



رقم الإيناع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثنقافة | A • r-A ص. - (قسهم الشؤون الفكريـة والثقافية؛ (r). المصادر.





 ألف. عنوان.

ZMr/0/ح0


دراسة إسلاميةفيعلمالإناسة|لمعاصر


#    

جمـيـع الدحقوق مـحفوظلة

## لـلعتتبـة الـحسـيـنـيـة الجقلـسـة

$$
\begin{aligned}
& \text { الطبعة الأولى }
\end{aligned}
$$



العـراق: كريـلاء المقلدسـة - العتبـة الـحسيئية المققدسـة

Web: www.imamhussain-lib.com E-mail: info@imamhussain-lib.com


## الإهداء

## إلى ابن الكوفة العلوية، وكيي السُنة النبوية.

إلى من لقب بسيد القراء وحبيب سيد الشهداء عليه السلام وشيخ
الأنصار في يوم عاشوراء.
إلى من قال له الإمام الحسين عليه السلام:
"("لقد كنت فاضلا تختم القرآن ٌِ ليلة واحدة").
!إلى التابعي (") البار حبيب بـن مظـاهر الأسـدي عليه السلام أهـدي
كتابي هذا.
ملتمسا في ذلك الإذن في الدخول إلى حضرة القدس الحسينية.
علّني أحظى بنقش اسمي في سجل زواره. ويعرف رممي في صحيفة خدامه.


 الحوئي في معجم رجال الحديث: جه، ص 1 با برقم rov7.

مقدمة الكتاب
(الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألمم والثنـاء بــا قـدم مـن عمـوم نـــم


المجازاة أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها) (1)
والصلاة على خير الأنام، وعلى آله المداة إلى اللسلام، وسلم تسليما كثيرا.
وبعد:
إنّ مـن حكمـة الله تعـالى أن جعـل الأرض ذلـولا لـلـلــه، يمـشون في مناكبـها؛ ويأكلون من رزقه، ومن حكمته عـز وجـل أن جعـل النـاس شـعوبا وقبائـل ؛ ليتعـارفوا فيما بينهم، فينقل العالم علمه إلى الجاهل ، ويسعى الطالب ولمـلم المعرفة علم العـالم فيتعـارفون في العلم وتعليمه ونششره فيمـا بينهـم ليـبرز المتقي منـهـم مـن اللفـاجر ويميز الخنيـث مـن

ومن حكمتـه أن علـم الإنسان مـا لم يعلـم وأكرمـه بالأنبيـاء والمرسـلين والأئمـة
 ويسوّئُ معايشهم ويهللك نسلهم.

 للطبرسي: جا، ص rer.
 $\qquad$ 1.

فمن الناس من اتبع سبيل الصالـين، ومنهـم من اتتع سبيل النـاوين فنـشأت بـين هؤلاء وهؤلاء أفكار وثقافأت وسلوكيات ومفـاهيم أسـس هـا الهـداة والنـواهة؛ والعقـل البشري يسير بين تلك المعطيات؛ فإما ينتحل هذه الثقافة؛ وإما يأخذ بتللك. وحينما ننظر إلى أي بجتمـع مـن المجتمعـات، فإنتـا لا نجـد جتمعـا قـد سـادت فيـه بشكل مطبق إحدى هاتين الثقافتين فلا وجود لأي شيء من الثقافة المغايرة، فهذا الأمر
 هذا العدد من الأنبياء عليهم السلام، ولنا كان هنالك سببٌ تتكذيبهم وحربِم وقتلهم.

وعليه؛
فالذي يدفع العقل البشري إلى البحث في سـوكك هـنا الإنسان مـعلحاً كـان أم مغسدا؛ هو النظر إلى ثقافته ونشأته الالجتماعية ودراسة هذه الثقافة وأنماطها ومفاهيمهـا ومنشئها وآثارها وإمكانية نقلها إلى المجتمعات الأخرى.

بمعنى:
أن الإنسان حككوم بـا ينقل إليه مـن أفكار ومفـاهيم ولنـة وسـلـوك، ومـن ثُ فهـو ابن هذه الثقافة التي ينتحلها الجُتمع. ومن هنا؛ حينما نألي إلى بجتمـع الكوفـة، وننظر إلى النتـائج الـي ظهـرت منـه في ساحة الطـف، فإنــا سـنطرح العديـد مـن الأسـئلة لمعرفـة الأسـباب الـتي أدت إلى هـذه النتيجة. أفي الإنـسان الكــويف يكمـن الـسبب؟.. أم في المجتمـع الــنـي نـشأ فيـه ؟.. أم في دينه..؟ أم في ثقافته؟.. أم في جنسه؟ ؟.. فقد يكون الإنسان الكويف قدم من كوكب آخـر غير كوكب الأرض، حتى يستسيغ قتل ابن بنت سيد الأنبياء صلى النه عليه وآله وسلـم؟!
 السلوكيات؟! ولماذا إلى الآن هناك عـد من المسلمين بغض النظـر عـن اعتـــادهم بأهـلـ البيت عليهم السلام ـ بلحاظ أن الكوفـة مواليـة لأهـل البيـت علـيهم الـسلام ومـن المـدن
 عاشوراء، ومن ثُ إن دعوة الإمام المسين عليه السلام سارية فيهم. هل حقا أن الكوفة ما زالت على هذه الصفة؟! أوكان دعـاء الإمـام الــــسينعليه السلام على عموم أهل الكوفة، وجل أنصاره من أهلها؟!، أم لكوها كذلك ــلكا أي أهـا أخرجت جل أنصاره عليه السلام ـ حكم عليها هِذا الـكم الذي أخـذ يلاحـق كـل مـن ينتمي إلى أرض العراق!!.

فما أن قيل : عراقي؛ انصرف الذهن إلى ثقافة بجتمـع الكوفـة، وصـنّفَ أنـه ابـن
تلك الثقافة!.
أسـئلة كثيرة، دفعتنـا إلى البحـث في أبـرز العلـوم الـديثـة، الـتي اهتمـت بدراســة الإنسان سواء كان من أهل الكوفة، أو الشام، أو الحمـاز، وهـو علـم الأنثروبولوجيـا، أو علم الإناسة، أو علم دراسة الإنسان.

كما دفعتنا هذه الأسئلة وغيرها إلى الذهاب إلى صاحب القضية العاشورائية عليه السلام، فهو الأعرف بعلم هذا الكائن الذي سمي الإنسان والتوقف مـع خطابـه ودعائـه في يوم عاشوراء.

وبين مدرسة الإمام الحمسين عليه الـسلام في يـوم عاشـوراء ومدرسـة علـم الإناسـة وبالأخص الأنتروبولوجيا الاجتماعية الثقافيـة الـي أخـذت على عاتقهـا دراسـة تحـول الإنسان من صفة إلى أخرى، ومن صورة إلى أخرى بسبب الثقافة والتنشئة والتربية التي يتلقاها كانت دراستنا لمتمع الكوفة ضمن حيشات تلك المدرستين.


لنصل إلى نتيجة مفادها :
أنّ الثقافة التين نشأ عليها الإنسان في الكوفة لو نقلت إلى المدينـة المنـورة، أو مكـة المششرفة، لقتل الحــسين بـن بنـت رسـول الله صـلى النه عليـه وآلـه وسـلـم بأشـد مـا قتـل في كربلاء.

فإن كان الإمام الحسِين عليه السلام قد التفـ من حوله أنصار مـن الكوفـة فإنـه في مكة لن يبد له نصير!! .

وما حادثة الحُرة في المدينة، وفَديم الكعبة وحرقهـا، ونصب رأس إبن بنـت رسـول الله صلى النه عليه وآله وسلنم في الملامع الأموي ووصوله إلى معر وعسقلان إلاّلا خير دليل على انتشار هذه الثنقافة في عمـوم الـبلاد الإسـلامية؛ ومـا خفـي كـان أعظـم، وهـو مـا ستجلده بين ثنايا هذا الْكتاب.

السليـ نبيل قـدوري حسن الـحسني
-ذ/
مr.•ی/ll/rq


إن من الاختصاصات التي تمخضت عن علم الاجتماع هـو علـم الأنثروبولوجيـا (anthropoligy) ، أو علم اللإناسة وهو يتبنى دراسة بميع الظواهر والآثار الـتي ترسـم حركة الإنسان وطريقة تعايشه مع أبناء جنسه، وفهم جميع الوسائل التي تدل على أنواع هذا التعايش

فعلم الأنثرويولوجيا (علـم الإناسـة) هـو (رذلـك اللعــم الــشمولي، الـذي يـدرس الإنسان وأعماله، الذي تتمحور أبحاثه حول طبيعة الإنسان كمـخلـوق ينتمي إلى العـالم

وإنه الوحيد الصانع للثقافة ومبـدعها والقــادر علـى التعبير عمّا يجـول في داخلـهـ
 أفرادهـا بـروابط اجتماعيـة وثقافيـة وروحيـة غـير ثابـــة، لارتباطهـا بظـروفـ موضــوعية متنوعة ومتحركة، تحيط بذذه الجماعة.

أو تلك التي تُتنلف في الزمان والمكان، والتي تنعكس بدورها على تلك الـروابطط،
كما يجعلها تتباين شكلا ومضمونا")
فالأنشويولوجيا : (كلمة إغريقية الأصل مركبة من كلمتين (authropos) والتي تعني إنساناً، و(ipgia) والتي تعني علما أو دراسة أو معرفة، فالكلمة المركبة تعني (علـم دراسة الإنسان).
(1) علم خصائص التُعوب لعلي عبد النّه الجباوي : ص V.


وهنا قد يبادر كثيرون للتساؤل عما يميز هذا العلم عن غيره من العلوم الأخرى، فـالعلوم، كعلـم الـنفس، والاجتمـاع، والتـاريخ، والبيولوجيـا، والمْغرافـيـا والطـبـ، والمندسة، وغيرها من العلوم جميعها هَتم بالإنسان، فمـا الـذي يفـرق هـنا العلـم عـن العلوم الأخرى؟.

كما أننا حين ننظر إلى تلك العلوم المختلفة فإنـا نرى أنه علـى سـبيل المثال أنّ
 المشكلات الاجتماعية، ويكاول أن يسهم في إيماد حلٍ لانا.

وعلم النفس هو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني، وعلم التـاريخ
يهتم بدراسة التاريخ الإنساني.
والاقتصاد يهـتم بدراسـة الـسلوك الإنـساني المــاص بالاسـتهلالك ومعرفـة العرض والطلب، والطب يماول أن يجد الملمول في رفع المستوى الصححي الإنساني، إلى ما هنالكك من العلوم التخصصية الأخرى، فجميـع هـذه العلـوم هــتـم بدراسـة الإنسان.

ويلاحظ أن هذه العلوم تعنى بدراسة الإنسان من جوانب متعددة، إلا أها ليست جوانب شاملة، بمعنى أن هذه العلوم تَتص بدراسة الإنسان في إطـار علمي بحـدد وفق أسس منهجبة ونظرية كحددة تقوم عليها.

وعلى الرغم من أن تلك العلوم يعتمد كـل منـها علـى الآخـر اعتمـادا مباشـرا، وذلك تحت خطة ما يسمى بـالعلوم البينــة (interdisciplinary approach)؛ فـإن كل علم وكل فرع من المعرفة لـه قواعـده العلميـة ومناهجـه المـددة الـتي انطلـق منـها، والذي جعل هذا النوع من المعرفة يهتم بكانب من المووانـب الـيت تقـدم المنفعـة للإنـسان بكونه الكائن البسيط على العموم.
$\qquad$ الفـصـل الأول: مفهـوم الأنتروبولوجـيا أو عله الإناسـة

أما الأنثروبولوجيا فهو ذللك الحلم اللني يعنى بلراسة الإنسان مـن جميـع جوانبـه سواء أكانت فيزيقية، أم ثقافية، أم اجتماعية، أم تاريخية، أم نفسية أم غير ذللك. فهو ذللك العلم الشمولي الذي يجتم بدراسة الإنسان من حيث أصـله، وتطـوره، ونموه وتنظيماته الا جتماعية والسياسية، وديانته، ولخته، وفنونه، وصناعاته. فهو ذللك الحلم الشمولي الذي استُلهـم فاستمد المنهج والنظرية مـن هـذا المنطلــق الشمولي

هنه الشمولية تـستمل مـن خـلال فـروع الأنشووبولوجيـا المختلفـة، والـتي تـشكل
جسر ابين الحلوم الا جتماعية والإنسانية، والطبيعية، والطبية، وغيرها من الحلوم"|(1) ومن هنا؛
(يرى علماء الأنشووبولوجيا أن المهمة الأساسية لعلم الأنشروبولوجيـا هـي تمكينـا من فهـم أنفسنا عـن طريـت فهـم الثثافـات الأخـرى، فعلـم الأنثروبولوجيـا أكتر وعيـا بالوحدة الأساسية نإنسان، مكا يسمح لنا أن نقدر وتفهـم بعضنا البعض"(Y)

ولنللك اهتم علماء الأنثروبولوجيا جهذه الثقافات لكو هما أحد الطروّ التي ترشـدنا
 المُتمعات؛ لأن النرضى هو معرفة هذا اللإنسان. ومن هنا يقول عالم الاجتماع البريطلاني ماكس فيبر: "إنه لفهـم بتمع ما ينبغي أن نستخلنم فهـم الأهالْي، ويسمي - ماكس فيبر ـ علم اجتماعـه بعلـم الاجتمـاع الفعلـي، ويسمي الملبروس الفاعل الالجتماعي.
(1) ألثقافة، والصـحة، والمرض ، رؤية جديلة في الأنثروبولوجيا ألمعاصرة للـدكتور يعقـوب يوسـف الكندري: ص ror ، r. (r) الإسلام والأنثروبولوجيا لأحمل باقادر : ص No.
.الأنتروبولوجبا الاجتماعبة الثقافية لجُتمع الكوفة عند الإمام الحسـين Rُيّْغ

ويقول :
إن الباحث قد لا يستطيع أن يتجرد، ولكن أهم وسـائل تجرده وموضـوعيته هـو
أنه يسعى إلى السؤال الملح والدائم :
لملاذا يتصرف هؤلاء الناس هجذه الصورة؟.
فهم قد يتصرفون في ظاهرة واحدة، ورعما بشروط واحـدة، ولـا معـان ودلالات
.
ونحن نسأل نفس الـسؤال الـذي انطلـق منـه مـاكس فيـبير: لمـاذا يتصرف هـؤلاء
الناس الذين تجمعوا في يوم عاشوراء هِه الصورة؟.
فهم يتصرفون في ظاهرة واحدة، على الرغم من اختلاف قبائلـهمه؟، بعـنى لم
 الطرفان من ملتين بختلفتين فكلهم على دين الإسلام والذي تجمعوا لقتله ابـن بنـت
 واحدة)، وهو النزول على حكم يزيد بن معاوية، أو الحرب، هذا السؤال يدفعنا إلى الى الرجـوع إلى علـم الأنثرويولوجيـا لدراســة هـذه الظــاهرة الـتي اختـص بــا الإنـسان الكوفي في يوم الطف.

 عليه وآله وسلم، لدراسة تللك المعططيات الأنثرويولوجية التي تضمنـها دعـاؤه عليه الـسلام عليهم، وهو ما سنتعرف عليه من خلال المسائل الآتية :
(1) الإسلام والأثتروبولوجيا لأحمد باقادر : ص ro.

## 

 "لعل من أبرز هذه النظريات المبكرة ما عرف بالنظريـة الانقـسامية الـتي كـان قـد طورها وأبلعها (إيفانز برتـشادر) في دراسـاته علـى بجتهـع النـوير في جنـوب الـسودان، والنوير قبيلة نيلية، وثنية، أي :تسكن بجوار هر النيل ـ تعـيش في جنـوبِ الـسودان، وكانـت موضـع العديـد مـن اللدراسأت الأنثروبولوجية، وتعد هذه المُتمعات القبلية ـ على الأقل فيُ نظر بعض علمـاء الأنثرويولوجيا - جسدة لفكرة اللبناء القبلي العاجز عن تشكيل بجتمعات غير قرابية. ولقـد فـسر ايفـانز برتـشارد التركيبـة الـسياسية الاجتماعيـة لأمثـال هــا المُتهـع بنموذج المُتمع المنقسم دائما على نفسه بعـد الوصـول إلى مرحلـة قرابيـة معينـة ليكـون منـها بجموعـة ثقافيـة سياسـية مـستقلة بــناهِّا، وإن هـذه المُتمعـات تتجـسد حياهِا الاجتماعية اللسياسية في الثأكيد على القرابة ورفض الاغرابِ أو الأباعد"|"(1)

وهنه النظرية هي أقرب النظريات الأنثروبولوجيـا إلى بتهـع اللكوفـة مـن الخيثــة الْقبلية، أما بقية النظريات (كالنظرية اللبطريكية)، و(الفسيفـسائية)، و(نظريـات أسـلوب الإنتـاج الآسـيوي)، و(النظريـة الـسلططنية)، و(نظريـة البـازار، أو الـسوق) (ب)، فهـنه النظظريات اتخـنـت حيثـات متنوعـة كانـت نتـجـة ملاحظـات دوهـا المتخصصصون حـول بجتمحات إسلامية متنوعة منها ما تعلق بالسلطة الحثمانية، ومنها ما تعلق بالمجتمع العربي كوحدة بشرية عرقية تتمسلك بدين واحد وثقافة شبه عمومية.
"أمـا مـا يخـص الجلانـب الثقـافي واللاجتمـاعي، والروحـي، فهنـاك اللعديـل مـن التتخصصات الإناسية (الأنثروبولوجية)، التي هتتم بدراسة الثثقافة الملادية والروحيـة، الـيت

$$
\text { (1) الإسلام والأنثرو:بونوجيا لأحمد باقادر : ص } 07 .
$$

 $\qquad$

كان الإنسان قد أوجدها من خلال علاقته مع الوسط الطلبيعي المحيط به، والقائمة علىى
النتأثير فيما بينجما في كل من الزمان والمكان.
إنّ التخخصصات اللتي تتمتحور مواضـيع بكثهـا حـول الثنقافـة البـشرية، والتي كـان
الإنسان قد أوجلدها وأبلعهـا، تكاد تكون مسمياهِا واحلدة فِي بلدان العالم.
لكنها لا تتوافق فُ مضامينها، وأساليب بكثهـا، فضلا عـن التبـاين فن مناهجهـا،
فمن هنه العلوم الإناسية (الأنثرويولوجية) :

$$
\begin{aligned}
& \text { ا } 1 \\
& \text { Y Y الإناسة الثقافية. } \\
& \text { r ـ الإلتوغرافيا. }
\end{aligned}
$$

$$
\begin{aligned}
& 0 \text { - "ألأنتروبولو جيا الثفيزيقية. } \\
& 7 \text { - الأركيولوجيا. }
\end{aligned}
$$

- (الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية" V

واللذي يهمنا في البححث هو الأنثروبولوجيا اللاجتماعية الثقافية، أي؛ نـوع الثقافـة التي انسم هما المُتمع الكويفي آنـاك؛ ومـا هـي المعطيـات الكتي حملتـها هـنه الثقافـة، كـي تدفعهم للتخروج إلى قتال أبن بنت رســول الله صـلى النله عليـه وآلـه وســــم، مــا تـسبب فذ دعاء الإمام الخسين عليه السلام عليهـم بالحذاب؟؟. ولأن هذا العلم (ايهتم بوصف وتحليل الُسلو كا الإنسالي ضمن إطـار الثقافـة الـيت ينتمي إلبها، وهو ذلك الفرع اللذي يهتم بمقارنة المُتمعـات والثقافـة الإنـسانية، ويحـتفظ (1) علـم خصائص الششعوب لعلي عبد الله الجلباوي : ص 9. (Y) الثقافة، الصححة، رؤية جديدة في الانثروبولوجيا المعاصر، د. يعقوب الكندري: صVY.

11 $\qquad$ اللفصـل الأول: مفهوم الأنثروبولوجـيا أو عله الإناسـة

هـنا الفـرع بـأطر نظريـة ومنهـجيـة مولـدة مـن الحلـوم اللاجتماعيـة، ولأذهـا ــ أي الأنشروبولوجيا الا جتماعية الثقافية ـ تعتبر من نوع المعرفة المتسعة، وذلـلك لـسبب بـسيط وهو اندراج مفهوم اللثقافة تحت مظلتها، فالثقافة ـ كما سنرى فيما بعل ـ مغهوم متـسع جنا ينلرج تحت مظلته كثير من العلوم. ولذلنك ظهر كثير مـن التتخصصات الفرعيـة الـتي ربطلـا علهـاء الأنشروبولوجيا، وو ضعوها تحت المظلة الحكبرى للأنشوبولوجيـا الثقافيـة والاجتماعيـة، فظهر مـا يـسمى بالأنتروبولوجيا النفسية - بككم كوفا تابعة ووليدة الثقافة -. وظهر أيـضا مـا يـسمى بالأنثروبولوجيا الـسياسية، واسـتمدادها مفـاهيم خاصـة

بالسياسة والتركيز على مفاهيم الثقافات المتعددة، وخلمة الاستعمار. وظهر ما يسمى بالأنشروبولو جيا اللاقتصادية، والأنثروبولوجيا اللدينية، وغيرها من الفروع التي ريطلت الأنثرويولوجيا من حيث كونـه علمـا بفـروع المعرفـة الأخـرى بكـــم كوها تحتم بلـراسة الثقافة الإنسانية. وكذللك ظهر ما يسمى بالأنثروبولوجيا اللنوية على أنها بجال بـارز في اللدراسـات الأنتروبولوجيا الثقافية، وهي ذللك الفرع اللني يكاول الـربط بـين الثقافـة واللنــة وإيبـاد الحلاقات الثقافية الخلاصة همها.

ولعل كثرة بجال البححـوث واللدراسـات في هـنا المجـال قـد أعططى الأنشروبولوجيـا
اللغوية منطلقا آخر أبرزها فرعا شبه مستقل يقع تحت مظلة الأنثروبولو جيا الحامة. فلقد قسمت كثير من الأدبيات اللربية الحُديثة هنا الفرع على أنه الفرع أو القـسم الرابع من الأنشروبولوجيا العامة، فاستحدثت مفاهيم متعلدة من فروع لختلفـة، ودبتـها

(1) الثقافة، و الُصححة، والمرض رؤية جليـلة في الانشووبولوجيـا المعاصرة للـدكتور يعقوب يوسـف الكندري: ص rی، rA.
 $\qquad$

المبحثالثاني: مفهومالثقافة عنـدالأنثروبـولوجييين تعـددت تعريفـات الثقافـة بتعـدد العلـوم وتفرعاهـا، حـتى إذا جئنـا إلى علمـاء الأنثرويولوجيا، وجدنا للثقافة تعريفات لا تقل عن غيرها من العلوم الإنسانية. ولعل أحد أهم التعاريف المأصة بالثقافـة وأبرزهـا، هـو تعريـف (إدوارد تـايلور) الذي حددها بأها :
"(ذـلـك الكـل المركـب الــذي يـشمل المعرفـة، والمتعتــدات، والفـن، والأخـلاق، والقانون، والعادات القدرات، والعادات التي يكتسبها الفرد، كونه عضوا في بتمع". فالثقافة عبارة عن بكموعة من الأفكار المشتركة، ومنظومة من المفاهيم والقـوانين والمعاني يقوم هكا ويُعبر عنها بطريقة معينة بجموعة من الأشخاص دار دالخل بجتمع معين . فالثقافة كل متكامل من السلوكيات واللعادات والمعتقدات والممارسـات الإنسانية

داخل المجّمع||(1)
وبناءً على هذا التعريي الأنثرويولوجي للثقافة فـإن جتمـع الكوفـة الـذي خـرج
 السلوكيات والعادات والمعتقدات والممارسات داخل جتمّع الكوفة آنذالك. وإن هذه السلوكيات والعادات والمتتقدات إنا كانت نتيجة لمجموعـة مـن الأفكـار
 فكرية واحدة أدت بهم إلى هذه النتيجة المأساوية.
(1) الثقافة، رؤية جديدة في الأنثروبولوجيا المعاصرة للكندري : ص ب9.


## 

 أشارت بعض الدراسات التاريخية إلى أن ضالغرض من تأسيس الكوفة كان إنشاء مقر يقيم فيه المقاتلة المسلمون الذين قـاموا بـدحر الميـوش الـساسانية وفتحوا المدائنن، وكان عليهم أيضا الدفاع عن البلاد التي فتحوها وتوسيع رقعتها.وهذا لا يتم إلا بالقضاء على الجيش الساساني الذذي بالرغم من اندحاراتـه؛ فإنـه


 فقدانه إذا تبدلت الأوضاع.

ومن المعلوم أن المقاتلة المسلمين الذين أنشئت لمم القاعـدة الجمديـدة كـان أغلبـهم من المدربين عسكريا، فلم يكونوا قد تعوّدوا حياة الترف أو الاهتمام الكـبير بجمـع المـال واقتنـاء الثـروات، ولا ريـبـ في أن الفتـوح ومعاركهـــا بــدّلت الأأحـوال الاجتماعيـة والسكانية، ولكنها لم تؤدّ إلى تدمير المراكز الحضارية القدئة.

ولذلك فإن التجار والصناع بقوا في مراكزهم القديـة بانتظار اسـتقرار الأحـوال
على الأقل، ولم يجدوا مبررا للانتقال إلى القاعدة العسكرية الجديدة)(1).
(1) الكوفة وأهلها في صدر الإسلام لصالح أحمد العلي: ص or
.الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لجُتمع الكوفة عند الإمام الـسبين هُبِّغ

وذكر البلاذري أن سعد بن أبي وقاص حينما تحول إلى الكوفة (الختطهـا وأقطـع النـاس

وهذا يعني أن هذه المدينة أسست لتكون معسكرا للمقاتلين الذين جـاؤوا لغرض الحرب وتوسـيع رقعـة بـلاد المسلمين، أي أهـا جمعـت خليطـا مـن القبائـل العربيـة مـن الحجاز واليمن والعراق والفرس، وجميع هؤلاء تثقفوا على طاعة الــاكم وقائـد المـيش

وغيرها من الرتب العسكرية.
بمعنى: لا ينظر أوئلك إلى الجانب العقائدي أو الاجتمـاعي أو العلمـي للمعـسكر الآخر، فهذه الأمور لم تحظ باهتمام المقاتلة، لكوفهم يخضعون للأمر العسكري الذي لـه مغهوم واحد؛ وهو الطاعة، ومصداق واحد؛ وهو التنفيذ، حتى ولو كان الذي يريـدون عقاتلته ابن بنت نبيهم صلى النَ عليه وآله وسلم.

ولذلك: سعى الإمـام الـــسين عليه الـسلام إلى تحريـر هــه العقـول مـن الانقيـاد الأعمى للحاكمم، والنظر فيما يصدره من أحكام أهي في طاعة الهّ أم في معـصيته ونشر
 بمعنى ضرورة نشر الوعي المعرفي في هذه المؤسسة الفعالة والحيوية.
ومن هنا: كان جوإهم له حينما سأفم عن سبب إقـدامهـم علـى قتلـه؟! قـالو! :
(طاعة للأمير عبيد الله بن زياد) (\$).

فأجاجهم بأسلوب يختلف عن الأسلوب الذلي اشتتملنه المُطبة الأولى.
أي: أصبح الخُطاب أششبه ما يكون بالصعقة الكهربائية لعل هــه الـقـول تلتفـت
إلى ما عزمت عليه، فكان هذا التقريع يطرق الرؤوس المُتحجرة بهذه الككلمات.
(1) فتوح البلدان للبلاذري : ج 「، ص صr^.

فقال عليه الُسلام ：



 أمل أصبـح لكهم فيهه، فهلا ـ لكـهم الويلاتـ تركتموذا والسيف مشيه（＂）، （1）التباب：الخنسران والهلالك، وتقول：تباُ لفلان، تنصبه على المصدر بإضـمـار الفعـل ، أي ألزمـه الله هلاكا وخسرانأ．
(艹تاج العروس، لنلزبيدي : جا، ص^ابّ).
(Y) الترح، كحركة : الهم،، نقيض النفرح، وترح كفرح، وترحه الأمر تتريكا: أحزنه.
(\#تاج العروس : جع ، ص^19 ا").
(Y) الوله : ذهاب العقل ، والتححير من شدة الوجد.
((ألصحاح لنـجوهري : ج 7 ، ص YYO).
（ ）ألوجف والوجيف：ضربب من سير الحليل والإبل سريع، وهو دون التقريب؟؛ وأوجفته：حششته ،
وهو كناية عند شدة السرعة في الإجابة．
(艹تاج العروس للزبيدي : ج ج1 ، ص 01へ_01V).
（0）الألب ؛ قال الفُراء：ألب الإبل ：جمعها وساقها، وألبت الجمش ، إذا جهعته، وتألبوا جَمعوا، وهم أنب．
((الصحاح لنـجوهري: ج ا ، ص A^)؛.
 يكون فيه الؤلد المشيمة والكيس．（السان العربِ لابن منظور ：ج

 والتكالب عنيها．

والجأش (1) طامن (r)، والرأي لـما يستصحف (r)".

والخطاب فضلاً عن بيانه لأحد ركـائز الثقافة التي حملـها هؤلاء؛ فهـو في نـئس الوقت يظهر حقائق عقائدية تظهر دور أئمة الحصمة في رفع الظلمم وإغاثة الملهوف. كما يظهر الـُططاب السنن التاريخيـة فـلاك المُتمعـات ـ وهـو مـا سـنتوقف عنده

إذن : كــان الــسبب الأول الــذي ارتكــزت عليـه هــه الثقافــة الكوفيــة في يـوم عاشوراء هي : الامتثال للأمـر العـسكري دون استحضضار حـق المراجـــة أو المناقشة لـا تصدره قيادة الجند من أوامر.

وقد ألمقت هذه الثقافة الويلات بمختلف الـشعوب وعلـى مـر الأزمنة، وبـسببها انتهت ديانات وقتل أنبياء من مثل نبي النه يكى عليه السلام، في حين يعطي القرآن صـورة حية ونقية للنهج الـسبيي في دعوته وحاولته إخراجهم من هذه الثقافة.

فيضرب للمــسلمين مـثلا في معارضـة المجتمـع للحـاكم الجـائر، أي مواجهـة الثقافات الجائزة والمدامة كــ : ثقافة المخوع والانقيـاد والتـنـل والموت وت مـن أجـل الـلاكم، ومواجهتها بثقافة المـيـاة والمريـة والمويـة الإنـنسانية، والإصـلاح، كمـا في قضية السحرة الـذين رفضوا ثققافة الـذل وانـلـضوع والمـوت، وتحـرروا مـن ثقافـة (1) الجلأش ، النفس وقيل : القلب.
 (السان العرب لابن منظور : ج 9، ص^\&)".

$$
\begin{aligned}
& \text { (Y) طامن، أي ساكن. }
\end{aligned}
$$

19. $\qquad$ الفصـل الثاني: مجـوعة العـوامل الأنثروبولوجية في تكوّن ثقافة الججتمع الكـوفي

فرعون، ثقافة الخاكم اللعسكري، ثقافة الطلاغوت والسلعطة وواجهوهها بثقافة الخـياة ورفض الباطل وأتباع الحق، فلاحظ قوله تعلالى يُ عرضه لثقافة الحمياة وهي تواجه ثقافة الموت.

我


- وَأَبقَى

罒




ونفـس هـنا المعـنى القـرآني والنـهـج الرسـالي والثقافـة الإصـلاحية تجـسدت في
عاشوراء في انتفاض أحد قادة الجميش ومواجهته ثقافة الموت بثقافة المحياة واللإصلاح.

$$
\begin{aligned}
& \text { (I) سورة طه، الآية: (Y) } \\
& \text {.V) سورة طه، الآية (Y) }
\end{aligned}
$$

$$
\begin{aligned}
& \text { (0) سورة طه ، الآلة : (1) } \\
& \text { (7) سورة طه، الآلية: V0. }
\end{aligned}
$$



وهو الحُر بن يزيد الرياحي الذي كان يكمل رتبة (قائد لواء)، و مـا يـرف حـديثا
(بابنيرل)
فقـد سـلك هــا المنـهـج الرسـالي والثقافـة الإصـلاحية، فانتقـل إلى منـهل المـيـاة والحرية إلى أبي عبد الله الـدين عليه السلام.
في حين لزم الباقون هذه الثقافة فكانت عاقبتهم وبالًا عليهم وذلاً وعـاراً وخزيـاً


وقـد يتبـادر إلى ذهـن كـثير مـن البـاحثين ان تعمـيم ثقافـة الامتتـال والطوغيــة
 الذين كانوا يشكلون السهم الأكبر من بجتمع الكوفة بدلالـة عـدم طوعيـة أهـل الكوفـة للإمام علي عليه الـسلام حينهـا كـان يـدعوهم للخـروج إلى قتـال الأعـداء إلى المستوى
 الميش! وعليه: فسريان ثقافة الطوعية للمؤسسة العـسكرية والـُكومـة المركزيـة لم تكـن سارية في جتمع الكوفة ونقول: بل سارية بدليل عدم احتياج الإمـام علـي عليه الـسلام
 تعقد المسألة فالخارجة لـربه هي زوج رسول الله صلى اللّه عليه وآله وسلم بمعنى: ان أهـل الكوفة كان لديهم سبب قوي جدأ للتمرد، واقله عدم الامتثال لأمره في الخُروج لـرب
 والتحكم عيزان المعركة فيما لو وقعت.
في حين تدلنا الرواية التاريخية ـ كما نص عليها البخاري ـ أن مقاتلة الكوفـة قـد خرجوا لخرب الجمل ولبوا الأمر الصادر من المليفة وأمير المؤمنين علي عليه السلام بأقـل

$\mu$ $\qquad$ اللفصـل الثناني: مجموعة الـعواهـل الأنثروبولوجـيـة في تكـوّن ثقافـة الجُتـمع الكـوفي

طلب منهـ الـخروج إلى البعرة، بل إكتفى عليه السلام بإرسـال مبعـوث عنـه مـن الملـينـة إلى اللكوفة وهو ولله الإمام الخسن عليه اللسلام والصححابي البار عمار بن ياسر.

فقل أخرج البحاري في الصححيح عن أبي مريم عبد الله بن زياد الأسدي قال : لــا سار طلاحة والزبير وعائشة إلى البصرة، بعـث علـي ــ عليـه الـسلام - عمــار بـن ياسـر؛ وحسن بن علمي فقل ما علينا الكوفة فصعدا المنبر، فكان الحـسن بـن علـي فـوق المنـبر فُ أعلاه وقام عمار أسفل من الحـسن، فاجتمعنا إليه فسمعت عماراً يقول : إن عائـشة قــ سارت إلى اللبعرة ووالله اهفا لزوجة نبيكم صلى الله عليه وآلـه وسـلـم في اللـنـيا والآخـرة،

ولكن الله تبارك وتعالى ابتالاكم ليعلم إياه تطيعون أَمْ هي"" (1)
فلىى دعوته "انحـو مـن سـبعة آلاف وقيـل : سـتة آلاف وخــسمائة وسـتون رجـلا"

- منهـم الأشتر|"

فكان هنا الحخروج يدل على سريان ثقافة الانقياد للمؤسسة الـاكهـة إلا أن تتـابع المروب وانعكاسـاهًا على المُتهـع اللإسـلامي ومكـر معاويـة وسياسـته وافتتـان النـاس بالمصاحف وارتناد هزة التتحكـيم وخـروج فئـة كـبيرة مـن الجــش ومـروقهـم مـن الـلـين وانتهاجهـم الفكـر الـتكفري؛ وظهـور شتخصيات وقبائـل معاديـة لحلمي عليـه الـسلام ف؛ الككوفة إلى حل التجرؤ على الإمام وسبه وهو الــاكم والـليفـة فهـنه الأسـباب وغيرهـا من البلـيهي أن يكون هلا آثارها على ثقافة الامتثال لأمـر الخليفـة لاسـيما وانتـا نتحــث عن شخصص أمير المؤمنين علي عليه السلام "اللذي لم يجعل له الـــق صـاحباً"؛ فضها" عـن
 من كتابة هذه اللدراسة. (1) صـحيح البخاري، كتاب الفتن: ج^، صو 9 (1.



## المبحثالثاني:التتوع|العشائريووأثرهعلى ثقافة|لكوفة

## المسألة الأولى: علد إلمقاتلة العرب والأعاجم في الكوفة

 التعرف عليه من خلال عطلاء الديوان لمؤلاء البـند؛ إلا أن بعض المصادر لم تـتمكن مـن تحديد العدد الصحيح لهؤلاء المقاتلة بسبب عـدم تـسجيل بعض هؤلاء الجنــد في ديـوان العطاء، فضلاً عن توافد كثير من المقاتلة إليها وخروج البعض الآخر منها وتوجههم إلى الثنور

وهذا الأمر طبيعي لأي معسكر أو قاعدة عسكرية؛ فإن طبيعة إلمـيـة الـدسكرية تفرض هذه التنقلات (وكما يسمى حديثأ بـ(إعادة الانتشار).

ولذلك فقـد أشـارت بعض الدراسـات التاريخيـة إلى عـدد المقاتلــة عنـد تأســس الكوفـة، كمـا أشـارت أيضا إلى عـددهم في فتـرات لاحقـة، لاسـيما عــد انتقـال أمـير المؤمنين علي عليه السلام إليها. فقد ذكرت هذه الدراسة :
 والعشرة الآفف، فقد روى سيف بن عمر أن الكوفة اختطت على مائة ألفـ مقاتل، وأن المسلمين عندما كانوا في فتح المدائن أصابوا مائة ألف فلاح فحسبوا فأصـاب كـل منهـم فلاحا، أي أن عددهم كان مائة ألف، ولما شـكا أهـل الكوفـة ولاهَـم حـاول عمـر بـن الـخطاب أن يرضيهم، وقال : "أي نائب أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير). وروى الطبري عن عطية بن الملارث قوله : (أدركت مائة ألف عريف||(1)

ومن المعلوم أن العرافة منذ زمن زياد كانت من ألفـ رجل، فيكون أهـل الكوفـة مائة ألف في الديوان.
وقيل لزيد بن علي عليهما السلام عنـدما أراد الثورة في الكوفـة إن هـا مائـة ألـف
مقاتل (1)
ويروي الطبري : أن سيف بن عمر زعم أن الفيء الذي أصـيب في المدائن قسم على أهلها وكانوا سبعين ألفا ()، وتذكر روايات أخرى أرقامـا لــدد أهـل الكوفـة أقـل من ذلك بكثير، فيذكر اليعقوبي: أن الكوفة كان يتزها عشرة آلاف مقاتل (").
 آلاف) (2)، أي أن بجموع عدد أهل الكوفة عند تأسيسها عشرون ألفـا؛ ولم يـشر الششعي إلى الأعاجم والحمراء ومن ليس في العطاء في الكوفة.
 الجامع على عـدة متـاتلتكم، فخطط على أريعـين ألـف إنـسان، فلمـا قـدم زيـاد زاد في عشرين ألف إنسان) () - فيكون عدد سكان الكوفة بعد استـشهاد الإمـام علـي بــن أبي طالب عليه السلام ستين ألفا ــ
ويروى عن أبي يخنف أنه في زمن خلافة عمر بن الـططاب كان بالكوفة آنذاك أربعـون
ألف معاتل ، وأنه كان يؤخذ كل سنة ربعهم إلى الثغور التي فيها عشرة آلاف معاتلل" (7)
(1) الطبري: ج 1، ص r£O.
(r) فتوح البلدان: ص سا Fl.
(r) فتوح البلدان: ص rvo. معجم البلدان: ج \& ، ص ع זr.
(£) الطبري : ج ا، ص riva.
(7) الطبري : ج ا، ص 10•r.
 $\qquad$

ويدل سياق كلامه أن هذا اللرقم كان للمقاتلة اللإمام علمي بن أبي طالب عليه السلام - إلى صفين (كان في الْكوفة أربعون ألـغ مقاتـل ، وسبعة عشر ألفا مـن الأبنـاء ومكن أدركك، وثمانيـة آلاف مـن مـوالِيهـم وعبيـدهم)(") "ـ

فيكون المجموع خمسة وستين ألفا -
وعنلما ـ صال الإمام الخسن معاوية ـ قال له المسيب بـن بجبـة : بايعـت معاويـة ومعلك أربعون ألـنـ مقاتـل ()، ولابـل أنـه عـلّ هـنا الـرقم للمـسـجلين فِ الـديوان، ولم

يدخل من كان قد بلأ من أهل الكوفة إلى معاوية أو كان فيها ولم يؤيد الحسسن. ويذكر القحخمي أنه (ئ زمن زياد وجل مقاتلة الكوفة ستين ألفا وعياللڭَم ثمانين

ألفا) (r) - فيكون المُموِع مائة وأربعين ألفا (؟)-
وهذا يعني أن عدد سكان الحوفة في سنة ستين للهجرة هي أكثر من مائة وأريعين ألفـ نسمة، منهـم أكثر من ستين ألفا من المقاتلة.

ولم تحدد المصادر عدد الأعاجم والخمـران من هذه النـسبة، ولـنا قـد يكـون عـدد المقاتلة النين خرجوا لقتال الخسـن عليـه الـسلام هـم أكتـر مـن سـبعين ألفـا لاســمـا وأن بعض المصادر الأخرى قد حددت عدد الـنـين خرجـوا بــ(سـبعـن) (0) ألفـا دون أن تعـي عدد الأعاجـم والمو الين فيما بينهـم.
(1) الطـبري : ج ، ص MYY صکO.




$\qquad$ اللفصـل الثناني: مجموعة الـعواهـل الأنثروبولوجـيـة في تكـوّن ثقافـة الجُتـمع الكـوفي

هنه الآلاف المؤلفة شكلت نسيجاً اجتماعياً ميزا" فيما بين الملـن الإسلامية، في القرن الأول للهججرة مـا دعا إلى تكوين ثقافة هـجينة نشأت مـن بجموعـة سـلوكيات وعـادات قبائليـة وعرقيـة، لوجـود أعـلاد كـبيرة مـن الفـرس الـنـين كـانوا يـسمون

بالحمربن.
وقد انعكس هذا التنوع القبائلي إلى ظهور بعض حـالات التكتـل فيهـا بـين أبنـاء القومية الحربية أنفسهم، مما دفع إلى ظهور الحس الماهلمي والتحززي العـشائري، وتوسـع نفوذ بعض القبائل على الأخرى.

وئي بيان هنه الحالة الاجتماعية يقول الشعبي:
"و إغـا معرت الكـوفة على مذحج وهملان، وكان الناس دخلا فيهمم") وهـو بـذاك يكون قل أغفل ذكر القبائل الأخرى وهي (امضر بمن فيهم تميم، وأسل، وأهل الخـجـاز؛ كما أغفل ربيعة بمن فيها بكر وتغلب وعبد القيس". علما بأنه يذكر في نصوص أخـرى أن (مـغر كونـت غــس سـكان الڭكوفـة عنـل تأسيسها" (1)، وهذا يعني وجود تكتلات فبائلية في داخل المُتمـع الكـوفي حـسب مـواطن وجود هذه القبائل كاليمنية والكوفية والحـجازية. ومـا ساعل على هذه التككتلات اعتماد أبناء كـل قبيلـة علـى حـصر نفـسها برقعـة جغر افية محددة أصبحت أقـرب مـا يكـون إلى الأحيـاء، ولاسـيما في خلافـة عثمـان بـن عفان، فقل سُئل ابن عياش عن سبب ظهور هذه الأحياء القبائلية، فقال :
 والمنازل يومئذ بين الدارين موضع همسة أذرع، إلْ أن القبيلة بأسرها يكونون فُ موضـع و (1) ألكوفة وأهلها لأحمد الُعلي : ص 0 1 1 ـ 7-1.

فقيل له: (ما بال دور هذه المضرية أوسع من دور أصـحابنا؟.

فقال : ما راح لسوء الأخلاق، فكان الرجل من أهـل اللـيمن يختـط الخُطـة فيقـدم
عليه اببن عمه فيضيق على نفسه ويوسع له وللا يلعه يختط في موضع آخر.
فقال اللسائل: ما بالل مساجدهم كثيرة ومساجد أصـحابنا مـسجدل واحـد، والحـي
من أحيائنا منهـم هجسة أحياء.
قال :
"(كان والله مسجد الأشعث بن قيس لكنـدة كلـهـا، ومـسـجد جريـر لبجلـة كلـها،
ومسجد بني سنبس لطلي كلها، وإنما كثرت مساجد الآخرين لضيق الأخلاق"|(1) "
وهذا يلل على وجود معتقلأت عختلفـة وميـولات إلى أطـرافـ سـلطوية متعـلدة؛ وهو أمر لا يمكن نكرانه لما شهلده الإسلام من متغيرات قوية بعد وفـاة رسـول الله صـلى النله عليه وآله وسلـم.

## المسألة الثانية: التخطيط السكاني للكوفة

ألف ـ نظام الأعشار
إن قدوم أعداد كبيرة من المقاتلـة اللعـرب وغيرهـم إلى الكـوفـة مـع رؤسـائهـم مـن غختلف أرجاء المجزيـرة العربيـة دفـع الـسلطة إلى تنظـيم هـذه الأعـداد البششرية وتوزيعهـا حسب شخطط سكاني إعتمد في بادئ الأمر على نظام الأعشار، وهـو نظـام فرضـه عمـر ابن الـُحطاب

قال فيها: (إإذا جاءلك كتالبي فحشّر الناس، وعرِّف عليهم، وأمّر علـى أجنـادهم،
وعبّهمه".

$$
\text { (1) الككوفة وأهلها لأحهد العلي : ص } 0 \text { • } 1 \text { ـ 7 • 1. }
$$

$\qquad$ الفصـل الثاني: مجمـوعة العـواهـل الأنثـروبولوجـيـة في تكـوّن ثقافـة الجُتمع الكـوفي

وتنفينا لنللك فإن سعد بن ألي وقاص قدّر الناس وعبّاه بشرأف، وأمّر أمـراء الأجناد، وعرَّف الحرفاء، فعرّف على كل عشیرة رجـلا كهـا كانـت العوافـات علـى أزمان اللني صلى الله عليه وآله وسلـهم، وكذللـك كانت إلى أن فرض الـهطلاء، وأمر على الأعشار رجالا من النناس لمم وسائل في الإسلام؛ وولى الحمروب رجـالا فـولى علـى
 على تعبية.

ثُّ عدّد أسماء من ولاهم الحُروب وكان أمراء اللتعبيـة يلـون الأمــر، والـنـين يلـون أمـراء الأعـشار أصـحاب الرإيـات، والـنين يلـون أصـحاب الرايـات والقـواد رؤوس القبائل، ويروي سيغ أن عمر استنفر الملدين ولم يولّ منهم أحدا. عن ابن عثمان النهـلي (كان في الأعشار كلـها بـهعة وسـبعون بـلريا، وثلاثمائـة كمن كانت له صححبة فيما بين بيعة الر ضوان إلى ما قبل ذلـلك : ثلا ثُائـة مــن شـهـل الفـتح

وسبعمائة من أبناء الصتحابة من بميع أحياء العرب(")
بـاء - نظام الأسبـاع
وظل هنا التتخطيط معمولا به إلى فترة قليلة؛ ثُ غيّر إلى نظـام الأسـباع؛ بـسبب المتغيرات التي فر ضتها تحركات المقاتلة العرب وهـجرة بعض القبائل إلى الككوفة. ويككن لنا معرفة ما انطوى تحتى هذا التنظيم من عشائر عربية مـن خـلال بعـض النصوص التاريخية، فقد روى الطبري عن سيفـ بن عمـر أن أسـباع اللكوفـة وعـشائرها عندما وضحت في زمن خلافة عمر بن الخُطلاب على التنظيم الآيَ : 1 ـ المُموعة اللأولى : ضمـت عشيرة كنانة وحلفاءها الأحابيش وغيرهم وهـم بنـو

عمرو بن قيس عيلان.

 $\qquad$

وخثعم، وكندة، وحضر موت، والأزد.
r ـ ألمجموعة الثالثة : ضمت مذحج ، وحمر، وهملان، وحلفاءهم.
ع ـ ألمُموعة الرابعة : ضمت تُيم وسائر الربابت وهوازن.
ـ ـ المُموعة الخامسة: ضمت أسلاً، وغطفان، وحارباً، والنمر وضبيعة وتنلب. 7 ـ المُموعـة الـسادسة : ضـمت أيـاد، وعــكّ، وعبـد القــسى، وأهـل هـجـر،
(1) ${ }^{\text {a }}$ I
(إن عــدد العـشائر المـنـكورة في هـنه الأسـباع خمس وعـشرون عـشيرة، ولكـن


جيهم - نظام الأربـاع
وقل روعي ${ }^{\text {ق ها التنظيم اللتركيب القبلي ولـيس الأمـور اللعسكرية أو الملاليـة في }}$ وقت وضعه؛ إلا أنه سرعان ما آتخ هنا التقسبم مسميات عقائديـة وتحركـات سياسـية امتدت من الـشام ومـعر واالحجـاز وانتـهت بقتـل عثمـان بـن عفـان، ومـا أفززتـه هـنه الحمادثة من تحوللات في المفاهيم والرؤى العقائدية أدت إلى خروج عائشة وطلـحة والـزبير بحرب الإمام علي عليه السلام.


الثنلث في ظهور الفكر الخفوارجي.
(1) تاريخ الطبري: ج
(Y) هكذا وردت في المصذر والصححيح: ثلاث عشائر، وسبع عشائر.
( الكوفة وأهلها لأحمد العلي : ص

49 $\qquad$ اللفصـل الثاني: مجـموعة الـعواهـل الأنثـروبولوجـيـة في تكـوّن ثقافـة المِنـمع الكـوفي

هذه المتغيرات الفكرية والثقافية والعقائدية أدت بالنهاية إلى تنظيم سـكاني ثالـث، وهو ما يسمى بالأرباع ليتخذ هنا الشكل فُ توزيع السكان مظهر الكوفة اللتي خرجـت لقتال الإمام الحسين عليه السلام.

فقل ذكر المؤرخون :
(أن عـمر بـن سـعل أقبـل نحـو الـــسين عليـه الـسلام فِي ثلاثـين ألفـا وكـان رؤسـاء
الأرباع بالكوفة يومئذ هـم :
1 ـ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي على ربع أهل الملـينة.
Y - Y
r ـ قيس بن الأشعث على ربع ربيعة وكنلة.
ع ـ الحم بن يزيد الريأحي، على ربع ثميم وهملان.
وكلـهم اشــتركوا فِي حـرب الحـسين عليـه اللـسلام إلا الــــر بـن يزيـــ الريـاحي
 زهاء أربعدائة بطل، وأن عدد القبائل والرايات كانت ثلاثمائة وسـتين قبيلـة، وأربعـمائـة

وهذا يعي تكوّن نسيج اجتماعي تكتلي متعلد الطباع والسلوكيات الـي فرضـتها الييئات المختلفة التي نشأت فيها تنلك القبائـل ، ناهيـك عـن دخـول بــاميع سـكانية مـن الـفرس والمواليّ، مما أدى إلى تنوع أوسع في السلوكيات لمجتمـع الكوفة، فشكل كـل ذلـلـك عاملا" مهماً" في تكوين ثقافة المجتمع الكوفي، والبي ظهرت في يوم عاشوراء.


.الأنتروبولوجبا الاجتماعية الثقافية لِّتمع الكوفة عند الإمام المسين مِّنِّغ، $\qquad$ $\varepsilon$.

المبـحثالثالثهالعامل|الاغتر ابي
من العوامل التي عملت على تكوين الثقافة الكوفية، هو العامل اللاغتاببي، أي : أثر النرباء عن المجتمع العربي في تكوين ثقافته.

والغرباء الذين استوطنوا الأراضي العربيـة، واختلططوا مـع أبنائها، واشـتركوا في أحداثها بفعـل ارتبـاطهم الـديني معهـم، أي دخـولمه الإسـلام سـاعد كـثيرا على نـــوذ سلو كياهم في تكوين الثقافة لمال تواجدهم، ولاسيما المجتمع الكويف. وتكمن آثار هذا العامل قِ تكوين ثقافة المُتمع الـذـي اسـتوطنوا فيـه إلى مـا يلي

1 - إن كثيرا منهم لا يجد من الموافز الطبيعية وإلفطرية لارتباط اللإنسان بأرضـه، بمعنى من يغترب عن أرضه لا يتللك تللك الـروابط النفسية والروحيـة الـي يمتلكهـا ابـن الوطن.

ولنلك:
لا يهتم المغترب بما يمري على بلد الاستيطلان بمثل مـا يهـتم بموطنـه الــذي ينتمـي إليه، مكا يؤدي إلى عدم التفاعل أو المشاركة في تقدم هذا اللبلــد الــــي اسـتوطنه وتطـوره إلا بحدود المصلحة الشخخصية وما تفرضه لواز إم المُعيشة والبقاء وضرورياتمها. r - قد يسعى البعض من المغتربين إلى فرض تواجدهم في بلد الاستيطان؛ فيقوم
 الإحساس بالعزلة والتهميش إلى الإحساس بالنفوذ وصنع القرار. r بـ ـــ أسـتغلال بعـض الـولاة لــم في ضـرب أبنـاء البلــد، ولاسـيما المركـات
(أشارت بعض الروإيات إلى أن بعض الولاة اسـتخدم شمـراء الـديلم فئ واجبـات
أمنية وفي الشرطة.
ومن أبرز هؤلاء حهيد بن بكير، وبكير بن حمراء اللأحمري، فإن سـعيد بـن الْـاص والي الكوفة لنا غرّب كعب بن عبده إلى دنباوند حمله مع بكير بن حمراء الألمري، وذُكر
بكير في الـحوادث زمن ولاية زياد وابنه عبيد الله .

فقـد أورد الطـبري أن زيـادا أرسـل إلى عبـد الله بـن خليفـة اللطـائي، وهـو أحــ أصححاب حجر بن عدي، بكير بن حمران الأحمري، فبعثه في أناس من أصحابه. فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عدي بن حاتّ، وظل بكير هذا يخدم عبيـد الله ابن زياد الذي أرسله إلى مسلم بن عقيل عليه السلام، وهو الذي قتل مسلماً. وذُكر أن هميد بن بكير الأحمري كان من شرط عبيد الله بن زياد ومكن يقـوم علـى رأسه؛ وحميد هذا شارك في قتال الحسسين عليه السلام، فقد أمـره عمـر بـن سـعد فـأذّن في الناس بالرحيل من الكوفة، ولعل حميد هنا هو ابن بكير بن حمران.

كما يذكر مري بن معاذ الأممري، اللذي أرسله عمر لدراسة شكوى بعض أهـل اللكوفة من سعد.

ويذكر الطبري عندما ألقي القبض على حجر بن عدي في زمن زياد كان الـشرط (هم أهل الخمراء يومئذ).

ولعل منهم كان حرس زياد في الكوفة، وتدل كلمة (يومئن) إلى أخــم لم يـستمروا
. ${ }^{\text {(1) }}$
(1) الككوفة وأهلها لأحمد العلي: ص • 1 ع.
 $\qquad$

كما أشارت الروايات أيضا: (إلى اشـتراكهـم في الحركـات الملهاديـة ضـد الـسلطة الأموية، فقل خرجوا مع المختار بـن أبي عبيـدة الثقفـي ختُن ؛ وخرجـوا مـع إبـراهيم بـن

الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد، وكانو! ألفين)(")
ع - إن البعض من المغتربين يسعون في بلد الغربة إلى اللاهتمام بالكـسب المـادي،
فيندفعون إلى العمل لساعات عديدة لغرض بمع الأمـوال وإرسـالها إلى البلـد الأم، مــا يتركك أثرا سلبيا على ثقافـة بلـد الاسـتيطلان، وذلـلك مـن خـلال تحويـل البلـد إلى سـلعة تستنفل منه خيراته، ثم تركه كشجرة يابسة أو أرض قاحلة. بمعتى آخر يصبـح إبن البلد يتاجر بوطنه، فمتي ما نفد الـربح انتقـل إلى بلـد آخـر، أي فلك الروابط النفسية والإيمانية فيما بين الإنسان والأرض وتحويلها إلى روابـط ماديـة يقودها الربح والـخسارة.

ومن هنا : نجد أن أححد ألوان الثقافة التي سيطرت على المُتمـع الكـو أولئلك الذين خرجوا لقتال ابـن بنــت رسـول الله حـلى الله عليـه وآلـه وســلم، هـي ثقافـة الاكتـساب، أي : أن القـيم الأخلاقيـة تحكـن في الـربح المـادي، وأن الحــود الـشرعية تنحصر في اللدينار واللدرهم والذهب والفضة سواء كان الـني خرجـوا لقتالـه ابـن بنـت رسول الله صلى الله عليه وآلـه وســلم أو ابـن مـرـم عليهـا الـسلام أو ابـن كـسرى، لا فـرو عندهم!.

فثقافتهـم تُلي عليهـم هذه الـسلوكيات الـيت شـهـدتا أرض الطـفـ، كمـا شـهدهًا أرض الملدينة المنورة من قبل، كمـجيء عـمر بن الخُطلاب إلى بيت فاطمـة بنـت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليحرج علي بن أبي طالب عليه السلام ومن كان معه عنوة لبيعـة ألي بكر فأبوا أن يخرجوا فدعا بالـحطب، وقـال : والـني نفـس عمـر بيـله. لتخـرجن أو


لأحرقنها على من فيها، فقيـل لـه : يـا أبـا حفص، إن فيهـا فاطمـة!، فقـال: وإن!!!؛ فوقفت فاطمة عليها السلام على باها فقالت :
"لا عهد لي بقوم اسووأ محضر منـكه، تركته رسـول اللفه صلى اللفه عليـه
 تردوا لنا حقاً".

فلم يُنعه كلامها من المجـوم علىى دارهـا مـع عصابته، (فلمـا سمعـت أصـواهَم نادت بأعلى صوها:
"يـا أبـت يــا رســول اللكه مـاذا لقينـا بعـــك مـن ابــن الخطـاب وابــن أبــي

> قحافة،)(1).

وكما ستشهد غيرها من البقاع على مر العصور واختلاف الصور البشرية.

سيد شباب أهل البنة عليه السلام إلى ابن زياد ليضعنه بين يديه، وهو يقول:





 السفينة لمروان خليفات: صونين صVV.

 للطبراني: ج


المبحثث/الرابئ:الإفراغ|العقائلـي
من أبرز مظاهر الاضطهاد الفكـري أن يُهجّـر الإنسان مـن شــل سـكناه، لكونـه
يفكر بعقله لا بعقل غيره، ويؤمن ويحب بقلبه لا بقلب غيره!!.
فيحاسب ويقهر ويهجّجّر لكونه - وبحسب نظر أولئك المضطهدنين - قـد ارتكـب جريمة كبرى لأنه جررأ أن يفكر بغير عقولمم ويؤمن ويحب بغير قلوبهم. ولذا : لا مكان له بينهم فهو أمام خيارين، إمـا أن يلغـي عقلـه وقلبـه لأن هنـاك

من يفكر بالنيابة عنه، ومن يحب عوضاً عنه، وإما أن يرحل شاء ذللك أم أبى!. وهذا هو الذني حصل في الكوفة أثنـاء تـولي معاويـة بـن أبي سـفيان الــكـم علـى المسلمين، وهو الأمر الذي قد يتصوره المرء ـ أي هذا التهجير والتُطرف ـ ـحـال الوقـوع في تلك الفترة التي مُ تكن بالبعيدة عن وفاة رسول النّ صلى النه عليه وآله وسلم. أو أن يتـصور الـبعض أن هـذا التـهـجير والتطـرف هـو مـن إفـرازات المجتمعـات
 والمعرين، أما أن يحدث هذا التطرف بعد مرور أريعين عاماً علـى وفـاة رسـول الله صـلى النه عليه وآله وسلم فهو صعب التصور لما تتميز بـه هــنه الدقـود مـن احتـضانها لـصحابة رسول اللّه صلى النه عليه وآله وسلم وأبنائهم. إلا أنّ التاريخ لم يكن ليداري هذه الأفعال أهمجية مهـما حـاول المُنزلفـة للنسلطة من تضييع أو تغيير للحقائق التاريخية.

إذن : اللذي حدث في بجتمع الكوفة في ولاية زياد بن أبيه أي بعد عام أريعـين للهـجرة، أن تلقّى أوامر من سيده معاوية باقتلاع العشائر والبيوتات التي تحب علي بن ألبي ألي طالــلـب عليه السلام وهَجيرها إلى خراسان والشاه معام، وجلب الْششائر المعاديـة لعلـي بـن أبي طالـب
$\varepsilon \Delta$ $\qquad$ اللفصـل الثاني: مجمـوعة الـعواهـل الأنثروبولوجـيـة في تكوّن ثقافـة الجمتمع الكـوفي

عليه السلام وزجها في المُتهـع الكو ثقافة العلاء لأهل البيت عليهم السلام فُ المُتمع، أمـا هـنا الـتغير في التركيبـة العقائديـة، لُمتمع الككوفة فقد تح على مرحلتين.

المرحلة الأولى من الإفراغ العقائلي في الكوفةّ
كان عام • عهـ، أي بعد استشههاد الإمام علي بن أبي طالب عليه الـسلام وهـو مـا يعرف بعام المحماعة، أي اجتماع الكوفة والـشام علـى حكومـة واحـلـة، وقـلـ اشـتملت هذه المرحلة من التـهـجير الفكـري والحقائـدي في اللكوفـة علـى سمـات عديـدة يمكـن لنـا استخلاصها من خلال النص التاريخي الآتي : قال الطبري : (ولم تزل سـجاح ـ التميمية وهي التي ادعت النبوة حت نقلهـم معاوية عام الجماعة في زمانه، وكان معاوية حين أـمع عليه أهل الحراق بعد
 المستغرب فم النواقل فأخرج من اللكوفة قعقاع بن عمرو بن ماللك إلى إيليـاء بفلـسطين فطلـب إليـه أن


وأنز فم منازل القحقاع وبني أبيه، وجاءت معهم ـ أي سـجاح التميمية)(1) دلائل النصص :

هذا النص التاريخي النذي انفرد به الطلبري ولم ينقلـه عنـه مـؤرخ آخـر هـو في حــ ذاته يشير إلى بجموعة من الأسئلة :



> 「
> 「
₹ ـ وهل بقيت في أماكنها التي هجرت إليهـا أم هـل تعرضـت للإبـادة المجماعيـة
تحت غطاء التهجير والنقل إلى بلد آخر؟．
0 ـ أم هل أفهم سجنوا؟．
7 ـ أم هل أفم شردوا في البلاد فـلا يعـرف الأب عـن أسرته شـيئا، ولا تعـرف
النساء والأمهات عن أزواجهن وأبنائهن شيئ؟．
أسئلة كثيرة لا جنـد إجابـات هـا！！، ولعلـها، أي هـذه الأسـئلة هـي الـتي منعـت
 منعتهم؟！، لأها تتحدث عن التطرف، والتهجير، والعنصرية، والإبـادة الجماعيـ؟؟！، أو لعلهم أخذوا بنصيحة الشاعر حيث قال ：


إلا أن ذلك لم يكنعنا من الوقوف عنـد هـذا الـنص واستتططاقه، ليفصح لنــا بعـدة
حقائق عن الآثـار الـسلبية الـي أعقبـت عمليـة الإفراغ العقائـدي الإسـلامي في بجتمـع الكوفة، فكان من ضمنها قتلهم لابن بنـت رسـول اللّ صـلى الشه عليـه وآلـه وسـلـم وسبي ذريته، وتسييرهم في بلاد المسلمين بتلك الصورة من الموان．

## أولا

لم تكن غاية معاوية إفراغ الكوفة من أتباع أهل البيـت عليهـم الـسلام فقـط، وإنــا إفراغها من العنصر الإسلامي بشكل أساس وتحويلها إلى حامية عـسكرية تـضم بجاميع
 التي سرعان ما تكشفت أهدافها خلال السنين التي أعقبت عام الجماعة．

فكانت هذه الناية السفيانية هي المدف الأساس الـذي سـعى إليـه معاويـة فابتـدأ أولا بنقل سجاح ورهطلها إلى اللكوفة، - وهم بنو عقفان - وإنزالفم منـازل القعقـاع، ـ وهم المؤيدون لها ـ؛ وإكا بعد هذا النقل - وبحسب عبارة الطـبري - (أسـلمت وحـسن إسلامها)

ولا أدري من أين علم الطبري بأها أسلمت وحسن إسلامها بعد انتقالها ورهطهـا ومؤيليها إلى الاكوفة ولا أدري كم قضت سـجاح وأتباعهـا مـن الـسنين - مـع ادعائهـا للنبوة - حت أسلمت وحسن إسلامها؟!.

ولا أدري كم أثرت أفكار هـذه (الملدعيـة للنبـوّة) فُي أبنـاء المُتمـع الكـوفي، وهــم بالطبع يظهر ون الحلاعة لمعاوية وقد وجدوا أحباب معاوية معهـم؟!، ولا أدري كـم مـن الوقت استمرت هذه الأفكـار الـسجاحية فِ المُتمـع الحـوفي؟ ربمـا عقـداً مـن الـزمن أو عقدين لتترجم في عاشوراء كواقع عملي؟!. إذن :

أول عمل قام به (خليفة المسلمين)!! أن نقل سجاح الملعية للنبوة مع قومهـا إلى الكوفة، وأطلق لها الحُرية التكفيرية لنشرها في أوساط المُتمع الإسلامي وأن هـذا اللعمـل قد اتسم بأمرين :

ألف: إنز الها وقومها في منازل تُت مـصادرها مـن القعقـاع بـن عمـرو بـن مالـك
لموالاته عليا عليه السلام.
باء: نقل القعقاع بن عمرو إلى فلسطين.
*انيا
أما الميزة الثانية التي يظهرها النص التـاريخي، هـو أن عمليـة الإفـراغ العقائـدي لم تقتصر على الأفراد الذين يستغرب حالفم في أمر علي عليه السلام، بمعـى لم يكـن النقـل


لأفراد معدودين أو رموز الولاء لأهل البيت عليهم السـلام، وإنـا كانـت عمليـة الإفـراغ العقائدي لعشائر بكاملها ونقلها إلى أماكن بعيدة ومتفرقة.

والـسبب في ذنـلك هـو أن التنظـيم القبـائلي كــن يكـتم علـى أفرادهـا التمـايز في الاعتقادات والمشايعات، فبعض القبائل عرفت بتشيعها لعلمي عليه السسلام، ويعضها عرفت بعداوها له.

وحيث أن المروب التي خاضها الإمام علي عليه السالم كانت متقارية زمنيـا، وفي رقعة جغرافية متباينة في الانتمـاء والتوزيـع العشائري، فـإن بعض هـذه القبائلـل كانـت تقاتل بأجمعها مع علي عليه السلام سواء كانت نجدية، أو يمنية، أو حجازيـة، أو مدنيـة، أو مكية.

ويمكن لنا تكوين صورة عن هذه القبائل التي كانت تقاتل مع علي عليه السلام في
 ابلجمل ، وهي تتضمن أسماء العشائر المقاتلة معه في هذه المُعركة فكانت :
(قريش، كنانة، أسد، قيس، عيلان، تيم، بكر، عبد الْقـيس، خزاعـة، قضاعة،
.بيلة، كندة، همدان، مذحج) (1)
أما الرواية الثانية والتي أخرجها نصر بن مزاحم في كتابه صفين، فكانـت العششائر ابلمقاتلة هي نفسها التي قاتلت في معركة الجمل.

وأضاف إليها العشائر الآتية: (عمرو، وحنضلة، وسعد، والرباب وهم من تيم، وذهل، واللهازم، وهم من بكر)

$$
\begin{aligned}
& \text { (1) كتاب الجمل للشيخ المفيد : ص IVY (Y) } \\
& \text { (Y) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ص IVIV IV }
\end{aligned}
$$

$\varepsilon 9$ $\qquad$ الفـصـل الثاني: مجـموعة العـوامـل الأنتـروبولوجـيـة في تكـوّن ثقافـة المُتمع الكـوفي

وهذا التدأخل في اللانتماءات العقائدية بين تلـلك القبائـل مـن المـوالين لعلـي عليـه السلام وهم السواد الأعظم من أهل تلـلك القبائـل ويـين المنــاوئين لـه أسـتلزم أن يكـون الإفراغ الحقائدي من هذه الْشائر بأعـداد بـشرية كـبيرة وجـاميع عديـلـة بلنـت اللآلاف كما سيمر لاحقا.
*
الميـزة الثنالثـة الـيتي امتـازت ههـا هـنه المرحلـة مـن الإفـراغ الحقائـنـي، أي في عـام البمماعة هي إدخال بجاميع بشرية معادية لعلـي عليـه الـسلام وموإليـة لمـاويـة في الكوفـة، وإنزإها منازل المهجرين من أتباع أهل البيت عليهـم الساملام.

وهنا اللأمر واضنح في النص التاريخي الذي انفرد به الطبري فيقول : (وكان معاوية يُخرج من اللكوفة المستغرب أمر علي -ـ عليـه الـسلام ـ ويـنزل داره المستغربِ في أمر نفسه من أهل الشام، وأهل اللبرة، وأهل الـززيرة، وهـم اللـنين يقـال
-فم النواقل في الأمصار) (1)
وهذا يلد على ما يلي :
1 ـ أن عملية اللإفراغ العقائدي تمتـ عنوة وقهرا وعلىى أسـاس عقائـدي، وفكـر
تطرفُّ، تمثل بإخراجهم من منازفم ونقلهـم بإلى بلاد أخرى.
Y _ مصادرة أموافهم غير المنقولة، أي منازفم وتمليكها لغيرهم، وهذا الخال يـدفع
إلى احتمال مصادرة أموإفم المنقولة أيضا.
r ـ إن عملية التههجير وإفراغ الكوفة عقائديا كانت تتم على الظنة فكل شـخص كان ييدو منه أمر مستغرب يهجر من داره وينقل إلى أماكن أخرى.
(1) تاريخ الطبري : جr، ص • •0.
.الأنتروبولوجبا الاجتماعية الثقافبة لجتمع الكوفة عند الإمام الحسـين عُّفُّف، $\qquad$ 0.
₹ ـ إن هؤلاء الذين هجروا قد تـ نقلهم إلى خارج العراق، بدليل أن المـدن الـي ذكرها الطبري وهي الـشام، والبصرة. والجزيـرة كانـت عثمانيـة أي تـوالي بـي سـيان، وتتشيع لعثمان بن عفـان، وعمليـة نقـل شـيعة علـي عليه الـسلام إلى هــه المـدن معنـاه تشيعها وهذا ما لا يريد معاوية تحقيقه. بل كان الهدف هو العكس تماما أي تحويل الكوفـة إلى أمويـة الثقافـة وضـمها إلى

قائمة تلك المدن الثلاث. وهــا يـستلزم إخـرإجهم خـارج العـراق والـشام والــجـاز وهـو مـا تـ تحقيقـه في مرحلة التهجير الثانية والشاملة في ولاية زياد بن سمية على الكوفة. ولا يفوتنا أن نقف ملياً لاختيار معاوية بن أبي سـفيان فلسطين لاسـتيطان شـيعة الكوفة، وهذه الولاية المعروفة بعدائها والمنمعنة بنصبها لعلي وال علي علي إلى وقت قريب.

المرحلة الثانية مز الإفراغ المقائدي في الكوفة

 فكان لمعاوية ما أراد. فقد قام زياد بن أبيه بعمليـة هـجـير واسـعة شملـت كـل مـن يظـن بـه المـوالاة لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء أكان عربيا أم أعجميا، أبيض أم أسود، شـريفا أم من الموالي، وهي على الشكل الآتي :

بدأ زياد بنقـل المقاتلـة الأعـاجم مـن الكوفـة ونقلـهم إلى الـشام والبـصرة، أي لم
 مستوى معاناهِم، بعد أن كانت فمم منازل في الكوفة وألفة مـع أهلها ألها.

## قال البلاذري:

(إن زيادا سيّر بعضهم إلى بلاد الشام بأمر معاوية، فهم يدعون ها الفرس، وسيّر قوما منهم إلى البصرة فدخلوا في الأساورة الذين هكا) (1) أما السبب الذي جعل ابن زياد يبدأ بمم، فـلأن الإمـام علي بـن أبي طالـب عليه السلام قد ساوى بينهم وبين المقاتلة العرب في العطاء فاستمالوا إليه.

وأما سبب توجيههم إلى الشام والبصرة فلكوفها عثمـانيتي المتتــد، فـلا يككـهـم التحرك فيهما، بعكس نقلهم إلى بلاد فارس فإفه سيدعون إلى علي عليه السلام.

## ثانيا

توسيع رقعة الإفراغ الحعائدي لتشمل مدينة الكوفة والبصرة، أي إفراغ المـدينتين
من الموالين لأهل البيت عليهم السلام.
قال البلاذري : (إن زيادا نقل (همسين ألفا) من معاتلة أهل البـريرة والكوفـة مـع عيالاهم إلى خراسان) (")، ولم تحدد الرواية كم كان عدد الكوفيين من الحمسين ألفا. إلا أن المدائي أشار إلى : (أن نصفهم كان من أهل الكوفة)، وأيـا كانت نسبتهـم فإن إخراجهم من الكوفة والبصرة مع عيالاهَم وهَّجيرهم إلى تللك البلاد البعيدة خـارج العراق هو غاية الاضطهاد العقائدي والتطرف الفكري.

فكانت آثار هذا الإفراغ الفكري على ثقافة بجتمع الكوفة، ولاسيما المقاتلة منهم
 آثارًا, وخيمة ترجمتها أرض كربلاء في يوم عاشوراء.
(1) فتوح البلدان للبلاذري: ص • (YA.

.الأنتروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لجُتمع الكوفة عند الإمام الحسـبن رُبُّغ،

## المبـحثالخخامس:السياساتالحكومية خلاللصفقرن

من العوامل الأنشرويولوجية اليت كوّنت ثقافة المجتمـع الكـويف، وأسهـمت إسهاما فعالا في سلوكيات المقاتلة العرب هو السياسات المحكومية خلال نصف قرن.
 فاطمة بنت رسول النّ صلى اللّه عليه وآله وسلم بمن فيه (1)! إلى تغيير سـنة الـنبي وسـيرته
 عموما والمجتمع الكوفي خصوصا، وهي حقيقة مُرة تكشفت فصولها في خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السسلام، هذه الحقيقة التي أظهرها الإجمام عليه السسلام في خطبته قائالا :




 رَسُولِ اللْهِهِ صلى اللّه عليهِ وآله وسلـهـ

 ورَرَدْتُ فَدَكَاًا إِلَى وَرَّكَّةٍ فَاطِمْةَ عليهِا السـلام.


النساء: ج r، ص Ir•V.


 ورَدَدْتُ قَضَايَا مِسَنَ الْجَوْرِ قُضِبيَ بَهَا .


$$
\begin{aligned}
& \text { الْحُكُمْ فِي الْفُرُوحِ وَالَأَرحامِم } \\
& \text { وَسَبَيْتُ ذَرَارِيَّ بَنْي تَغْلِبَ. } \\
& \text { ورَدَدْتُ مَا قُسِهَمَ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرْ }
\end{aligned}
$$


 وَآلْقَيْتُ الْْسَـَاحَةَ

وَسَوَّيْتُ بَيْنَ الْمَنَاكِحَ



وَحَرَهْتُ الْهَسْـْعَ عَكَى الْخُفْيْنِ.

وَحَـَدْتُ عَكَى النَّبِينِذ
وَأَمَرْتُ بِإِحْلَالِ الْمُتْعَتَيْنِ

.الأنتروبولوجبا الاجتماعية الثقافية لِجتمع الكوفة عند الإمام الحسين طِّيُّن،


 عليه وآله وسلـهـ أَدْخَلَهُهُ
 وَآَخَنْتُ الصَّدَقَاتِ عَكَى أَصْنَافِهَا وَحُدُوُوِهَا .

 وَرَدَدْتُ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى مَوَاضِيْرِهِهُ
 وآله وسلـه.





إلَىَى النَّارِ.
 .(1) (1) هُ


عليـه وآله وسـلـه.

(1) سورة الفرقان، الآية: 1₹.
فَقَالَ تَعَعَالَى:

我

وقـلْ تعـالى:


(فِي ظُلْهِ آلِّ مُحَمَّدٍ)
( ) () 楽



 وَمَنَعُونَا فَرْضـاً فَرَضَهُهُ الذلُهُ لَنَا .

 إن هذا التنغير فئ سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومـا رافقـه مـن أحـداث شملت حياة بعض الرموز الإسلامية، وما عملته الْولاة في المـدن الـتي وليـت عليهـا دفع
(1) سورة الحشر، الآية: V.
(Y) سورة الحششر، الآية: V.

$$
\begin{aligned}
& \text { وَاَْبْ ألسَّبِيلِ } \\
& \text { (فِينَا خَاصَّة) }
\end{aligned}
$$



الناس إلى الحُروج والانقـلاب على الـكـومـة المكزيـة في المدينـة المنـورة والمجـوم على عثمان بن عفان وقتله في داره، ثم ألقـي بـه علـى المزبلـة فبقـي ثلاتـة أيـام (1)، ودفـنـه في حش كوكب(") وهي من مقابر اليهود، وقيل في دير سلع (")، وقيل في البقيع. كل هـذه الأحـداث الـتي أفرزهـا الـسياسات الـُكوميـة ومـا تبعهـا مـن ارتـدادات لكفيلة في تلويـث عقيـدة المجتمـع الإسـلامي سـواء كـان في مكـة أو المدينـة أو الـشام أو العراق إلا أن أبرزها ظهورا كان في الجُتمع الكوفي ولاسيما المقاتلة العرب.

فقد أدت هذه الـسياسات إلى التجـاهر ببغض علـي بـن أبي طالـب عليه الـسلام، وهي ظاهرة خطيرة؛ لكوفها تكشف عن انتشار النفـاق وتغلغلـه في العقيـدة الإسـلامية،
 ويضعها على الملك والتدليل على الموية فقال لعلي :
"لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق")".
وحيث أن الإجهار ببغض علـي عليه الـسلام ومعاداته هـو إعـلان صـريح لهويــة
 مساجد في الكوفة وفي أثناء خلافته عليه السلام لغرض سبه وشتمه والتجاهر بعداوتـه، فإن ذلك يدل على أمرين.

الوافي بالوفيات للصفدي: ج ج

$$
\begin{aligned}
& \text { (r) تلخيص الحبير لابن حجر: ج ج } \\
& \text { (r) تاريخ الطبري: ج جا }
\end{aligned}
$$



$\Delta V$ $\qquad$ الفصـل الثاني: مجمـوعة العـوامـل الأنتروبولوجـيـة في تكـوّن ثقافـة الجِتـمع الكـوفي

الأمر الأول : التتجري على الله ورسوله حلمى الله عليه وآله وسلـم، وإعلان حربهما
لقوله صلى الهَ عليه وآله وسلـم :

-
أي : لم يعد الأمر منحـصرا" في النفـاق الـنـي كانـت سمتـه إظهـار الإيمـان وكتمـان الكفر، بل أصبح الأمر منحصرا" في التتجاهر بالكفر وإيذاء رسول الله صلى اللّه عليـه وآلـه وسانم مع صريح قوله تحالى :

والأمر الثلي: انعلام الإيمان باليوم الآخر وجهيع الروابطط الغيبية التي تربطط المسلم بالسماء، بمعى: : بلغت ثقافة المُتهع الإسـالامي بـشكل عـام ثقافـة ترتكـز علـى مفـاهيم عصر الملاهلية، وتعتمد سـلوكيات رمـوز ذلـلك الحـصر، وكأنــا في مكـة وفي شـعب أبي طالب عليه السلام، فبالأمس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وســلم وعممه ومـن آمن بـه عحاصرين وعحارينن ويقتَّلـون ويهججَّرون واليـوم أصـبح علـي بـن أبي طالـب ومـن أحبـه وشايعه تصادر أموالفم ويهجمَّرون مـن اللكوفـة، فالمـشهـد في شـعب أبي طالـب واللكوفـة أصبح واححاً والحرب هي الـربـ هناك كـان رسـول الله حـلى الله عليـه وآلـه وســم وأبـو سفيان واليوم علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان. وعليه: فهذان الأمران الأنتروبولوجيان قد ساعدا على إفراغ المجتمع الكويف مـن اللحقيدة الإسلامية الصححيحة، كها جاء هما رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم، وهـو مـا سيتم بيانه في المسائل الآتية :
(1) المـلاف للشيخ الطوسي : ج 0، ص • ع . OV : سورة الأحزابَ، الآية (Y)
 $\qquad$ $\Delta \wedge$

المسألة الأولى: نشوى ظاهرة التجري وأثرها في الإفراغا لمقائلدي وعوداً على بدء فإن كلا الأمرين يعني أن العقيـدة الإسـلامية وصـلت آنذاك إلى مستوى التخلق بأخلاق الجماهلية، حيث لا وجود لنبوة ولا نبي ولا نص شـر الا إليه هؤلاء المتجرّون على الله تعالى. بمعنى: أصـبح الجـو الهـام الـذي يـسود المجتمـع اللإسـلامي هـو اللمـو القبـائلي الجلاهلي، حيـث لا وجـود لـشيء السمه الــوم الآخـر، وإن مـا يظهـر بـه مـن ظـواهر

 على بيت الهّ الحُرام. بل لو لم يتحرك الإمام علمي بـن أبي طالـب عليـه الـسلام لقمـع هـؤلاء المتجـرين، وقياداهمَ لذهب حتي اسم الإسلام الذي لم يبقَ منه إلا الاسم. وما يدل عليه:

قيام أولئك المتجرين على اللّه تعالى ببناء مساجد داخـل المجتمـع اللإسـلامي، وفي
 أولئك من اتخاذ هذه المساجد موضعا لسب خليفة المسلمين وشتمه.

بمعنى:
أن أولئك ليسوا فقط لم يرجعوا لتلك النصووص القرآنيـة والنبويـة الكاشـفة عـن الحصانة الشرعية التي يكتلكها الإمام علي عليه السلام، والتي خصه الله تعالى ورسوله بهــا دون غيره مـن المـسلمين، وإنــا لم يراعـوا أفـل الموانـع والـروادع الـي تـردع المـسلم عـن التجري وانتهاك حدود الشريعة الا وهي حفظ خليفة المسلمين، فكيـف بــن سبه فقـد سب رسول الله صلى الشه عليه وآله وسلم؟! الد
$\Delta 9$ $\qquad$ الفـصـل الثاني: مجـموعة العـوامـل الأنتـروبولّوجـية في تكـوّن ثقـافـة المُتمع الكـوفي

إلا أن ذللك لم يكن بالـاضر فُ ثقافة أولئلك المتجرين على الله تعالى. والسبب يعود إلى أن الحناصر اللأنشو بولوجية الـتي كونـت ثقافتههم قـد أحيـت فئ نقوسهم جذور الملاهلية، بـسبـ فقـلان اشلـاجز الإيمـاني وعــدم الاعتقـاد بـاليوم الآخـر النذي هو نتيجة اللاعتقاد بالله وبالنبوة. أما هذه المسأجد التي بنيـت لـسب الإمـام علـي بـن أبي طالـب عليـه الـسلام فُ الحوفة، أثنـاء خلافتـه ؛ فكانـت تعـود لأشـخاص ولعـشائر، وأن الإمـام عليـاً عليـه النسلام لم يتخذ أي إجراء قصاصي (قانوخي) مع هؤلاء على الرغم من كونـه الـنليفـة وإلـاكم، وهذا يلل علىى تفرد حكومة الإمام علمي عليه السلام على .هميع الخلكومات الإسلامية سواء الني سبقته أو التي جاءت بعـده بإفـساح الُمـال للـحريـة الحقائديـة فِّ

اللإمامة وأـلافة.
: بمعنى
بجده من زإوية الإمامة والـُلافة لمُ يعاقب أحــا مـن المـسلمـين علـى مـا يعتقـل في
إمامة من يشاء؛ حتي ولو اعتقد بإمامة حيوان صتحراوي وهو الضّب(1) أو أن يعتقـل المـسلم بإمامـة إبلـيس، أو الجمـت، أو الطـاغوت، أو أبي جهـل، أو معاوية، أو أيٍّ كان فكل أولثلـك قادة لمن يعتقلون هجم، وسوف يفدون تحت لوائهم يوم القيامة.

قال تعالى :
(r)䦡"

فالإنسان في حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام حرٌ فيما يعتقد بالإمامة.

(Y) سورة اللإسراء، الآية : V1.


لكنه عليه السلام في الجانـب التوحيـدي وانتـهاكا حرمـة الـكــم الــشرعي، فـلألمر
يختلف؛ فنراه مثلا أمر بقتل من اعتقد به إلفاً من دون اللّه تعالى (1)

ويوقد سراجاً آخر من ماله الخاص، لأن السائل الذي وفد عليه كانت له مسألة شخصية" (ب)

 بالمراب، فحمينما امتنع عثمان من إقامة الحد عليه لكونه أخاه من أمه، نجد الإمـام علياً عليه السلام يجلده بيده وبمحضر السلطلة (8)

ونراه يقرّع واليه على البصرة عثمان بن حنيف حينما يصله المخر بـأن الـوالي قبـل
دعوة إطعام من رجل من فتية البصرة فلىى هذه الدُعوة، فكتب إليه كتاباً قال فيه:



ظنتت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهه مجفووغنيهـم مدعو، (0).
ونراه أيضا: يعزل أحد ولاته الذي كان على اليمن بشكوى شـكتها إليه امـرأة،
 أن وقعت والى قيام دولة العدل الإلمي حينما يككم مهـدي آل محمـد صـلى النّه عليه وآلـه (1) (1) دعائم الإسلام للقاضي النعمان المغربي : ج ا، ص 9 ع


 (0) نهج البلاغة: جr، ص•V؛ و وسائل الشيعة (آل البيت)، بـاب: وجوب التوقف والآلاحتياط: جr rer ص. 109

11 $\qquad$ الفـصـل الثتاني: مجمـوعة الـعوامل الأنتثروبولوجيـة في تكـوّن ثقافـة الجُتمع الكـوفي

وسلم، بل ان هنه إلخادثة تكشف عن دور الوللادة بعد أستشهاد اللإمام علي عليه الـسلام فَي الإفـراغ العقائـدي خـارج حـدود اللكوفـة، أي اعتهـاد هـنا المنـهـج في أغلـب المـن
 لاسلك إفمذانية علىى معاوية، فأذن فل، فلما دخلت سلمتت وجلست، فقال فلا : إيـه يـا بنت للسلك! ألست القائلة يوم صفين عند ملتقى علك وهملان هذه الأبيات : يـوم الـطعــان وملتقــى الأفــران شـمـر لـقتل أخيك يا بـن عمـارة

وافَـصـد بهنــد وابنـهـا بهــوان
علهم الهــداة وعــصـمة الإيمـان
فــدما بــأبيض صــارم وســـنان

وانصـر عليا والـــسـين وصــنوه
إن الإمــام أخــو الــنـبي محمــــ
فـخف الحتوف وسـر أمام لـوائـه

قال : فقالت سودة : بلى يا معاوية! أنا قائلة هذه الأبيات، وما مثلـي مـن اعتمـل
غير الحمق ولا اعتذر بالكذب.
فقال معاوية : وما حهلك على ذللك؟ فقالت : حـب علـي بـن أبي طالـب وأتبـاع الحقت، فقال : والله ما أرى عليلكِ من علـي أثـرا، فقالـت سـودة: بلـى والله يـا معاويـة! فقال لفا: وما هو؟ فقالت : إن ثوإبي عند الله أعظم، فأنشدك الله أن للا تعيـل مـا مـضى ولا تذكر ما قد نسي، فقـال معاويـة : هيهـات يـا سـودة! مـا مثـل مقـام أخيـلك فُي يـوم صفين ينسى، وْا لقيت من أحلد من العرب مثل ما لقيت مـن قومـلكّ، فقالـت سـودة : صدقت، وقد كان أخي كما قالت الخنساء يف أخيها صخر حيث تقول: كأنـــه علــــم في رأســـــه نـــــار وإن صــخـرا لتـــأتم الهـــداة بــه وبالله أسأنلكُ أنلكى لل تذكر شيئا مـا قل مغى، فقال معاوية: قد فعلت يـا سـودة! فما حاجتلك؟ فقالت : إنه قد مضى علمي لسبيله وقد أصبحتت للناس سـيـا ولأمـورهـم مقلدا، والله سائللك عن أمرنا وعما افترض عليلك من حقنا، ولا يزال يقـلـم علينـا مـن قبللك من يسمو مكانلك ويبطش بـسلطلنك، فيححصدنا حصد الـسنبل، ويدرسـنا درس
 $\qquad$

الحـرمل، يسومنا الحـسف ويـذيقنا الحتـنـ، وهـنا بـسر بـن (أبي) أرطـاة قـدم علينـا فقتـل رجالنا وأخذ أموالنا، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة، فأما إن عزلته عنـا فششكرنالكا والـا
 أشرس فأردك إليه فينفذ فيك حكمه، قال : فأطرقت سودة إلى الأرض ساعن

رأسها وأنشأت تقول :

فبر فأصبح فبه العدل مدفونا
فـــــار بــالحق والإيــان مقرونـا

صـلى الإله على روح تــضـهـهـها
فد حالف الحق لا يبغي به بدلا

فقال معاوية : ومن هذا يا سودة؟ فقالت: والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالـب! واللّه لقد جئته في رجل قد كـان ولاه صـداقتنا فجـار علينـا، فجئتـت إليـه فأصـبته قائمـا

 آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقلك، ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كأها طرف الجـراب
 والميزان، ولا تبخـسوا النـاس أشـياءهم ولا تعثوا في الأرض مفــسدين، بقيـت انله خـير لكم إن كتنم مؤمنين وما أنا عليكم بكفيظ، فإذا قرأت كتابي هذا فأحفظ بـا فـا فيه ويمـا في
 فوانله ما ختمها بطين ولا حزمها بـسـحاءة، فجئـت بالرقعـة إلى صـاحبه، فانـصرف عنـا معزولا.
فقال معاوية : اكتبوا لما برد مالما والعدل في بلدها، فقالت سودة: أهذا لي خاصة
 الفحشاء واللؤم، إن كان هذا منلك عدلا شاملا بلمميع قومي من همذان همدت الله على ذلك إذ أجراه على يدي، وإن تكن الأخرى فأنا كسائر قومي، فقـال معاويـة : يـا أهـلـ

العر|ق! لمطيكم والشه علي بن أبي طالب على جرأة اللأمر، أفتبطأ ما تعطـون! اكتبـو! مـا بكاجتها كما تحب وردوها واصرفوا إلى بلدها غير شـاكية. قـال : فأخـذت سـودة كتـاب معاوية وجائزته وانصرفت غانة إلى بلدها (1) .
 الإسلامية، وأصبحت للبعض الآخـر وبـالًا عليـه في حياتـه وحـاجزا منيعـا عـن تعقيق أهدافه وبلوغ أمنياته.
فكانـت النتيجـة أن يهـرب الـبـبض منـهم إلى البهــة الثانيـة حيـث لا رقيـب ولا حسيب ولا ثقافة نبوية علوية بل ثقافة أموية سفيانية تقوم على مبدأ التلقف "()، والملك

ومن هنا :

 أما هذه المساجد فقد كانت تعود لأفراد وعشائر وكلاهما يدلّ على تكـون ثقافـة

المجتمع الكوفي آنذاك.

$$
\text { (1) كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي: ج r، ص } 09 \text { ـ ا ات. }
$$




 به أبو سفيان ما من عذاب، ولا حساب، ولا جنة، ، ولا نار ، ولا بعث، ولا ولا قيامها).




المسألة الثانية: أسماء أسهمت في نشر الإقراغألمقائلدي
لقد أسهمت هذه الأسماء التي امتلكت هذه المساجد في تكوين أسوأ مراحل نشوء
الأنثرويولوجيا الثقافية في بجتمع الكوفة، وهي كالَّي:
1 - شبث بن ريعي
يكنى أبا عبد القدوس بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع بن
حنظلة من بني تُيم (1)
وكان شبث بن ريعي قد قدم أبا بكر مع جمع مـن بـي حنظلـة بعـد القـضاء علـى

 وتتوافر عن شبث معلومات عن نشاطه بعـد مقتـل عثمـان، فقـد أيــد عائـشة في حـر ابـ

الجمل
 السلام - وانشق علبه الحوارج ونزلوا حروراء نادوا أن أمير القتال عليهم شبث بـل بن ريعي
 اللنهروان. وكان قد بنى مسجداً في الكوفة لغرض سب الإمام علـي بـن أبي طالـب عليه

 للبلاذري: صזگr.

10 الفصصل الثاني: مجموعة العـوامل الأنثروبولوجية في تكوّن ثقافة الججنمع الكـوفي

السلام فكان أحد المساجد الـُمسة الملعونة في الكوفة والتي فَى الإمـام علـي عليـه الـسلام .المسلمين عن الصالاة فيها

ولما استتبت الـلافة لمحاوية ولى المغيرة بن شعبة الكوفة، فكـان شـبث واحــا مـن عـدد مـن القـراء الـنـين حـافظوا على وحـدفَم، فـأمر معاويـة المنــرة بـالز امهـم صـلاة
 السلامـ، ولكنه ظل على ولائه للأمويين، فكان أحلد من طلب إليهـم عبيد الله بـن زيـاد أن يفرقوا الناس عن مسلم بن عقيل، وعقد له لواء فأخرجه لمقاتلة مسلم بن عقيل (o) ، وشارك في قتال مسلم (1)، وكان على رجالـة جـيش عمـر بـن سـعد الـنـي قاتـل الإمـام
 في قتالـه المختــر (9) وكـان علـى الرجالـة معـه نحـو ثلاثـة آلاف علـى خيلـه شـيبان بـن حريث (•)، وقاتل ابن الأشتر قائد المختــر (11)، ثم انـضم إلى المصعب عنـدما تقـدم إلى
 أحكام المساجد، الحديث: 0.
(r) الطبري: جا
(r)أطبري : جr ، ص بr|.



ألطبري: ج C (V) (1) الطبري: ج (
(9) الطبري: ج
(1) (1) الطبري: ج (1)
(11) الطبري: جr، ص 7ov.


الككوفة وكان مقربا إليه، ونصح الحـوارج بـالخروج مـن الكوفة كمـا نصح مصعباً ألا

أما دوره في الإفراغ العقائدي من الككوفة فيمكن ملاحظته في الشواهد الآتية :
أولأ: روى ابـن عـساكر عـن أبي إسـحاق الـسبيعي قـال : حججـت أنـا وغــلام فمررت بالمدينة فرأيت الناس عنقاً واحداً فاتبعتهـم فـأتوا أم سـلمة زوج الـنبي صـلى النّه

 وإني ذلك؟ قالت : فعلي بن أبي طالب، قال : إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا.

فقالت : سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول : "م- سب عليـاً فقد سبني، ومن سبني فقد سب اللفه|"(r).
ثانياً: روى الخصيي عن أبي همزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال : لــا أراد أمـير المـؤمنـنين عليـه الـسلام، أن يـسير إلى الخــوارج إلى النهـــروان، واستنفر أهل الكوفة وأمرهـم أن يعسكرورا بالمدائن فتخلف عنه شـبـث بــن









 ويأتونـكـر به فتـخلعون أنفسـكـر عن مبـايعتي، وتبـايعون الـضب وتجعلوتـه إمـامكـهم دوني، واعلـــوا انـي سـمعـت أخـي رسـول النله (صـلى اللْه عليـه وآلـه)
 امـامـكه وتنقـضون عهــه الــني يأخــنه علـيـكـر وتبـايعون ضــــا وسـوف تحشرون يوم القيـاملة وإمـامـكـه ضب، وهو كـمـا قال اللْه تعـالى:




 يـشربون الذخهـر فهـر بهـهم ضـب فـأمروا غلـهـانهـه فـصـادوه لهـهم وأتـوهـم بـه فخلعــوا أمـير المـؤمنـين وبـايعوا الـضبـ وبـسطوا يــد، وقـالوا لـه : أنـت واللّه إمـامنا: هـا بيعتنا للك ولعلـي بن أبي طالب الا وإحـدة، وإنك لأحب إلينا منـه، فكان مـا قالل أمير المؤمنـين (عليـه السـلام)، وكـانوا كــا قالْ اللْه عزوجل:
.
ثهم لحقوا به فقالّ لههم لـا وردوا عليه: فعلتته يـا أعداء اللكه وأعداء رسـولهـ وأمـير

 تـكونون معي، وقد خلعتهوني وبـايعتهم الضضب ؟واللْه لكأني انظر إلـيكـ يـوم القيـامـة والــضبـ يـسوقكهم إلى النـــر، فـحلفـوا بــاللْه إنـا مـا فعلنـا، ولا خلعنـانك ولا بايعنـا الــضب فلكهـا رأوه كــنـبهـه ولهم يقبـل مـنهـه، فـأقروا لـهـه




 كان شبث بن ربعي وعمرو بن حريـثـومـحمـد بن الأشعث فيمن سـار إليهـ من

الكوفة وقاتلوا بكريلاء فقتلوه فكان هنا من دلائله (عليه السلام) (1).

## Y - سـماك بن مخرمة وينو أسد

 أفه أول من عمل الحديـد (")، وـنـللك كـانوا يلقبون أيضا (القيـون)، وأصـل صـلتهم بصناعة المديد استمرت حتي ظهور الإسلام.

وكان سماكك قد شارك فِ فتوح العراق منذ قدوم سعد بن أبي وقاص، وواحـدا من
خمسة فرّق سعد دستبي( (2) عليهم، ويقومون منها بقتال الديلم()
وكان من قدم بالأخماس إلى عمر بن الِحطاب" (1)، وعلى مقدمـة سـويد بـن مقـرن
في فتح قومس (V)، وشهد فتح دهستان وجيلان (^).
(1) الهداية الكبرى لسسين بن حمدان الخصيبي : ص ع عا ـ 1r0.

$$
\text { (r) الأنساب لا بن الككلبي : ص } 109 \text {. }
$$



$$
\begin{aligned}
& \text { فتوح البلدان للبلاذري : ج } \\
& \text { (0)الأغني: جه، ص (0) }
\end{aligned}
$$

19 $\qquad$ الثفصـل الثاني: مجهوعة العـوامل الأنتروبولـوجـيـة في تكـوّن ثقافـة البُتـمع الكـوفي

ويمكن ملاحظة دوره جي الإفراغ العقائدي بما يلي: ألف ـ كان لسمـاك مسـجد مسمى به فُ الْكوفة(1"، وهو أكـبر مسساجل بـي أسـل ، ويقع فُ خعلة بني نصر بن قعين، ججـاور لـبين دودان(†)، وقـد بنـاه سمـاك في زمـن خلافـة عمر بن الـُطلابِّ، وهو أحد المساجل الملعوتة، فكان أهل الكوفة يجتنبونه، وظل أهـل

تللك المحلة عثمانيين إلى زمن أبي الفرج الأصفهاني (ع)
باء - كان سمالك عثمانيا (فارق عليا ـ عليه الُسلام فيف نحو مـن مائـة رجـل مـن بـي
أسد، ثُ أخخل يكاتب قومه حتى خلق به منهـم سبعمائة رجل (0)، وأنزله معاويـة الرقـة(1) ،

. ${ }^{(A)}$
جيم - وعندما انتقل إلى الرقة جعله معاوية أميرا عليها(9)

صماr.r.
(r) اللأغاني: ج

 ج" ( ، ص

 (7) وقعة صفين: ص

فتوح الْبلدان: ص (V)


.الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لجُتمع الكوفة عند الإمام الـسبين هُبِّغ

دال ـ وأمد الضاححاك بن قيس الذي كان على حرّان عندما قصده مالــك الأشـتر
 هاء ـ كما منع عليا -عليه النسلامـ مـن دخـول الرقة عنـدما كـان في طريقه إلى

صفين

## r r ـ الأشعث بن قيس الكندي

أحد بني الملارث بن محاوية يكنى أبا اعمد، وفد إلى النبي صلى النه عليه وآلـه وسـلم
 البياضي بالنجير حت نزل إليه فأخذه ويعث به إلى أبي بكر فطلب منه أن يزوجه أخته أم
 بدعاء الإمام عليه السلام.

وينضه للإمام علي عليه السلام مشهور؛ وهو أحد قادة الحوارج الذين مرقوا عـن الإسلام، ولقد ذمه أمير المؤمنين عليه السلام في أكثر من موضع، فمنها:

ألف ـ من كلام له عليه الـسلام على منبر الكوفة يخطب فيه ويـذكر أمـر المـكمــين
 ندري أي الأمرين أرشد. فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى، وقال :
"هنذا جزاء من ترك العقدة،(5).

$$
\begin{aligned}
& \text { (r) الككوفة وأهلها : ص (r) } \\
& \text { ( ( ) الطبقات لابن سعذ: ج }
\end{aligned}
$$




وكان مراده عليه السلام هذا جزاؤكم إذ تركتم الرأي والمزم؛ فظـن الأشـعث أنـه
عليه السلام أراد هذا جزائي حيث تركت الـزم والراي.

وقيل : كان مراده عليه الـسلام هذا جزائي حيث وافقتكم على مـا ألزمتمـوني مـن
التحكيم (1)
فتجاهل الأشعث أن المصلحة قد تترك لأمر أعلم منها فاعترضـه قـائلا : يـا أمـير
المؤمنين هذه عليك لا لك. فخفض عليه السلام إليه بصره هُ قال له:


 وسـاق إليهـه الحتف لحري أن يمقته الأقرب ولا يامنه الأبعد)(r) .
قال الشريف الرضي : معنى قوله عليه السلام: (دل على قومه السيف) ، فأراد بــه
 هم خالد، وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار، وهو اسم للنادر عندهم (٪)
باء ـ وروي: أنّه للا حضرت المسن عليه السلام الوفاة، قال: لأخيه المسين عليه السلام:

 بالكوفة مـن الإمـمـمة،ولا يجتمــع معـه عليههم منذ سمح أمير المؤمنين عليه السلام على منبره، وهو يقول وِ خطبته:

البجلسي


ويـح الضرخ، فرخ آل مـحمد صلى اللذه عليه وآله وسلـه وريحانتـه وقرة عينه ابـني الحسين من ابنكك الذي من صلبكك وهو مـع ملكك متمرد جبـر يملك بعد أبيه.

فقام إليه أبو بحر الأحنغ بن قيس التميمي فقال له: يا أمير المؤمنين، ما المه؟؟. قال:
 الجيش السائر إلى ابني من الكوفة فتكون وقعتهـه بنهـر كـربـلاء غريـي



وحملهمه على شرس الالتـاب، وقتل الشيوخ والكهول والشبـاب والأطفال.
فقام الأشعث بن قيس على قدميه وقالل : ما ادعى رسون الله صلى النه عليه وآلـه وسلم ما تدعيه من العلم من أين لكك هذا؟. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

الججوشن وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجـاج الزبيــي، وعمرو بن حريث.
فأسرع الأشعث إلى قطع الكلام، فقال : يا بن أبي طالب، أفهمني ما تقول؟.
فقال عليه السـلام:

## ويلك هو مـا سمعت يـا أشعث.

فقال : يا بن أبي طالب، ما يساوي كلامـلك عنـدي تمرتين!! وولى. وقـام النـاس
على أقدامهم ومدوا أعينهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليأذن لهم في قتله. فقال فم :


كـلمة العذاب على الكافرين، "(1)

صイワ・197
vu. $\qquad$ الفصـل الثاني: مجموعة العوامل الأنتروبولوجية في تكوّن ثقافة الجِتمع الكوفي

والمتتبع لسيرة أمير المؤمنين عليه السلام لا يجبه قابل المعترض عليـه خطابـه بـاللعن


الأشعث.
فقد دلت الأخبـار والنصوص التاريخيـة على أن الأشــث بـن قـيس كـان أحـد
المسهمين الأساسين فِ قتل أمير المؤمنين عليه السلام.
قالل ابن سعد في الطبقات : (وقدم عبد الرممن بـن ملجـم - لعــه الشه - الكوفـة


 لا تسأليني شيئا إلا أعطيتك، فقالت : ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب. فقال : والثه ما جاءبي هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب وقد آتيك ما سألت. ولقي عبد الرحمن بن ملجم شبيب بن بجرة الأشَجعي فأعلمـه مـا يريـد ودعـاه إلى أن يكون معه فأجابه إلى ذلك ويات عبد الرممن بن ملجم الليلة الـي عـز مـن فيهـا ألن يقتـل عليا في صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس الكندي في مسجده حتى كاد أن يطلع الفجر. فقال له الأشعث: فضحكك الصبح، فقم، فقام عبد الـرحمن بـن ملجـم وشـبيب

.السلام)
ثُم أورد ابن سعد بقية تفاصيل الفاجعة التي كان الأشعث بـن قيس أحـد أركاهـا الأساسين، وما يدل عليه:
(1) الطبقات لابن سعد: ج

 $\qquad$

ما أخرجه الكليني في الكافي عن أبي عبد الهه الصادق عليه السلام، أنه قال :
" (إن الأشعث بن قيس شـرك وٌ دم أمير المؤمنـين عليـه السلام وابنتـه جعــدة
سمــت الحـسن عليـه الـسلام، ومـحمـــد ابنـه شــرك يوٌ دم الحـسين عليـه
السلام)"
أما السبب الذي كان وراء عداوة الأشعث بن قـيس للإمـام علـي بـن أبي طالـب عليه السلام هو أن (الأشعث كان واليا لعثمان بن عفان على أذربيجان فلما بويع الإمام
 المسلمين، فكان من بينهم الأشعث بن قيس وكان قد أصاب مائة ألف درهم فأمره أمـير

عليه السلام:
(واللفه لإن أنـت لم تحـضرها: بيـت مـالْ المسلـــين، لأضـربنك بـسيفي هــنا
أصاب منك مـا أصـاب".
فأحضرها، وأخذها منه وصـيرها في بيـت مـال المـسلمين، وتتبع عمـال عثمـان،
. فأخذ منهم كل ما أصابه قائما في أيديهـم وضمنهـم ما أتلفوا) (r) وفضلاً عن ذلك :
فقد دعا عليه الإمام علي عليه السلام حينما خاطب النـاس في الكوفـة واستـشهد
بأريعة من الصحابة على أفم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول :
(من كنت مولاه فعلي مولاه) (r)

لممد بن سليمان الكوفي : ج (r) مدينة المعاجز للبحراني : ج 1 ، ص 17 r

فأنكروا أفهم سمعوا هذا الحــنيث عـن رسـول الله صـلى الشه عليـه وآلـه وسـلم فـــعا عليهم أمير المؤمنين عليه اللسلام إن كانوا كاذبين في ادعائهم بعـلم سمـاعهم هـذا الحـديث من رسول الله صلى الهّ عليه وآله وسلهم.

وهؤلاء الصحابة، هم (أنس بن ماللك، والبراء بن عازب الأنصاري، والأشـعث ابـن
قيس الكندي، وخالد بن يزيد البجلي). وقد أقبل بوجهه على أنس بن ماللك، فقال :
 كنت مولاه فهـنا علمي هـولاه، ثـمَ لهم تشهـلـ لـي اليوم بـالولايـة، فـلا أمـاتـك اللهه حتـى يبـتليك بـرص لا تغطيـه العمــمـة.



 وسلـهم يقول: مـن كـنت مولاه فهـنا علي مولاه، اللهـهم والْ مـن والاه وعـاد مـن عاداه، ثـم لهم تشهـل لي اليوم بـالولاية، فلا أمـاتك اللّه إلا ميتـة جـاهليـة. وأمـا أنتت يـا بـراء بـن عـازب، إن كـنـت سمعـت رسـول اللْه صـلى اللْه عليـه وآلـهـ وسلـهم يقول: مـن كـنت مولاه فهـذا علـي هـولاه، النـهـه والّ مـن والاهوعاد مـن عاداه، ثـم لهم تشهـلـ لي اليوم بـالولاية، فلا أمـاتك اللفه إلا حيـث هـاجـرت منـهـ، . قال جابر بن عبد الله الأنصاري : والله رأيت أنـس بـن مالـلك وقــد ابتلـي بـبرص يغطيه بالعمامة فما تستره، ولقد رأيـت الأشـعث بـن قـيس وقـد ذهبـت كريمتاه، وهـو يقول: :الحمد لله الـنـي جعـل دعـاء أمـير المـؤمنين علـي بـن أبي طالـب علـي بـالعمي في الدنيا، ولم يدع علي بالعذاب في الآخرة فأعذب، فأما خالد بن يزيـد فإنـه مـات، فـأراد أهله أن يدفنوه، وحفر له في منزله، فدفن، فسمعت بذللك كندة، فجاءت بالحيل والإبـل


فعقرها على باب متزله، فمات ميــة جاهليـة، وأمـا الـبراء بـن عـازب فإنـه ولاه معاويـة اليمن، فهات بها، ومنها كان هاجر (1)
إذن : لعب قيس بن الأشعث مع سماكُ بن مخرمة وشبث بن ريعي دورا أساسـأ في تكوين البناء الأنثرويولوجي لثقافة المتمع الكوفي آنذاك.

ولقد سرى التلوث العقائدي بفعل هذه الجُراثيم الفكرية إلى تفشي ظاهرة النفاق
 المقاتلة العرب، وهو ما سنتناوله في المسألة الآتية :

## المسألة الثالثة: عشائر أسهتت في ظاهرة الإقراغ المقائلدي في الكوفة

الف: عشيرة غنى وـاهلة
أخرج الشيخ الكلييز



وفي رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام:
(مسـجد بني السيد،، ومستجد بني عبد اللهه بـن دارم،ومسجـد غنى، ومسجـد
سمـاك، ومسـجـــ ثقيض، ومسـجد الأثعتث"|(r).

وقد كانت هذه المساجد منابر يسب من عليهـا أمــر المؤمنين علـي بـن أبي طالـب
عليه السلامر.

 (r) المصدر السابق.
vv. $\qquad$ الفصـل الثاني: مجموعة العوامل الأنتروبولوجية في تكوّن ثقافة الجِتمع الكوفي.
(أما عشيرة غنى، فقد كانت ديارها في الأطراف الجنوبية، وكان بعضهم في اليمامة
يتردد في الأخبار ذكرهم أو ذكر رجال منهم وهم أخوة غنى)" (1).
ومن أبرز رجال باهلة في العهود الأولى سلمان وعبد الرحمن ابنا ربيعة، وأعصر

 قسم الغنائم فيهما، وكان على الخيل التي أمر عمر بوضعهـا للطووارئ. ولا تأسست الكوفة أقطع دارا تجدها من جهة دار المختار، ومـن جهـة أخـرى دار

 ابن عقبة في ململته على أذرييجان وأرمينية واستعمله سعيد بن العاص علـى فـلى فرج بنجــد

 واقعة الجمل مع عائشة.

ويككن ملاحظة دور عشيرة باهلة في الإفراغ التقائدي بما يلي : أولاً ـ اتخاذها مسجداً تسب فيه اللإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ثانياً ـ المجاهرة ببغض علي بن أبي طالب عليه الـسلام كمـا دلـت عليـه روايـة نصر بن مزاحم (ادعا علي باهلة فقال يـا معـشر باهلـة أشـهد الهُ أنكـم تـغـغضوني وأبغضكم، فـخذوا عطاءكم وأخرجوا إلى الـديلم، وكـانوا قـد كرهـوا أن يخرجـو أنـوا

معه إلى صeين")



## باء: التيم




 انضموا إلى الجميوش الإسلامية، وشاركوا في معركة القادسية وكـان مـن رجالمـا الــارث

ابن ظبيان، وريعي.
ولا الختطت الكوفة أنزلوا مع تغلب في آخر ودعة الصحت، ومن رجالفم عبد اللّه



 والن، وهو من رؤساء الشيعة ومن أصحاب سليمان بن صرد وشارك بك بعض بـني تيم في قتال الحدسين - عليه النسلام -

وبها تكون عشيرة تيم الرباب من العشائر المعادية لعلي بن أبي طالب عليه الـسلام ـ آنذالك - ويككن فهم دورها في الإفراغ العقائدي من الكوفة بما يلي :

حول الجمل عدد كبير.
ثانياً ـ إنّ من أبرز رجالها المستورد بن علفة، وكان من رؤساء الحُوارج (٪)

V9 $\qquad$ اللفصـل الثناني: مجموعة الـعواهـل الأنثروبولوجـيـة في تكـوّن ثقافـة الجُتـمع الكـوفي

ولنا : نراها قد شاركت في قتال الحـسين عليـه الـسلام ورجعـت إلى الكوفـة وهـي
تحمل من رؤوس الهاشميين وأصحاب الحُسين عليه المالام سبعة عشر رأسا(1" . ثالثاً ـ اتخاذها مسجلاً في الكوفة لفرض سبـ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

جيه: بنو أود
يروي المسعودي عن أبن الكلئي أن عبد الله بن هانئ، وهو رجل من أود (حـي من اليمن) قد شهل مـع الـمـجـاج مـشاهده كلـها، وشـهـل معـه تحريـت البيـت وكـان مـن أنصاره وشيعته، وأراد الحجاج مكافأته على مواقفه فزوجه ابنة أسماء بن خارجـة ثـ ابنـة سعيل بن قيس المهلاني رئيس اليمانية. ويقول المسـوددي عند الكالام على نزول الخلنيفة السففاح الكوفة قبيل بيحتـه فئ بي أود : (ولم أر إلى هذا الوقت وهو سنة بسبهـ فيمـا درت مـن الأرض وتغربـت مـن الممالـلك رجـلا مـن اود إلا وجدتـه إذا اسـتنبطل مـا عنـله متوليـا لآل مـروان
وحزهمم)

وهـم بكا كانوا من أبرز العشائر المعادية لعلي بن أبي طللب عليه الـسلام والمُـاهرة بيغضه وحارية شيعته. مما أسهـم في إفراغ الحكوفـة مـن عقيـلة التوحيـل اللتي كـان دليلـها حب علي بن أبي طالب عليه السلام بعلة حبه إيان وبغضه نفاق.

دالا: بـنو الأزقم
وهم من الحشائر التي وصفت بأها عثمانية، وهي من عشائر كندة، وأبرز رجالفم
عدي بن عميرة بن فروة بن زرارة بن الأرقم، وكان رجلا يتنسلك (r)

(Y) مروج النهب للمسعودي: ج r


وذكر الطبري : أنه من بني المـارث بن معاوية بن ثور، وأنه من سـيبان مـن كــدة،
 والعشائر العثمانية هي العشائر الـتي كانتت تـوالي آل أبي سـفيان وتجـاهر ببغضها وعدائها لعلي بن أبي طالب عليه الـلسلام؛ أي التجـاهر بالنفـاق. مـا يـسهم في نـشر هــا الفكر التكفيري في بجتمع الكوفة.

## هاء: النعاطيون

وهم عشيرة من همدان اليمانية، وكان جلـهم عثمانيـة، كـانوا قـد انتقــوا الإمـام
علياً عليه السلام عند عودته من صفين (「) ون

## واو: بعض ابناء عشيرة الجعفيين

ذكر البلاذري أن من اعتزل عليا وارحكل إلى الرقة، المحتمل بن سماعة بـن حصين
 الجُعفي، وسلمان بن ثُمامة الجعفي، ولعل آخرين من جعفي انتقلـوا مـع هـؤلاء الخمـسة

ومن أبرز العثمانية من بني جعفي عبيد الله بن المـر (كـان مـن فتـالك العـرب) (\&)،
(r) الكوفة وأهلها لأحمد صالح العلي : ص \$99. .
(r) الكوفة وأهلها لأحمد صالح العلي : ص . O.
(£) المبر: ص rir.
(0) البيان والتييين: ج ا، ص IT.
(7) الطبري : ج r ، ص r^^


11 الفصـل الثاني: مجـموعة العوامل الأنثروبولوجيـة في تكوّن ثقافة الجنتمع الكـوفي.

نقل الطبري عن المدائني أن عبيد الهّ بن الحر (كان رجلا من خيـار قومـه صـلاحا وفضالا وصلاة واجتهادا، فلما قتل عثمان وهاج الميج بين علي ومعاوية، قال : أمـا أن
 عبيد الهّ عند معاوية، وشهد معه صفين، ولم يزل معه حتي قتل علـي، فلمـا قتـل علـي قدم الكوفة فأتى إخوانه) (1) .

ولقد استاء ابن الـلر من إلقاء زياد القبض على حجر وفكر في إنقاذ حجر غير أنـه



 وشاركه في قتال المختار في الكوفة حيث أرسله المصعب إلى جبانة الصائدين (1)، وعندما



$$
\begin{aligned}
& \text { (1) الطبري: ج جا }
\end{aligned}
$$

$$
\begin{aligned}
& \text {. المصدر السابق (r) } \\
& \text { ( ) الطبري: ج ا( }
\end{aligned}
$$

$$
\begin{aligned}
& \text {.Vo• الطبري: ج (V) } \\
& \text { (1) الهحبر: ص (1) } \\
& \text { (9) المهبر: ص } 9 \text { (9) }
\end{aligned}
$$

 $\qquad$

زايي: رجالّ من اللنـخـع والـحارث بن كعب
(أما الننخع فقل ذكر من رجـاهلم اللعثمانيـة الهيـثم بـن الأسـود أبـو العريـان، كـان خطيبا شاعر|(1)، وكان صديقا للأقيشر (「) ولشبث بن ريحي، وكان مكن شهل على حجر ابن عدي(٪)، وكان معتمدا عند زياد الذي أرسل معه كتابا إلى معاوية يطلب فيـه توليـه

الخـجاز (を)، وكانت له صلة ود مع المختار (0) (1)
أما الحثمانية من بني الحارث بن كعب فكانوا اثنين وهما : كـثير بـن شـهاب وقطـن
ابن ألـارث.
أما كثير بن شهاب فقل كان يقع فُ علـي عليـه الـسلام، ويثـبطط النـاس عـن نـصرة الإمام الحسسين عليه السلام؛ وكان من رؤساء الليمانية اللذين اتصل بهم زياد ضد حـجر بن عدي، وكان مـن شهـد عليه.

ومانت قبيل خروج المختار بن أبي عبيل، أو فُ أول أيامه(V)
أما قطن بن عبل الله بن الخصصين فكان من اللأشراف في الكوفـة(^)، وكـنللك كـان
 صص


$$
\begin{aligned}
& \text { (r) الطبري : ج Y }
\end{aligned}
$$

$$
\begin{aligned}
& \text { (0) الطبري: ج }
\end{aligned}
$$

(7) الكوفة وأهلها لأحهـ صالح العلي : ص 1 1 0.
(V) فتوح النبلدان نلبلاذري : ص V• V. أنساب الأشراف للبلاذري : ج O، ص ( ا المحبر: ص اר (

ابنه (1)، وكان له حمام قـرب جبانـة الـسبيع "، وشـارك في الـدفاع عـن عثمـان(")، وأراد المنيرة إنابته في ولاية الكوفة عنـدما ذهـب إلى معاويـة ")، ثـ ولاه معاويـة أذربيجـان (0) ، وفقئت عينه في إحدى المعارك فيها(1)، وكان من الشهود على حجر بن عدي (V)، وكـان في زمن المصعب على ربع مذحج وأسد، ومكن اتصل بهم عبد الملك بن مـروان ووعـدهم بأصبهان، فلما تقدم المصعب إلى مسكن كان مكن رفضوا التقدم لقتال جيش عبـد الملـك، ، فلما دخل عبد الملـكك الكوفـة ولاه عليهـا أربعـين يومـا ثَ ولاهـا أخـاه بـشر بـن مـروان، وجعل قطلن على شرطة الكوفة، وكان (عثمانيا لم يمل إلى عبد المللك أحد ميله) (^) . (ومـن العثمانيـة في الكوفـة أبـو بـردة بـن عـوف الأزدي "(9) وكـان أشـــان الخـي يذكرون أنه كان عثمانيا وقـ شهل مع علي صفين، ولكنه عندما رجع إلى الكوفـة كـان يكاتب معاوية، فلما ظهر معاوية أقطعه قطليعة بالفلوجة، وكان عليـه كريمـا(•)"، وكـان

(1) الأنساب لابن الككلبي : ص 19r 19 .
(r)ألطبري: ج

$$
\text { (Y) أنساب اللأشراف: ج } 0 \text { ، ص YVr. }
$$

(£) أطبري: جr ص صr.
(0) أنساب الأشراف: ع ـ ا/ רזז.
(7) المهبر: ص rוד، r.r.
 (9) الأنساب لابن الثكلبي : ص Pr9.
(1•) وقعة صفين: ص 7.
(الطُبري: (II)



كان هذا التجري على اللّه تعالى ورسوله في التتجاهر بالعداء لعلـي بـن أبي طالـب عليه السام من قبل أشخاص وجمهوعات تنتسب إلى بعض الئشائر قـد أسـهـم في رفـع الاعتقاد من أذهان كثير من الناس في حرمة أهل بيـت اللـصمة والنبـوة مـن جهـة ومـن جهة ثانية أدى هذا التلوث الـعائدي إلى تضاؤل الإيمان باليوم الآٓخر الــذي يعـد سـنام العقيدة الإيمانية لجميع الأديان.
ولذا : فقد أسهم عامل التّلـوث في تكـوين البنـاء الأنثروبولـوجي لثقافـة المجتمـع
 التصدع الاجتماعي والالنسالي حيث لا وجود للمقومات الإنسانية.


إن النتيجة الطبيعية لوجود هذه العوامل في أي بجتمـ كـان، والـتي تعـد الأسـس الأنثرويولوجية لبناء ثقافة المجتمع، فإن النتيجة الطبيعية هي التصدع عٌ الانفيار، ثم البـدء برحلة جديدة من البناء الأنثرويولوجي وتكوين نسيج اجتماعي جديد.

إن هذه المقيقة العلمية الـي انبثقـت مـن دعـاء الإمـام الــــين عليه الـسلام علـى مقاتلة الكوفة هي الآن تعد من أحدث النظريات العلمية في علم الاجتماع بـشكل عـام ويف الانترويونوجيا بشكل خاص.

وإن تنّؤ علماء الاجتماع ولاسيما (فرانسيس فوكوياما) إلى هذه النظرية الحديثة والتي سماها بـ(التصدع الحظيم) لتدل على حقيقـة كونيـة وسـنة تاريخيـة وقــنـون فطـري
 الأخلاقيـة الــسامية، فيقـول: (إن الإنـسان بطبيعتـه خلــوق اجتمـاعي تقــوده غريزتـه ودوافعه الأساسية إلى خلق وإيماد قواعد أخلاقية تجمع النـاس مـع بعضهم اللبعض في بجموعات اجتماعية) (1)

إن كل بجتمع من المجتمعات الإنسانية ويغض النظر عن المعتقـدات الدينـية يـسعى إلى حياة تحكمها الفضيلة والأخلاق المميدة حت وإن اختلفت النظرة إلى ما هو مقـدس
(1) التصدع العظيم لفوكوياما، ترجمة عزة حسين كبة: ص • 1 :
(Francis Fukuyama The Great Disruptuon).


أو مدنس، وإن هذه المجتمعات تحاول من خلال ظهور العوامل السلبية والمغايرة للطبيعة الإنـسانية إعـادة بنـاء نفـسها وإعـادة نـسيجها الاجتمـاعي الـذي يتوافـق مـع الفطـرة الإنسانية.

ولذلك فإن هذه العوامل السلبية واللا أخلاقية هـي في الواقـع تـؤدي إلى تصدع أي بجتمع ظهرت فيه مهما تفاوتت نسب الرفاهية والمعايشة في هذا المجتمع أو ذالك. (وإن اههيار النظام الاجتماعي ليس مسألة حنين إلى الماضي، أو تصور الـذاكرة أو مسألة جهل وعـدم دراسـة حـول سـلبيات وتناقضات الأوقـات والمراحـل الزمنـيـة السابقة.

إن مقيـاس الانفيـار واضـح جلـي في قـراءة إحصـائيات الجريــة، والأطفـال غـير الـشرعيين، أي: المولـودين خـارج ربـاط الزوجيـة وتصضاؤل فـرص التعلـيم، وتنـاقص مردوداته، وانهيار الثقة، وغير ذلك) (1)

كلها عوامل تؤدي وظيفة التصدع \& البناء للمـجتمعات الإنسانية. ومن هنا :

نرى أن الانثرويولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفـة قـد مـرّت بمرحلـة مـن التصدع وإعادة البناء وان هذه المرحلة تنص على قانونين:

## أولا: قانون التصلعالاجتماعي

هذا القانون يتكون من عدة عوامل بينها الإمام الحسين عليه السلام في دعائه على مقاتلة أهل الكوفـة الــذين قـدموا لقتالـه، وإن هـذه العوامـل أسهـمت في بنـاء الأسسس الأنثرويولوجية لثقافة بجتمع الكوفة.

19 $\qquad$ الفصـل الثالث: تصدع الجُتمع الكوفي

ثانيا : قانون الانصهار البنيوي
وهذا القانون يكون تبعا للأول، فبعد مرحلة التصصدع النـاتج عـن فــل بجموعـة
 تزق النسيج الاجتماعي.
ولكي يعاد بناء المجتمع فلابـد مـن أن يـدخل مرحلـة الانـعهار الـُُلقـي، لغـرض



العلماء في المجال الاجتماعي والنفسي والانشرويولوجي قد تنبهوا إلى ذلك مؤخراً. بـل إنــا لنجــد أن القـرآن الكــريع ليـشير إلى النظريـة الأنشروبولوجيــة في نـشوء الجُتمعات في كل سيرة من سير الأنبياء عليهم السلام. فعلى سبيل اللاستدلال يعرض القرآن هذه الـقيقة في سيرة نوح عليه السلام قال عز وجل:



ثم يظهر النه تعالى قانون الانصهار البنيوي للمجتمع وعلة ذلك فقال عز وجل :


$$
\begin{aligned}
& \text { (r) سورة نوح، الآية: }
\end{aligned}
$$



وفي يوم عاشوراء يظهر الإمام الخسين عليه النسلام هـذه الــسنة الكونيـة والنظريـة
الأنثروبولوجية في دعائه على مقاتلة الكوفة، هذا الدعاء الذلي سبقته مقدمة أظهر فيهـا الإمام عليه السسلام تلـك الموامــل الـتي كونـت الأسـس الأنثرويولوجيـة لثقافتـهـم ونشأ عليها جتمعهم فيقول عليه السلام:




 كـرهتمونـا والـسيف مـشيـ، والجـأث طـامن، والـرأي لــا يستــــصض ولكنكه أسرعته إلى بيعتنا: كطيرة الدبدا، وتهافتته إليهـا كتهافتا
 الأمسة، وبقيـة الأحـزاب، ونبــة الكتـاباب، ومطفئــي الـسنن، ومـؤاخي المستهزئين، الدين جعلوا القرآن عضين، وعصـاة الإمامط، وملحقي العهرة
 هـم خالدون.
 عليه أصولكهه، واتتزرت عليه عروقكم، فكـنته أخبـث ثــر شـجر للنـاظر،

وأكلة للغاصب") (1)
أظهر الدعاء بجموعة البواعث والمكونات التي شكلت ثقافة بجمـع الكوفة والـتي أدت به إلى التصدع واللاهيار وهي ضمن مباحث ثلاثة.
(1) الاحتجاج لنشيخ الطبرسي : ج T، ص \& Y.

## المبحث|الأول:البواعث|النفسية للتخلي عزأهل|البيتعليهر|السلام

لقد دلت بجموعة من البواعث النفسية إلى ظهور بعض الأنمـاط الـسلوكية لمتمـع
الكوفة دفتتهم للتخلي عن أهل البيت عليهم السلام وهي كالآلي:

## الباعث النفسي الأول: الإسراعإلى إلدنيا

حينما يستعرض الإمام الخسين عليه النسلام العوامل التي أدت بؤلاء إلى ترك أهل البيت عليهم السلام؛ فإنه يبدأ أولا برفع الأعـنار قبـل أن يعتـنر معتـر في سـلوكه هـذا السلوكُ فيقول عليه السلام:
("تركتمونا والسيض مشيمه".
أي لم يكن السبب في تـرككم لنـا هـو الــسيف والقتـل، "واوالجـأث طامن"، أي : القلب أو الفؤاد آمن، بمعنى لم تتعرضوا لموارد الـُوف التي أجبرتكم على تركــا؛ "(والدرأي لـا يستحصف"، أي : لم تتبدل عقولكم.
"ولكن" يستدركك عليه السلام هـذه العوامــل فيتبعهـا بيــان للعوامــل المقيقية الـتي كانت وراء تركهم لأهل البيت عليهم السلام فيقول : (ولكن، أسرعته إليها كطيرة الدبا)".

وهنا بيـان غايـة في المهـال والروعـة، فقـد وصف عليه الـسلام الــالـة الـسلوكية للمجتمع في التوجه إلى السلطة فشبهها بالمراد وهو (الدبا) (1) .

فقرن بين سلوكُ هؤلاء وبين سلوك البراد في الوصول إلى المُصود بيـيـان وصفـي جميل يظهر صفاتٍ مشتركة بين القاصدين مع وحدة الهدف لكل منهما.
(1) الدّبا، مقصور : الجَرَّاد قبل أن يطير، وقيل: هو نوع يشبه ابجراد. لسان العرب لا:بن منظور :



فهؤلاء يسرعون مشيا لغرض قضم ما يككن قضمه من حواشي السلطة، والبـراد يسرع في مشيه نقضم ما يراه من فتات العفن أو الورق.
والجامع المشترك في هذا المشي هو النفاق والاختلاس؛ بمعنى لو أسرعو! وتطـيايروا
 إلى مقصدهم ومبتغاهم آخرون، فينحصر ما يريدون ويقل ما يطلبون.
وهو من جانب آخر يكشف عن احتفاظهم بمقدار من التحسب والـــنـر مـن الوقـوع مـن أعـهن النـاس بمعـنى تـوفر مقـدار مـن الـعصانة الـسلوكية في الإجهـار بالآثام، أي مـا زال في النفـوس مقـدار ولـو ضــئيل مـن الــيـاء، وهـو المنانع مـن التجاهر بالآثام.

أما في المالة الثانية، أي العامل الثاني فيـدل الوصف البيــني لـسيد الـشهداء عليه السلام انعدام اليمياء من هذه النفوس فأدى إلى المنايرة في السلوك.

فقال عليه السلام:
"وتداعيته عليها كتهافت الفراش".

## الباعث النفسي الثاني: التهافت على السلطة

في بيانه عليه السلام للعامل الثالي يف ترك هؤلاء لأهل البيت عليهم السلام يشير إلى مستوى متطور في المالـة النفـسية والـسلوكية لمؤلاء؛ إلا أنه عليه السلام مل يخرج مـن
 الإحساس بإنسانيته، ويخضع لـشهواته وغرائزه الميوانيـة، يتحـول في اللسلوكيات إلى تلك الأنواع المختلفة من الدواب، فهو بين تُاثل في الثدييات أو التسافل إلى الحشرات فيصل إلى أخسها طبعا وأرذها مزاجا.

> وهنا:

يماثل عليه السلام في أسلوبه الوصفي للدوافع السلوكية بين الفـراش؛ وهـو كنايـة عن الحشرات الطلائرة ولاسيما المجراد في كافتها بأعداد كـبيرة علىى الـزرع؛ ويـين أولئلك اللذين أصبحوا حالة سلوكية واحدة، أي تحـول المُتمـع في المرحلـة الثانيـة في الْتـني إلى مستوى ثقافي واحد.

ورــنا قـال عليـه الــسلام: "فتــاعيتـه" أي أصـبـحوا مـن حيـث البنويـة الحقليـة والأسس الأنشروبولوجية على ثقافة واحـدة وهـي أن يـدعو بعـههم بعضا بالطبـائع لا بالقول أو الإشارة؛ أي : أصبحوا على طبيعـة واحـدة كطبيعـة الفـراش حينمـا يتهافت على شـجرة خخضرة، فكل هذه المِّاميع من الفراش لمُ تنادِ أحداها الأخرى وإنا طبيعتـها الواحدة هي الكفيلة في هذا التهافت؛ وكذلك أصبح هؤلاء. ولذلك:

هم لأفم فقدوا الإحساس بالحــاة فتحولـوا إلى دواب؛ بـل تجـروا علـى الله تعـلى ورسـوله صلى الله عليه وآله وسلم بأفعافمم وسلوكياهِم.

## الباعث إلنفسي الثالث: نتشض ما حملوا

هذه الكلمة استوقفتني كثيرا وكررت اللمؤال على نفـسي قـائلا : مـا الأمـر الـنـي نقضوه، أهي الدنيا أم اللسلطة أم البيعة؟.

إذا كانت اللدنيا فهذه غايتهمه، وإذا كانت السلعة فهذه وسيلتهم وكلتاهما تحولان دون تحقق النقض، وإذا كانت البيعـة لأهـل اللبيـت علـيهم الـسلام فـإن الـسياق البلاغـي والمُنى الدلالي لا يتسق مع حركة الدبا وتطلير الفراش .


على الرغم من وجود لفظ آخر للخططبة جاء فيها:

## "(1) "(1)

ثُ وجدت من خلال الوصف اللتماثلي بين سلوكيات هذه الجـبميع البـشرية ويـين

 الـششرات مـا جبلت عليه طبائعها هو أن تنقض ما جـاءت مـن أجلـه، بمعـنى أهـا تـسبب تلف الورقة النباتية فتأكل بعضاً منها وتنتقل إلى ورقة أخرى فتعيـث في الأرض الفـساد

وتنشر الدمار. بمعنى أدق :
أصبحوا في المرحلة الثالثة من سلوكياقَم ومكـوفم الثقـافي مفــدين في الأرض،
قد نقضوا ما سعوا من أجله وهو الدنيا التي لا تعمر إلا باللإصلاح.

فإصلاح الأرض يكون بالزرع وفساد الزيع يكون بالجراد، ولو يدرك الجراد فساد فعله لا قدم على إتلاف الزيع لكن الططبع قد جبلت على الفساد. وكذلك هؤلاء فقد تحولوا بفعل تركهم لأهل البيت عليهم السلام ونقضهـم ميثاق
 خم، قد تحونوا من الطبيعة الإنسانية التي مبتغاها وطبعها اللإصلاح إلى الطبيعة الميوانيـة الرذيلة التي مبتغاها الفساد والدمار .

ولنلك:
نقضوا هذه الططباع الإنسانية التي تبتغي الإصلاح وتحولـوا إلى أولئـك الطوواغيـت

(1) الاحتجاج نلشيخ الطبرسي : ج r، ص ع ז.

## المبحثث|الثاني:

## المكوناتالنشوئية لثقافةةمحاربـة|أهل البيت عليهـم السلاموقتتا لهب

بعـد بيانـه عليه الـسلام للبواعث النفـسية والأنمـاط الـسلوكية الـتي أدت إلى تـرك
مقاتلــة الكوفـة لأهـل البيـت علـيهم الـسلام والتوجـه إلى الـكــام الظلمــة والطواغيـت المتجبرة، ينعطف الإمام الدسين عليه السلام في بيانه للأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافيـة لجتمع الكوفة إلى بيان المكونات النشوئية لثقافة كاربة أهل البيت عليهم السلام وقتـافم، وإنتشارها في بجتمع الكوفة.

فيقول عليه السلام يف هذه المكونات النـشوئية الـتي أدت إلى قتـال أهـل البيـت
عليهم السالام:
("فسحقا لكه، يـا عبيـد الأمة،،وشـناذ الأحزاب، ونبـنة الكتـاب، ومـحريو الكله،، وعصبة الأثه، ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن، وملحقي العهرة بالنسب، ولبئس مــا قـدمت لهـهـ أنفسا
 معروف، نبتت عليه أصولكه،،واتنرت عليه عروقكم، فكنتـم أخبـث ثــر شجر للناظر، وأكـلة للغاصب)|"(1)

يشتمل هذا المقطع علـى بيـان للمكونـات النششوئية لثقافـة هؤلاء الــذين تجهــوا على مقصد واحد وهو قتله مع أسرته عليهم السلام.

فيرجعها عليه السلام إلى فترات زمنية متعاقبة، بمعنى: أن هــنه المكونـات النشوئية تكونـت في فتـرات زمنيـة متعاقبـة حـتى وصـلت إلى هــأ المنحى الــذي يظهـره الـنص
.الأنتروبولوجيا الاجنماعية الثقافية لُجتمع الكوفة عند الإمام المسين رُبِّغ،.

كما يظهر لنا النص التاريخي إرجاعه عليه السلام هذه المكونـات النشوئية الثقافيـة


المكون الأول: تصنيف الذات. المكون الثاني: التنتشئة الاجتماعية. المكون الثالث : التثاقفـ.
ولأن هذه المكونات تحتاج إلى بيان وتوضيح فقد أوردها ضمن مسائل ثلاث :

##  الإمام إلحسين عليه السلام

 (العبودية، والشذوذية)، والـعبيد والشذاذ وجهان لـالة اجتماعية واحدة، وهي (تصنيف الذات) ف(الشذاذ)، وهم الذين يكونون في القوم ليسوا في قبائلهم ولا منازهمم"(1). بمتى: أفم ليسوا من أهل الكوفة الأصليين، وإثا بجاميع من القبائل التي أصـلها في أماكن أخرى كاليمن والمحجاز والشام واللديلم، جاءوا إلى الككوفة لغرض مــين وهـو المشاركة في الفتوحات الإسلامية وهذا أحد معانيه.

والمتن الآخر : أهم شذوا عن الهويـة الإسـلامية والهويـة الاجتماعيـة الـي يكـون
 الفتك بالإسلام، أي : الأحزاب الذين تجمعوا بقيادة أبي سفيان للقـضاء علـى الإسـلام ورسوله حلى انلّه عليه وآله وسلم وأهله.

فالهوية الالجتماعية واحدة وتصنيف الذات واححد أيضا سواء كانت ضمن مسسى جيش أبي سفيان أو جيش عمر بن سعد.
(1) الصحاح للججوهري: ج T، ص 070.
$9 V$ $\qquad$ اللفصل الثالث: تـصـدع المُتمـع الكـوفي

وفَ الواقع إرجاع الإمام الـمسين عليه السلام المعطيات الأنثروبولوجية لجيش عمـر ابن سعد إلى تللك الفترة الزمنية التي برزت فيها ثقافة الأحزابِ، هو من أهـم النظريـات التي تناوهلا الباحثون في علم اللإناسة. ولكي يتضتح المــنى أكتـر فلابـل مـن الرجـوع إلى تلـلـك اللدراسـات اللإناسـية الـي تناولت بالبحث والثقصي عوامل تشوء هذه الثقافة الواحلة التي حلـها الإنسان وهـو فِّ جيش أبي سفيان ومملها الإنسان في جيش عمر بن سعل علـى الـرغم مـن الاختلافـات الزمانية والمكانية، فأصبحوا تحت هوية اجتماعية واحدة.
(Theory Self-Categorization) (1) (1) (تشير نظرية (تصنيف النات) إلى أن الأفراد يشعرون بعضويتهم للـجماعة عنـلما يلركون أوجه التشابه بينهم وبين أفـراد آخـرين، ويـشعرون أيضا بعـضويتهم للـجماعـة عندما يلر كون أوجه اللاختلاف بينهم وهؤلاء الـنـين يـشبهوهم وبـين الأفـراد اللآخـرين الذين يبدون على سبيل المثنال، قل يكون الواحد منا مولها بكرة القـدم، لكنـه معجـب بغريـق
 نص عليها الـُديث النبوي الشريف قال صلى الله عليه وآله وسلـم:
" (مـن أحب قوهـأ حشر هعههم")
(1) تعود هذه النظرية لـ (جون تبرنر) (John Turner)، وقـد أحــثها في منتصف الثمانينيـات، ثـم طورها في نظرية الهوية الاجتماعية عام 19991م. انظر : (سيكولوجية العلاقات بـين الجماعـات
 (Y) مـستدرك الحـاكم: ج للسيوطي: جr، صر. oor.
.الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لجُتمع الكوفة عند الإمام الـسبين هُبِّغ

## 

 (ديرسونالية إدرالك الذات) أي إعادة تعريف الذات معرفيا من كوها سمـات واختلافـات فردية إلى عضويات في فئة اجتماعية وأفكار نططية مشتركة. وتؤكد هــنه العمليـة حقيقـة هي أنه حينما يعرف الأفراد أنفسهم في سياق مـن العضوية في فئـة اجتماعيـية مـشتر كة ، يظهر ما يسمى بـ(تأكيـد الإلراكّ) (Perceptual Accentuation) أي، تأكيـد أوجـه التشابه بين الأعضاء داخل الجمماعة، وتأكيد أوجه الاختلاف بين هذه الجماعة (الجماعـة الداخلية) وبين أي جماعات أخرى.

فالأفراد ينظمون أنفسهم والآخرين في سياق من التصنيفات الاجتماعية البـارزة، وهذا يؤدي إلى تأكيـد إدراكـي مـضاد بـين أعضضاء الجمهاعـة الداخليـة وأعضضاء الجماعـة الـنارجية، حيث تصبح الموية الاجتماعية أكثر بروزا نسبيا مـن المويـة الشختصية، فيرى الأفراد أنفسهم قليلا بوصفهم بختلفين وكثيرا بوصغهم أفراداً متشاهِين. فمنحى المويـة يعيـد الجماعــة بوصفها حقيعـة سـيكولوجية ولـيس بجرد تـسمية ملائمة نطلقها لوصف كحصلة العمليات والعلاقات التي تحدث بين الأفراد. وهكذا أعادت نظرية (تصنيف الذات) صياغة مفهوم الهويـة الاجتماعيـة كعمليـة مسؤولة عن تحويل الـسلوكُ الـذي يحـدث (بـين ـ الأفراد) إلى سـلوك يحـدث (بـين (H)

إذن : العملية الإدراكيـة للـذات الـيّ تُـت عنـد هـؤلاء الأفراد في كـلا الجيـشين، جيش الأحزاب وجيش عمر بن سعد أدت إلى صياغة مفهوم الموية الاجتماعية كعملية
(1) مستدرك الوسائل نلنوري : ج「 ا، ص^•1.
(Y) سيكولوجية العلاقات بين الجمماعات لأحمد زايد: ص ro، r. ج.

مـسؤولة عـن تَويـل الـسلوك الـذي حـدث في الأحـزاب والـذـي حـدث في كـربلاء إلى سلوك وإحد بين هذه الجماعات.

بل إن الْسلوك الفـردي لكـل مـن المُيشين هـو هويـة إجتماعيـة لــم بميعـا، أي أصبحوا بكموعة وإحدة ولذا عرّفهم عليه السلام بـ(عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب). بمتى: أن المكون الأول للإناسة الثقافيـة لمُتمـع الكوفـة كـان مـن شـقين، وهمـ؛ العبودية والشذوذية وبهما تكون ذات الفرد دي المُتمع الكوفي.

## المسألة الثانية: التنشئة الاجتماعية في تكويز الطباعوأثر ذلك علـى تكـويز

## الاناسة الثقافية

هذا المكون إحتوى على بجموعة أكربر من العناصر الـتي كونتت ثقافـة الإنسان في المجتمع الكـوفي في تلـك المقبة الزمنيـة، وهي تكشف عـن طبيعـة التنـشئة الاجتماعيـة لؤلاء، والتي كانت سببا طبيعيا لتكوين هذه الطباع الْسيئة لـديهم، كــا تـرجم إلى واقـع عملي في يوم عانشوراء.

وتعود هذه الطبـاع الإنسانية الـسيئة لمقاتلـة المجتمـع الكـوفيف أو في أي جبتمـع مـن المجتمعات إلى التنتشئة الاجتماعية أو التربية، فـ(التربية هي الوسـيلة الـتي يـتم هــا فرض الثقافة، وما تنقله التربية للصنار لا يككن إلا أن يكون من نواة الثقافة.

ويقدر حاجة المجتمع إلى نواة ثقافيـة تعطيه هويته، فهـو بكاجـة إلى التربيـة لكـي
يؤكد وجود هذه النواة واستمرارية القيام بذذه الوظيفة"(1)"
 النموذج المثالي يخص كل بجتمع على حدة، يتغير عبر الزمان والمكان، يوجد لكل بتمـع


في مرحلة معينة من تطوره نظام للتربية يفرض نفسه على الأفراد بقوة لا تقاوم عموما،
 المشتركة وتعبر عن ضرورها، وهي في معظم الأحيان نتاج أجيال سـابقة، وعنـدما نتتـع

 الأسباب التاريخية تصبح غير مفهومة" (1).

في كل عملية تربية ئمة جيل من البـالنين وجـيل مـن الناشـئة، وثمـمة فــل يمارسـه الجيل الأول على الثاني، وهذا الفعل متعدد وواحـد في الوقـت نفـسه، إنـه متعـدد بقــر تنـوع الجْتمـع ضـمن بيئـات خاصـة : ريـف، مدينـة، طبقـات وسططى ـ طبقـات عليـا، طوائف طبقية (castes) الخ. وهو واحد لأن التعـدد يتضمن، في كل جتمـع، حيزا أو قاسما مشتركا.

فليس من بجتمع لا يشتمل على بجموعة من الأفكار والمششاعر والممارسـات الـتي
 والأخلاقية التي يعرى المجتمع ككل أفا يمب أن لا تغيب عن تربية أي طفل. بناء عليه يعرف دوركهايم التربية على أها االفعـل الـذي تارسـه الأجيـال البالغـة على الأجيال الـتي لم تنضـج بعـد للحيـاة الاجتماعيـة، وهـي تقـوم بابثـارة بجموعـة مـن الـلالات الجسدية والذهنية والأخلاقية وتنميتها لدى الطفل، حسبما يطلبـها منـه المُتمـع السياسي برمته والوسط المناص الذي ينتمي إليه||(٪) وهذا المُنى فإنه يوجد في كل منا بحسب دوركهايم كائنان :
1.1 $\qquad$ الفصـل الثالث: تصـدع المجتمع الكـوفي

واحد يتعلق بحياتنا الششخصية وآخر يتكوّن من نظام الأفكار والمسشاعر والعـادات والمعتقدات والممارسات الدينية والأخلاقية والتقاليد الوطنية أو المجموعات المختلفـة الـتي

تنتمي إليها، وهكذه الأمور تشكل الكائن الالجتماعي فينا(1)
هذا الكائن الاجتماعي (etre social) لا ينجم عن النمو العفوي. فالفرد ليس مرسـوما في خلايـاه أن يخـضع للـسلطة الـسياسية عمومـا أو لـسلطة سياسية معينة، وليس في خريطنه الملينية ما يدفعه إلى اعتماد هذه المُلُ أو تلـلـك الرمـوز، ، وليس فيهـا ما يدفعه للتضححية بنفسه من أجل مُثل معينة، وليس فيهـا مقـولات فلـسفية من هذا النوع أو ذاكو، ولا هذه اللغةة أو تللك، ولا هذه القوانين العلمية أو تلـلك... الخ. الكائن الاجتماعي يضاف إلى الكائن البيولوجي عن طريق واحلة، هي التربية. التربية لا تكتفي برعايـة جـسم الفـرد بالاتجـاه الـني تحـدده طبيتـه، وإلى إظهـار قدراته الكامنة، إفـا تخلـتي فيـه كائنـا جليـدا، وهـنا عمـل خـاص بالـصنفـ الإنـسالني، الوراثنة تقدم القدرات الكامنة، كما للى الصنف المحيـوالي، أمـا التربيـة فتـضيف الكـائن الاجتماعي عند الإنسان فضلا عن رعايتها للقدرات الكامنة، وللتعـرف علـى (الكـائن الاجتماعي) اللذي تنشد التربية إضافته إلى الفرد يكفي فقط مقارنـة التربيـة بـين البلـدان أو بين العصور، هنا اللذي يتغير هو الكائن الاجتماعي، لأنه يخص المُتمـع، كـل بجتمـع على حدة، بما في ذللك القيم المتعلقـة بالطفـل الفـرد وتعليبـه، أو القــيـم المتعلفـة بمـا هـو بيولـوجي : مثـل كتجيـد الفروســية أو الرياضــة، أو تمجيـد الأمومـة، أو المتعـة البــسدية، فكيف الـلان بما يتعلت بتمجيد التقشف وهُر المسل؟ في حقيقة الاجتماع البشري أنه هـو

الذي يعطي الالهتمام سلبا أو إيبابا لكل ما هو جسدي، ووسيلته في ذللك التربية) '(Y)
(1) التتنشئة الالاجتماعية لعدنان الأمين : ص10، 17 (1) (Y) التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع لعدنان الأمين: ص1 ا .


للتربية اللور الأساس في تحديد هوية الفرد، وتحديد هوية الفرد تكمـن في الثقافـة التي نقلها الجُتمع إليه، فهو بهذه الحـالة يعرف عن هوية الجمتمع قبل أن يعرف عـن هويتـه الفردية.
وإن الموية التي حملها أولئك الذين زحفوا لقتل ابن بنت رسول الشه صـلى الهَ عليه وآله وسلم هم أبناء تللك الثقافة التي نقلها الآباء إليهم ونشأوا عليها. وإن مكونات هذه الثقافة هي مـا شـهدته الحـيـاة الإسـلامية بعـد وفـاة رسـول النه صلى النه عليه وآله وسـلم من وقائع خلال نصف قـرن، حـيّ تبلـورت في التجهـع الـذي
 وكانوا جزءا لا يتجزأ منها.

فبـالأمس حـرّق بيـت رسـول الله صــلى النه عليـه وآلـهـ وســـلم وانتـهكت حرمتـه، ويالأمس قتل الإمام علي عليه السلام في بيت من بيوت الله تعالى؛ ويالأمس يـضي ابـن
 الضرب والتشريد والتهجير كأبي ذر النفاري هيشُش ؛ وبالأمس قتل عمـار بـن ياسر وأبي ابن كعب وعمرو بن المحق المزاعي وحجر بن عدي الكندي وغيرهم.
فهذه الوقائع الاجتماعية قد شكلت مفردات ثقافـة مقاتلــة أهـل الكوفـة، وهــــه الوقائع قد نشأ عليهـا الأبنـاء ونقلـها إلـيهم الآبـاء لتفـرز نــذاذج مـن البشر عرفوا يـوم عاشوراء وما بعده بأفم قتلة ولد الأنبياء عليهم السلام.

ولذلك:
تعد الوقائع الاجتماعية من أهم سمات الثقافة لدى كـل بجتمـع؛ وإفــا أحـد أهـم المكونات الأساسية لموية الجتمعات.
(وإذا أردنا أن نعرف ماهية ما تنقله التربية إلى الناشئة فلابد لنا من رصـد الثقافـة السائدة في المجتمع والتي تعطيـه هويته، وإذا أردنـا أن نتعـرفـ إلى الثقافة فلابــد لنـا مـن فحص ما يكري نتله إلى الناشئة على سبيل التربية.

طريقـان اثنـان يصلان بنـا إلى النتيجـة نفـسها، وإن بتعبيرين يختلفين؛ (الثقافـة، الكائن الاجتماعي) تبعا للنظرية التي ننطلق منها.

وهـذه النتيجـة ثلاثــة الأوجـه، وجهرهـا الأول أن الثقافـة هي نفـسها الكـائن الاجتماعي، ووجهها الثالني أن الثقافة هي أقوى من الأفراد الذين ينتلوها، والــذين يتلقوها، ووجهها الثالث أها قابلة للرصد والمراقبة من قبل (الزائر) والتحليـل مـن قبـل (المراقـب والباحـث)، هـــا المهـنى الثقلاثـي يكــن القـول إن الثقافـة هـي واقعـة
. ${ }^{\text {اجتماعية) }}$
ومن هنا :
يرى علماء الاجتماع أن الوقائع الاجتماعية تتصف بصفتين وهما :
1 ـ صفة الاستقلالية، بمعنى أن الثقافة تتمتع بوجود مستقل عن وجـود الطفـل، وعن وجود الأسرة التي تنقل هذه الثقافة.

فاللغة المنقولة إلى الطفل ليست من صنع هذه الأسرة، ولا طراز الملبس ولا نـوع
الطعام فهذه الأمور موجودة داخل المجتمع في استقلالية عن الأسرة(ب).
r ـ صفة القهر، فالواقعة الاجتماعية تُتـاز بأهـا آمـرة قـاهرة، وإن لم يـشعر المؤتر هــا هـــا
.الأنتروبولوجبا الاجتماعية الثقافبة لجتمع الكوفة عند الإمام الحسـين عُّفُّف، $\qquad$ $1 \cdot \varepsilon$

إن الـشعور بـالقهر يمـدث عــادة عنـد كخالفــها، وهــذه وظيفـة العقـال، فالأهــل يعاقبون منذ الصغر، لأن على الطفل أن يأكل وينام ويششي وينظف ويتكلم. وإذا كبر الطفل وأراد أن يخالفـ بسلوكه هذه الثقافـة القـاهرة، كـأن يقـول كلامـا منافيا للأخلاق سيكون عقابه التقريع، وكلما كان ما يمارسه الفرد مهددا لثقافـة المجتمـع

ودرجته.

وهذا يعـني مـن جهـة أولى أن الطفـل الـذي يولـد في المُتمـع الـصنين لا يكــن في
النهاية إلا أن يكون صينيا، والطفل الفرنسي فرنسيا والطفل اللبناني لبنانياً(1)
ومن جهة ثانية أن المنحرف في هذا المُتمع غير المنحرف في ذلك المجتمع من حيـث
 بجتمع على حدة.

وعليه:
يرى اللالم الاجتماعي دوركهايع (ت I91V) : (أن الواقعة الاجتماعيـة هي كـل ضرب من السلوكك ثابتا كان أم غير ثابت، يمكن أن يباشر نوعا من القهر الـنارجي علـى


التي يتشكل بها في الـلالات الفردية) (٪ كا
ويرى أيضاً: (أن جميع أنواع التربية تنحصر في ذلك المجهود المنواصل الذي نرمي
 إليه لو ترك وشأنه، وييان ذللك أننا نضطره، منذ حداثته، إلى الأكل والشرب والنـ والنوم في
(1) (1) المصدر السابق.


ساعات معينة، ونوجب عليه النظافة والمُدوء والطاعـة ثُ بُجبره على الـتعلم، وعلـى مراعاة حقوق الآخرين، وعلى احترام العادات والتقاليد، كذلك نوجب عليـه العهـل ، وغير ذلك من الأمور، وإذا لم يـشعر الطفـل هـــا القهـر (coercition) كلمـا تقــــم بـه العمر فإن السبب في ذلك يرجع إلى أن القهر عديم الفائدة، ومع ذلك فإن هذه العاده لا تحل يحل القهر إلا أها تصدر عنه) (1)

فينتج عنها حينزذ الطبع، فيصبح الإنسان من خلال هـذه التنشئة الاجتماعيـة ذا طبع محدد ترسمهه لـه هـذه الثقافـة الـي نـشأ عليهـا، ونقلـت إليـه، فأصـبح ملزمـا هـا لا لا يستطيع المُروج عن قيودها. ولذلك: يرى علماء الاجتماع ولاسيما دوركهايء: (أن التنشئة، هي عملية إقامة الكائن الاجتماعي في الكائن البيولوجي؛ وإن هذا (الكـائن الاجتمـاعي) هـو مـا يمهــع عليه الجُتمع ككل والأوساط الـناصة كلا على حدة).

يصحّ القول بأنه عن طريق التنشئة يجري (استدخال) مـا هـو اجتمـاعي (عـام أو خاص بوسط أو ثقافة فرعية) من قبل الفرد، من جهة، ثُ (استخراج) هذا الاجتمـاعي من جهة أخرى بصورة سلوك ومواقف ومعارف ولغة من قبل هنا الفـرد، بحيـث يمكن
 سلوكيات / مواقف / معارف / لغة معينة... تعبّر عـن شخصية هـذا الجُتمـــ وتعكس
 بجتمع معين استعمال لغة معينة، وأن يسلك سـلوكا معينـا وأن يـؤمن بقــيم معيـــة، وأن

.الأنتروبولوجبا الاجتماعبة الثقافية لجُتمع الكوفة عند الإمام الـسـين عِيُغ .

ككل يصح على الجماعات الفرديـة فيـه أو الأوسـاط الـناصـة والحماملـة لثقافـات فرعيـة تخصها وتميزها عن غيرها)"(1).
وعليه؛

فإن تلك السمات التي ذكرهـا الإمـام المـسين في المكـون الثقـافي الثـالي لِجتمـع الكوفة كانت نتيجة لما نقل إلى هؤلاء المقاتلة العرب قبل أن ينتقلوا إلى الكوفة، بـل

 شهلوه (وهم صغار) من انتهاكات عملية وملموسـة أمـام أعينهـم مـن حـرق بيـت بضعة رسول الله صلى النه عليه وآله وسـلم، وسبهـم لعلي بن أبي طالـب عليهـ الـسلام،

 فنشأ لديه طبع يسوقه نفسيا إلى التمادي والتجري على اللّه وأهل بيت رسوله صـلى

 عشائري وعقائدي، فمن المب والبغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام كان تصنيف
 والثلث الآخر هو ظهور كثير من الأبناء غير الـشرعيين في تـولي رقـاب المسلمين وفي بختلف قنوات الدولة.

كا جعلها ـ أي هـذه الدولـة ـ تـتولى تعمـيم هـذه الثقافـة وترسـيخها في أذهـان الناس وبخاصة المقاتلة العرب داخل بجتمع الكوفة.

# وهو محا أشار إليه قوله عليه السلام : <br> ("وهـلـحقي العهرة بـالنسـب") . 

وقوله:
"(ألا أن اللـعي بـن اللـعي"،
يضناف إليه آثار الـتـاقفـ الـنىي قـام معاويـة بـن أبي سـفيان حينمـا زاوج بـين
 أبن أبيه، فأمره بتنفين التنـاقفـ الا جتمـاعي في مجتمـع الكوفـة دون غيرهـا مـن المـلدن فزاوج بين ثقافتين متناقضتين وهما ثقافة حب علي بن أبي طالب عليه الــلـالام وثقافـة بغض علي بـن أبي طالـب عليـه الـسلام مـع فـرض ذلــك بـالقوة والقهـر والتـهـجير لأصحاب الثقافة الأولى، فتتتج عنه خروج هذه الألوف لقتـل ابـن بنـت رسـول الشه صلى الهُ عليه وآله وسلم.

## المسألة الثالثة: دور التثاقف في تكوين الإذاسة الثقافية لمجتعع الكوفة

لقد وجـد علمـاء الإتنوغرافيـا (علـم الأقوام) ومـن خـلال الدراسـات وات والمراكـز المحاصرة في أوائل القرن العشرين : (أن الثقافات تتأثر بعضها ببعض نتيجة الاتصال أيـا كانت طبيعته ومدته وأهدافه.

وقد ركز الإتنوغرافيون الاجتمـاعيون على نتـائج الالتقـاء أو الاحتكـاك الثقـالفي للأوريـيين بثقافات الجماعـات البدائيـة في ظـل النـشاط الاستعماري في آسـيا وإفريقيـا وأمريكا اللاتينية، بمعنى آخر لقد ركزت دراسات الاتصال الثقافي على نوع واحـد معـين من عملية التغير كما يقول ـ راديوكليف براون (تغير المياة الاجتماعية بفعل تأثر النـزاة الفاتحين الأورييين أو سيطرهم وبخاصة في القارة الإفريقية.
.الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لُجتمع الكوفة عند الإمام الحسين رُبِّفض.
 مصعلح التناقف أو التزاوج الثقافي كدلالة على الدراسة الاتنوغرافية التي هُتتم بظاهرة الاتصال الثقافي بين الجماعات البشرية عن طريق الاحتكاك" (1).

## تعريف التثاقف

(يشمل الثتثاقف التنغر الثقافي في تلك الظواهر التي تنشأ حين تدخل جماعـات مـن الأفراد الذذين يتتمون إلى ثقافتين يختلفتين في اتصلال مباشـر مـستمر معهمـا، مـا يترتـب عليه حدوث تنيرات في الأنماط الثقافية الأصلية الـسائدة في إحـدى هـاتين المهـاعتين أو . ${ }^{\text {(Y) }}$

وقد حاول معاوية بن أبي سفيان من خـلال عمليـة التثـاقف إلى إيبـاد تنـيرات في
 أن يتأثر أهل الشام ولاسيما أولئلك الذين يظهرون الولاء له ويحملون ثقافة بغض علـي ابن أبي طالب عليه السلام.

فقام بتهجر بجاميع كبيرة من أهل الكوفة وتحديدا أولئك الذين يمملون ثقافة حـب علي بن أبي طالب عليه السلام ونقلـهم إلى خراسـان أو تضييعهم أثنـاء عمليـة النقـل هـع أسرهم.. وزجّ أصحاب الثقافة المغايرة إلى بجتمع الكوفة عسى أن تـؤدي عمليـة التثاقف هذه إلى تغير الأنماط الثقافية لأهل الكوفة في حبهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام.
 عمل على إسناد الثقافة التي يكملها، ونشرها في البلاد الإسلامية كـا يؤدي إلى فـرض هـا الثقافة في الجمتمعات الإسلامية وماولة اقتلاع الثقافة المحاربة من بجتمع الكوفة فقام بما يلي : (1) علم خصائص الشُعوب، أ.د. علي عبد الهّهالجباوي : ص rar. (Y) المصدر السابق.

## الحلقة الأولى: إرهاب الثقافة

كثيراً ما يتبادر إلى الـذهن معـن مصططلح (ثقافـة اللإرهـاب)، أمـا معـى مصصطلح (إرهاب الثقافة) فيتضح من خلال ما شهده بجتمع الكوفة أثناء حكومـة معاويـة بـن أبي سفيان وما تبعها من أنماط ثقافية إلى يومنا الماضر.

إذ يككن لنا أن نتصور إرهاب ثقافة بغض علي بـن أبي طالـب عليه الـسلام التي تبناها معاوية، وعمل على نشرها من بعده حكام البلاط الأمـوي مـن خـلال الـشواهد

## الشاهد الأول: رواية الإممام الباقر عليه السلام

خير صورة تجسد إرهاب الثقافـة في حكومـة معاويـة بـن أبي سـفيان هـي حـديث الإمام الباقر عليه الـسلام عن هذه الفتـرة، حينهـا أخـذ يــدث أحـد أصــحابه عـن تلـكـك
المرحلة الزمنية.

قال عليه السلام:

 أخبر أنا أولى الناس بالنـاس فتمـالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمـر عن

 صاحب الأمر ٌِ صع صود كـؤود حتى قتل.

فبويع الحسن ابنه وعوهل، ثهم غـر به، وأسله، ووثب عليه أهل العراق حتـى طعن بخنـجـر يٌ جنـبـه وانتهـب عسكره، وعولجـت خلاخيـل أمهـــتا أولاده



الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألضا ثمه غـدروا بـه، وخرجوا عليه،، وبيعته






 إلينـا سـجن أو نهب مـالثه، أو هــمتـ دارهـ







أنها حق لكثرة من قـ رواها ممن له يعرف بكذب ولا بقلة ورع") ".

## الشاهد الثاني: حتل من يروي حديثا في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام


السلام وشيعتهم خلال الققرن الأول للهجرة من أهم الـدلائل علـى أثـر إرهـاب الثقافـة الأموية كما أن التاريخ قد أظهر بعض التفاصيل عن إرهاب الثقافة اللي مارسـه معاويـة ابن أبي سفيان على المسلمين.

$\qquad$ الثفصـل الثالث: تصـدع المجتمع الكـوفي

فقل روى أبو الحُسن علـي بـن محمـد بـن أبي سـيف المـدائي في كتـاب الأحــاث، قال : كتب معاوية نستة واحلدة إلى عماله بعد عام المِماعة : أن برئت اللذمة مـن روى

شيئا من فهل أبي تراب وأهل بيته(1)
فقالت الخُطلاء فُ كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا - والعياذ بالله - ويـبرأون
منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشلد اللناس بلاء حيتئذ أهل الكوفـة لكتـرة مـن هــا
من شنيعة علي (「)

الشـاهد الثالث: توليته لـزيـاد بن سمية على الكوڭة
ثُ قام معاوية فولى على الكوفة زياد بن سمية وضنم إليه البعره، وقــد كـان يتتبع الشيعة وهو هـم عـارفف، ولـنا فقـل قتلـهم تحــت كـل حـجـر، ومـلر، وأخـافهـم وقطـع الأيذي والأرجل، وسمل اللعيون، وصـلبهم علـى جـنوع النـخـل، وطـردهم، وشـردهم عن العراق، فلم يبق هما معروف منهم. فضها عن قتله صـحابة رسـول الله صـلى اللهُ عليـه وآلـه وســـم الـلنين كـانوا يكبـون علـي بـن أبي طلــب عليـه الـسلام الـذي يعـن واجبـاً شـرعياً فرضـته علـيهم عقيـدهم الإسالامية. كحجر بن عدي، وعمرو بن الخمق المزاعي وغيرهما.

الشـاهد الدرابع: إسقاط شهادة شيعة علي عليه السلام
ومن الأنماط الأخرى لإرهاب الثقافة اللني مارسه معاوية على شيعة أهل البيـت عليهم السلام هو إصداره كتاباً إلى ولاته على الملـن الإسلامية بـأن لا يبيـزوا لأحــل مـن




شيعة علي وأهل بيته الشهادة(1)

## الشاهد الخامس: نشر الأحاديث المكذوبة في فضاثل عثمان

ولم يكتف معاوية بمنع شـهادة شـيعة أهـل البيـت علـيهم الـسلام، وفرض حـر المار

 شيعة عثمـان وصـحبته وأهـل بيته، والـذين يـروون فضائله ومناقـبه، فأدنوا بجالـسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا إلي بكل ما يروي رجل منهم وإسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصاتلات والكساء والجمبات والقططائع، وتنافسوا في المنـازل والـدنيا، فلـيس يجيء منـهم والموالي، فكثر ذلـك في كـل مـصر، وتنافسوا في المنازل والـدنيا، حـت كثـر المـديث في عثمان وفشا في الأمصار)|(艹)

وحينما كثر الــديث في جميع المـدن الإسـلامية، وانتـشرت بينهم ثقافة التزوير والتحريف، وشاع استخدامها، وطمع في تحصيلها أصحاب النصالُ والنفوس المريضة، عمد معاوية إلى نمط آخر من الإرهاب الفكري، فقـام بترويج هــه الـصنعة الجلديـدة في أوساط الـرواة إلى تغـير الوجهـة مـن الإكثـار في فضائل عثمـان إلى الإكثـار في فضضائل الصحابة والشيخين مع اعتماد نطط جديد في إرهاب الثقافة يعتمد علـى وضـع أحاديـث مشاهجة للأحاديث التي تتحدث عن فضائل أهل البيت عليهم الـسلام؛ كي يختلط على (1) كتاب سليم بن قيس ، تعقيق مكمد باقر الأنصاري : ص FIV. الاحتجاج للتشيخ الطبرسي :
 (Y) كتـاب النــدير لنـشيخ الأمـيني : ج النشيروي: ص TV.
$\qquad$ الثفصـل الثالث: تـصـدع المُتمـع الكـوفي

الصححابة.
 وجه وناحيـة، فـاذا جـاءكم كتـلبي هـنا فـادعوا النـاس إلى الروأيـة في فضائل الـصحابة والـنلفـاء الأولـين، ولا يتركـوا خـبرا يرويـه أحــد مـن لمـسلمـين في أبي تـراب إلا وأتـوني بمنـاقض لـه فِي الـصـحابة، فـإن هـنا أحــب إلي وأقـرّ لعـيني، وأدحـض شحجـة أبي تـراب

ولشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله|"(1)
فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصححابة مفتعلة لا حقيقة لفا، وجلّ الناس فيّ رواية ما يبري هذا المبرى، حت أشاروا بذكر ذللك على المنابر، وألقـي إلى معلمـي الكتاتيـب، فعلموا صبياذم وغلمافهم من ذللك الكثير الواسـع، حـت رووه وتعلمـوه كهـا يتحلمـون

الْقرآن، حت علموه بنأقم ونساءهم وخدمهم، فلبثوا بذللك ما شاء الله() . ثم كتب إلى عماله نستخة واحدة إلى هميع البللـان : „اانظروا من قامت عليه البيــة

أنه يحمب عليا وأهل بيته، فاكحوه من اللديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه||(٪)
الاهـاهد السادس: الاتنكيل بشيعة علي وهدم دورهم
ولم يكتف معاوية بكل هذه الأنماط من إرهاب الثقافـة فقـام بإصـلار كتـاب آخـر ويعث به إلى بميع الو لاة على الملـن الإسلامية، جاء فيه :
 صOR

 عحمد صادق النجمي : ص or
 $\qquad$
(1) (من اغحمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به، واهدموا داره)

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالحراقّ، وللسيما الكوفة، حتى أن اللرجـل مـن شيعة علي لِأتيه مّن يثق به فيل بخل بيته فيلقي إليه سره، وـخاف من خادمه ومملوكه ولا

يكدث حتى يأخذ عليه الأيمان النغليظة ليكتمن عليه()

 يـرى علمـاء الإناسـة ، ويـالأخصى الإلتنوغرأفيـون فُ مثــل هــنه الـــاللات مـن التتـاقفـ : (أن تـسود هــذه اللـلاقـة اللاحتكاكيـة مـن اللتثـاقغ صـفة ألـسيادة والـتححكم والسيعرة بالثقافة الخاصة للشعب الأقل تطورا من قبل الثقافة الأكثر تطورا) (ع) بمعى: (أن ما يحدث في عملمة التثاقف بين شعبين هو تأثر الـشعب الأفـل تطلـورا

بثقافة الشعب الأكثر تطورا) (0)
 المعتزلي: جال، ص 0٪.
 ص9.
 (ع) علـم خصائص الشُعوب، أ. د. علي عبد الله الجلباوي: ص بر rar. (0) ألمصر السابق.

ويف الواقع لا يمكن معرفـة أي الثقـافتين الأكثر تطـورا والأقـلـ تطورا هـا لم يـتم دراسة آثار كل من هاتين الثقافتين على الشعبين.

والتاريخ يتحدث عن تأثر ثقافة بغض علي بن أبي طالب عليه السسلام بثقافة حـب علي بن أبي طالب عليه الـسلام، فمع كل ما عمله معاويـة مـن إرهـاب الثقافـفـة وإرهـاب الإنسان في ماله وولده ونفسه إلا أن ثقافة حب علي بن أبي طالب عليه السلام هي التي فرضت نفسها على الثقافات الأنخرى، لدرجة احتار فيهـا مـن عـرف بميولـه وتوجهاتـه الثقافية المفايرة، فوقف عاجزاً لنا يرى.

هلكنا
وكان الـنسن البصري يروي أحاديثه عن علي عليه الـسلام مرسـلة خوفـا مـن بـني
أمية)
وقال أممد الحفظي في أرجوزته :

فكـــان يــروي للحــــيث مرســــا
لــــائل عــن فــــل مولانـا علــي للنصف من فــضل الـولي حـسـدا حقبقـــة يعرفهــا مــن احنـــا مــا مـــلأ الـــبرين والبحـــرين ${ }^{(r)}$

والــــسن البـــري يـروى عــن علـي
لكنـــه لـــو فـــال هـــا فَــــا


ونــــــه خوفـــا مــن القتـــل وذا
وأظهـهـر اللة مــــن الكـــــمين
(1) ( النصائح الكافية لابن عقيل : ص ع 1 الـ

- المصدر السابق (Y)
(r) النصائح الكافية لابن عقيل : ص ع 10.


ويكفي بالتاريخ حكمـا سـابقا وحاضـرا في بيـان أي الثقـافتين تـأثرت بـالأخرى،
وأيهما تنامت وتضاعفت، ثقافة حب علي بن أبي طالب عليه السلام أم بغضه؟. ويستدل علماء الإناسة على حقيقة انتصار الثقافة الأصيلة على الثقافة الوضـيعة
 العثمانية الغازية والمحتلة عثمنة الشعب العربي عن طريق جعل اللغة العثمانية ـ التركيـة ـ هي اللغة الرسميّة، وبجالات المحياة كافة. لكن الشيء الذي حدث هو العكس تماما، حيث تأثرت اللغة التركية ذاها باللغـة العربية ويالثقافة العربية نتيجة عملية الاحتكاك الثقافي بين العرب الأكثر تطـورا في جبـال
 اللغوية من اللغة العربية لدرجة أن عملية التثاقف هنا كادت أن تؤدي باللغة التركية إلى اللى الهلاكك فيما لو بقيت المالة في الدولة التركية الجمديدة بعد مصطفى أتـاتورك، كمـا كانـت


والأتراك) (1).

ولأن منبع الثقافة الإسلامية الأصيلة هو القرآن الكـريع والـنـي الأعظـم صـلى الهّ
 عليه السلام•

بل هـو الـذي هلـك وهلكـت معـه ثقافته، وإن كـان لـا حَمَلـة في بعض الـبلاد الإسلامية بسبب غياب الثقافة القرآنية عنهـم، ولـو تثقـف المسلمون بثقافـة القـرآن مـا

أصبح هذا حالهم وهم (1) علم خصائص الشُوب، أ. د. علي بن عبد الهه الجباوي : ص rar.

## 

المسألة الأولى: كيف يرى المؤرخون وأصحاب الحليثواوالفقهاء منح أبناء البفاء صفة الشرعية؟
إنّ من اللعوامل التي أسهمت بشكل كبير في تصدع بجتمـع الككوفة، والفيـاره علىى ساحة الطف هو قيام مؤسـس الدولــة الألمويـة معاويـة بـن ألبي سـفيان بعـد مـرور أريـع سنوات على توليه المكم أي : عام أربعة وأريعين للهجرة من إصدار قـانون (تشريعي)
 إنتسابه لأبيه الذي اختلى بامر أة في فراش وإحد دون بكوز شرعي.

وهو الأمر اللذي خالفـ فيه سنة رسول النه صلى الله عليه وآلـه وســلم علـى الـرغم من كثرة الأحاديث النبوية الـشريفة الـتي تنهى المسلم عـن أن يلحـق ابـن الـزلن بأبيه؛ فكيف إذا كانت المرأة من البغاء المشهورات والتي يختلف إليها الرجال ؟!. فأما الأحاديث النبوية الشريفة التي فت عن إلـاق ابن البغاء بأبيه. فمنها الآلتي:

1 ـ أخرج أصحاب الصحاح الـستة ويطـرق ختتلفـة، عـن أبي هريـرة، وعائشة، وعمر بن الحطاب، وعثمان بن عغان وعبد النهل بن عمـرو، وغيرهـم عـن الـنبي الأعظم صلى النّه عليه وآلكه وسلم أنه قالل :

$$
\begin{aligned}
& \text { (الولد للفراش وللعاهر الحجر)"(1) } \\
& \text { Y ـ وقال صلى ايلّه عليه وآله وسلم: }
\end{aligned}
$$

("من أدعى أبا هِ الإسلام غير أبيه فالجنـة عليه حرام)، (r).

$$
\begin{aligned}
& \text { (1) صحيح البخاري : كتاب الْفرائض ، ج ^، ص 9. مسند أحمد بن حنبل : ج ، ، ص } 09 .
\end{aligned}
$$

.الأنتروبولوجبا الاجتماعبة الثقافبة لجُتمع الكوفة عند الإمام الحسـين عْيُغ .

> 「 - ـ وقال صلى الشه عليه وآله وسلم:
("لعـن الله مـن ادعـى إلى غـير أبيـه، أو تـولى غـير مواليـه، الولـــــلـلفـراث
وللعاهر الحجر|"(1) .
₹ ـ وقال صلى النّه عليه وآله وسلم:
(الولـد للفراش وللعـاهر الحجـر، ألا ومـن ادعى إلى غير أبيـه، أو تولى غير مواليـه رغبـة عنهـم فعليـه لعـنـة اللهن والملائكـة والنـاس أجمعـينـ، ولا يقبـل
منه صرفـولا عدلى) (r).
₹ ـ وقال صلى اللّه عليه وآله وسلم:
(ليس من رجل ادعى بغير أبيه وهو يعلـم إلا كـفر،ومـن ادعى مـا لـيس لـه

$$
\text { فليس منـا، «r }{ }^{(r) . ~}
$$

0 ـ وقال صلى الهّ عليه وآله وسلم:
"مـن ادعـى إلى غــير أبيـهـ أو انتـــى إلى غـير مواليـهـ فعليـهـ لعنــة اللفه
المتتابعة)| (8)
وغيرها من الأحاديث النبوية الشريفة التي تنهى عن إلحاق ابن الزنى بأبيـه؛ (لكـن سياسة معاوية بن أبي سفيان المتهجمة تجاه المتافات النبوية أصمته عـن سماعهـا وجعلـت للعاهر كل النصيب، فوهبت زيادا كله لأبي سفيان العاهر، بعد مـا بـلـغ أشـده لــا وجــد فيه من أهبة الوقيعة في أضداده وهم أولياء علي أمير المؤمنين عليه السلام.

119 $\qquad$ الثفــل الثالت: تصـدع الجمتـع الكـوفي

ولد زيـاد علـى فـراش عبيـل مـولى ثقيـف، وربي في شـر حجـر، ونـشأ في أخبـث نشء، فكان يقال له قبل الاستلدحاق : زياد بن عبيد الثقفي، وبعده زياد بن أبي سـفيان، ومعاوية نفسه كتب إليه في أيام الحسن السبط عليه السلام: "(من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن عبيد، أما بعد : فإنك عبد قـد كفرت النعمة، واستدعيت النقمة، ولقد كان الشكر أولى بك من الكفـر، وإن الـشـجرة لتضرب بعرقها، وتتفرع من أصلهـ، إنك لا أم لك، بل لا أب للك، يقـول فيـه : أمسس عبد واليوم أمير، خطة ما ارتقاها مثللك يا بـن سميـة، وإذا أتـاك كتـبي هـذا فخـن النـاس بالطاعة والبيعة وأسرع الإجابة فإنك إن تفعل فدملك حقنـت، ونفـسلك تـداركت، وإلا اختطفتلك بأضعف ريش ونلتلك بأهون سعي، وأقسم قسما مـبرورا أن لا أوتـى بـلك إلا في زمارة تمشي حافيا من أرض فارس إلى الشام حتى أقيمـك في الـسوق وأبيعـك عبـدا، وأردك إلى حيث كنت فيه وخرجت منها). ثُ لا انقضت اللدولة الأموية صار يقال له: زياد بن أبيه، وزياد بن أمه، وزياد بن

وأمه (سمية) كانت لدهقان من دهاقين الفرس بزنلرود بكسكر، فمرض الـدهقان فدعا المارث بن كلدة الطبيب الثقفي فعالجه فبرأ فوهبه سمية وزوجها الـحـارث غلامـا لـه روميا يقال له: عبيد، فولدت زيادا على فراشه، فلمـا بلغ أشده اششترى أباه عبيدا بألف درهم فأعتقه، كانت أمه من البغايا المشهورة بالطائف ذات راية. أخرج أبو عمر في اللاستيعاب وابن عساكر قالا : بعث عمر بن الـحطـاب زيـادا في إصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يـسمع النـاس مثلـها، فقـال عمرو بن العاص : أما والله لو كان هذا اللغلام قرشيا لـساق العـرب بعـصاه، فقـال أبـو سفيان : والهل إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه، فقـال لـه علـي بـن ألبي طالـب عليـه


السلام: ومن هو يـا أبـا سـفيان؟ قـال: أنـا، قـال : مهـلا يـا أبـا سـفيان. ويف لفـظ ابـن عساكر : فقال له عمرو: اسكت يا أبا سفيان! فإنلك لتعلم أن عمر إن سمع هـذا القـول منلك كان سريعا إليك بالشر فقال أبو سفيان :

 وتركـــي فـــــهـم نـــــر الفــــؤاد

 وقـــد طـالــــت هجــــامـلتي ثقـيـفـــا

فذلك الذي حمل معاوية على ما صنع بزياد.
وفي العقد الفريد جاء أنه: أمـر عمـر زيـادا أن يخطب فأحسسن في خطبتـه وجـود وعند أصل المنبر أبو سـفيان بـن حرب وعلـي بـن أبي طالـب فقــال أبو سـفيان لعلـي : أيعجبك ما سمعت من هذا الفمتى ؟ قال: نعم، قال : أمـا إنـه ابـن عمــك، قـال : وكيـف ذلك؟ قال : أنا قذفته في رحم أمه سمية.

قال : فما ينعكك أن تدعيه؟ قال : أخشى هذا القاعد على المنبر - يعني عمر ـ أن
 خلاف حكم رسول الهَ صلى النّ عليه وآله وسلـم في قوله : "الولد للفراش وللعاهر الحجر)".

قال الأميني: لو كان معاوية استلحق زيادا هذا الــبر لكـان استلـحاقه عمـرو بـن العاص أولى، إذ ادعاه أبـو سـفيان يـوم ولادتـه قـائلا : أمـا إني لا أشـلك أني وضـتـته في رحم أمه.

واختصم معه العاص، غير أن النابغة أبت إلا العاص لما زعمت من الـشح في أبي سفيان ويُ ذلك قال حسان بن ثابت :

لنـا فبــك منـه بينـات الــــلابل
تفاخر بالعاص الهجبين بــن وائـلـ

أبوك أبو سـفـيان لا شـك فد بد بدت


نعم: لكل بني كان يتصل بسمية أم زياد، والنابغة أم عمـرو، وهنـد أم معاويـة، وهمامة أم أبي سفيان، والزرقاء أم مروان، وإضرابهن من مششهورات البغـاء ويأتيهن أن يختصم في أولادهن.

كتب معاوية إلى زياد يوم كان عامل علي أمير المؤمنين عليه السلام: أما بعـد فإن العش الذذي ربيت به معلوم عندنا فلا تدع أن تأوي إليه كما تأوي الطيور إلى أوكارها، ولولا شيء وانلّ أعلم به لقلت كما قال العبد الصالم: فلنأتينهم بجنود لا قبل هـم هــا، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون، وكتب في آخر كتابه :



 عن كـل فضـل به بعلو الورى مـضـر

 إن انتــهـازك قومـــا لا تناســــهـهـ فــانزل بعبــــا فــإن اللة باعـــدهم فبهـا لــصـاحبها الاــراد والـــــدر

فلما ورد الكتاب على زياد قام في النـاس فقـال : الدجـب كـل الحجـب مـن ابـن آكلة الأكباد ورأس النفاق يخوفني بقصده إياي وبيني وبينه ابـن عـم رسـول الشا صـلى الشه عليه وآله وسـلم في المهاجرين والأنصار، أما واللّه لو أذن في لقائه أعـرف النـاس بضربـ السيف. واتصل الحنبر بعلي ـ عليه السلام - فكتب إلى زياد:

أما بعد: فقد وليتلك الذي وليتلك وأنا لا أزال لـه أهــالا، وإنـه قـد كانـت مـن أبي
 ويف لفظ: لا تستحق هِا نسبا ولا مراثا - وإن معاوية يألي الإنسان مـن بـين يديـه ومـن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر، والسلام.
 $\qquad$

فلما بلغ أبا بكرة أخا زياد لأمه سمية : إن معاوية اسـتلحقه وإنـه رضـي ذلـك آلى يمينا أن لا يكلمه أبدا وقال: هذا زنى أمه وانتفى من أبيه، ولا والنه ما علمت سمية رأت
 سفيان ) أيريد أن يراها؟ فإن ححجبته؟ فضحته، وإن رآهـا؟ فيالمـا مـصيبة؟ يهتـك مـن مـن رسول اللّه صلى الهَ عليه وآله وسلم حرمة عظيمة!! وحج زياد في زمن معاوية ودخل المدينة فأراد الدخول على أم حبيبة ثـ ذكر قـول أبي بكرة فانصرف عن ذلك، وقيل : إن أم حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول علئل عليها قال أبو عمر في الاستيعاب: للا ادعى معاوية زيادا دخل عليه بنو أمية وفـيهم عبد الرشمن بن الـحكم فقال : يا معاوية! لو لم تجد إلا الـزنج لاسـتكثرت بهـم علينـا قلة وذلة.

فأقبل معاوية على مروان وقال : أخرج عنا هذا الـلنيع. فقال مروان : والنه إنه لـليع ما يطاق.
فقال معاوية : والهّ لولا حلمي وتجاوزي لعلمت أنـه يطـاق، ألم يـبلغني شـعره فيّ وفي زياد ثم قال لمروان : أسمعنبه، فقال :

لقـــد ضــافت بـــا تــأتي اليـــدان


وصـــخر مــن سـميــة غـــــر دان

ألا أبلــغ معاويــة بــن صـــــر
أتغـضـب أن يقــال: أبـوك عــــ؛
فأشــهـهـد إن رحمـــك مــن زيـــاد


هذه الأبيات تروى لزياد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر ومن رواها لـه جعـل

ألا أبلــغ معاويــة بـــن صـــخر مغلغــــة مــن الرجــل اليهــان

وذكر الأبيات كما ذكرناها سواء، وروى عمر بن شـبة وغـيره: أن ابـن مفـرغ لـا وصل إلى معاوية أو إلى ابنه يزيد بعد أن شغعت فيه اليمانية وغضبت للا صـنع بـه عبـاد وأخوه عبيد النّ.

وبعد أن لقي من عباد بن زياد وأخيه عبيد الهَ ما لقي ما يطـول ذكـره وقـد نقلـه أهل الأخبار ورواة الأشعار بكى وقال : يـا أمـير المؤمنين! ركـب مـي مـي مـا لم يركـب مـن مسلم قط على غير حدث في الإسلام ولا خلع يد من طاعة، فقال لـه معاويـة : ألـست

مغلغلـــة دــنـ الرجـــل اليهــان وترضـــى أن بقــال: أبـــوك زان؟!



فقال ابن المقرغ: لا والذي عظم حقكك ورفع قدرك، يـا أمـــر المؤمنين! مـا قلتـها قط ولقد بلغني أن عبد الرمن بن الـكم قالها ونسب إلي.

فقال أفلست القائل :

عـــــ وجـــه شـــــيد وارتــــاع؟



أو لست القائل :
عنــــي مـــن أعجـــب العـجــــبـ
 هـــولى وهــــذا بزعمــهـه عـــربي


قال أبو عمر : ليزيد بن مفرغ في هجو زياد وينيه من أجل مـا لقي مـن عبـاد بـن زياد بخراسان أشعار كثيرة، وقصته مع عباد بن زياد وأخيـه عبيـد الشا بـن زيــاد مـشهورة

> ومن قوله يهجوهم :


قال عبيد الله بن زياد: ما هجيت بشيء أشد علي من قول ابن مفرغ: فكــر ففـــي ذاك إن فكـــرت معتـبر عاشت سـمية ما عاشـت وما علمـت إن ابنـهـا مــن فــريش في الجـهــاهير

وقال غيره:

وروينا : إن معاوية بن أبي سفيان قال حين أنشده مروان شعر أخيه عبد الرممن : والنه لا أرضى عنه حتى يأتي زيادا فيترضاه ويعتذر إليه. وأتاه عبد الرحمن يـستأذن عليـه
 زياد فلما دخل فسلم عليه فتشاوس له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زيـاد: أنـت القائل ما قلت؟ فقال عبد الرحمن : وما الذي قلت؟ فقـال : قلـت مـا لا يقـال. فقـال : عبد الرحمن : أصلح الله الأمير إنه لا ذنب لمن أعتب، وإنما الصفح عمـن أذنـب، فـاسمع مني ما أقول قال : هات فأنشأ يقول :

جـرى بالــشام هـن جــور الـــسان
 إلبــك الـــق شـــأنك غــير شــان
 نهـــادى ناضـــر بــــــن الجنــــان


وقلـــت لمــنـ لـــــاني في اعتـــذاري

زيــاد مـــن أبي ســــفيان غــــــن




فقال له زياد: أرالك أمهق مترفا شاعرا صنع اللـسان، يـسوغ لـكـك ريقـكـك سـاخطا ومسخوطا، ولكنا قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك، فهات حاجتكك، قالن : كتـاب إلى أمــير
 فقض الكتابب ورضي عنه ورده إٕلى حاله وقال : قبح اللّه زيادا ألم ينتبه له إذ قال :

 قالل أبو عبيدة: كان زياد يزعم أن أمه سمية بنت اللأعور مـن بـني عبـد شـس ابـن زيد مناة بن تيم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه:

 وأخرج الططبري في تاريخه بإسناده عن أبي إسحاق : (إن زيادا لما قدم الكوفة قال :
 بمحاوية، قالوا : أما بشهادة الزور فلا، فأتى البصرة فشهد له رجل) (1)
قال ابن عساكر وابن الأثير: كان أبو سـفيان صـار إلى الطـائف فـزل علـلى خمـار يقال له أبو مريم السلولي وكانت لأبي مريم بعد صحبة فقال أبو سفيان لأبي شرب عنده : قد اشتدت بي العزوبة، فالتمس لي بغيا، فقالل : هل لكك في جارية الــارث ابن كلدة سمية امر أة عبيد؟ فقال: هاهِا على طول ثـديها وريـح إبطيها، فجـاء هـا إليـه فوقع ها، فولدت زيادا فادعاه معاوية.

$$
\text { (1) تاريخ الطبري : ج } 7 \text { ، ص بr ا ـ الاستعاب لابن عبدالبر: جr ، ص صorv. }
$$



وروى ابن عساكر عن ابن سيرين عن أبي بكرة قـال، قـال : زيـاد لأبي بكـرة: ألم
 علمت أن رسول النه صلى الهّ عليه وآله وسلم قال : من ادعى لغير أبيه فليتبوأ مقعده مـن النار، ثُ جاء العام المقبل وقد ادعاه. وقال محمد بن إسحاق : كنا جلوسا عند أبي سفيان فخرج زياد فقـال : ويـل أمـه لو كان له صلب قوم يتتمي إليهم.
ولا بويع معاوية قدم زياد على معاوية فصاخه على ألفي ألـف، هُ أقبـل فلقيـه مصقلة بن هبيرة الشيباني وضمن له عشرين ألفت درهم ليقول لمعاوية : إن زيادا قد أكـل فارس برا وبحرا، وصالمكك على ألفي ألف درهم، والله ما أرى الذي يقال إلا حقا. فإذا قال لكك : وما يقال؟ فقل : يقال : إنه ابن أبي سـفيان، ففعـل مـصقلة ذلكك، ورأى معاوية أن يستميل زيادا واستصفى مودته باستلحاقه، فاتفقا على ذلـلك واحـي الناس وحضر من يشهد لزياد، وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي فقال لـه معاويـة : بـ


 شاهدا ولم تبعث شاتما، فاستلحقه معاوية. وفي العقد الفريد يقال : إن أبا سفيان خرج يوما وهو ثمّل إلى تلك الرايـات فقـال
 إبطيها، فوقع جا فولدت له زيادا على فراش عبيد. فوجد زياد نفسه بعد حسبه الواطئ ونسبه الوضيع، بعـد أن كـان لا يعـى إلى


الوقت وابن من يزعم أنه من شرفاء بيئته، وقد تسنى لـه المصصول على مكانـة رابيـة
 المردد بين همسة رجال أو ستة من بغايا الجاهلية، لكن آكلة الأكباد ألمقت معاوية بـأبي سفيان لدلالة السحنة والـشبه، فطفـق زيـاد يلـغ في دمـاء الـشيعة ولمعاويـة مـن ورائـه تصدية ومكاء، وإن غلواء الرجـل المـابِي أعمتـه عـن اسـتقباح نسبة الـزلى لأبيـه يـوم استحسن أن يكون له أخ مثل زياد شديد في بأسه، يأتر أوامـره، وينتهي إلى مـا يـوده من بوائق وموبقات، ولم يكترث لـكم الشريعة بحرمة مثل ذلـلك الالـــاق واستعـطامها

 للفراش وللعاهر المجر ، فعكست ذلك وخالفـت سـنة رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسلم فقال: أعد، فأعاد يونس مقاله هذا، فقال معاوية : يـا يـونس! والنّه لتـتهين أو لأطرين بك طيرا بطيئأ وقوعها.
 استعادته، وعنايته بقبوله ورعايته حرمته، والـكـكم في هــه الـشنيعة كـل ذي مـسكة مـن علماء الأمة وذوي حنكتها ومؤلفيها وكتاها.

قال سعيد بن المسيب: أول قضية ردت من قضاء رسـول الله صـلى النه عليه وآلـه وسلم علانية قضاء فلان، يعني: معاوية في زياد.

وقال ابن يمـى : أول حكـم رد مـن أحكـام رسـول النّه صـلى النه عليـه وآلـه وســـم |l

وقال ابن بعجة : أول داء دخل على العرب قتل الحسن (سبط الني صلى الهُ عليه وآله وسلم) وادعاء زياد.
 $\qquad$

وقان الخحسن : أربـع خصالن كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إللا واحـدة لكانـت موبقة : إنتزاؤه علىى هنه الأمة بالسفهـاء حتي ابتزهـا أمرهـا بغـير مـشورة منـهـم، وفـيهم بقايا الصححابة وذوو اللفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سـحيرا خمـيرا يلـبس الخريـر ويـضرب بالطنابير.

وادعاؤه زيادا وقل قانل رسول اللّه صلمى الله عليه وآله وسلم :


حـجـر قالهـا، مـرتـين" •
وقال الإمام السبط الحسن اللزكي عليه السلام لزياد
ابن العاص، ومروان بن الـحـم :



يعـني معاويـة ـ بعـلـ مهـات أبيـه، مـا لـك افتـخـار، تـكضيـك سـميـة ويـكضينـا رسـول اللذه صلى اللهه عليـه وآلّه وسـلـه وأبي علي بـن أبـي طالـب سـيـلـ المؤمنــين عليـه السـلام الذذي لهم يرد على عقبـيـه، وعهـي حمـزة سـيلـ الشثهـلاو، وجعفـر

كمـا توقفنا هنه الملادة ألتاريخية على دور معاوية بن أبي سفيان ف؛ منح أبنـاء البغـاء اللصفة الشر عية وأنعكاس ذللك على أخلاو المُتمـع ؛ فضلا ععن تغـير هويتـه الإسـلامية وإرجاعها إلى الهوية الجلاهلية حيث لل حدود أخلاقيـة وللا ضـو ابطط عرفيـة، ناهيـلك عـن تأثير ذللك إلى سلوكيات تحليلية تتخخ نظم الجريمة داخل المُتمـع .


# المسألة الثانية: كيف يرى علهاء الاتثروبولوجيا الثقافية آثار منع أبناء البفاء صفة الشرعية على تصلع المجتيع 

قبـل أن يتـاول علمـاء الإناسـة ولاسـيما الأنثروبولـوجيين الاجتمـاعيين آثـار الإنجاب غير الشرعي على العائلة، ومن ثُ المجتمع وقيامهـا بمشاركة بقيـة العوامـلـل الـي أسلفنا ذكرها في تصدع جتمتع الكوفة على أرض الطف، فقد بينها الإمـام الـــسين عليه السلام في يوم عاشوراء فقال:

## (وملحقي العهرة بالنسب".

وقوله:
((ألا وأن الدعي بن الدعي") .
وييّن أيضا آثار ذلكـ في تصدع جتمتم الكوفة، بل لو طبقـت هــه اللأنرويولوجيـا
 يستلزم عملية بناء جديدة والتي لا تتم حتى يمدث انصهار للمجتمـع، لأفـا سـنة كونيـة أجراها الله تعالى في خلقه، ليهللك الظظلمين ويخزيهم، وكي يتسنى للخْيرين بنـاء بجتمعهم


أما علماء الاجتماع فإفم ينظرون إلى تللك الولادات التي تفرز أبناء غـير شـرعيين سـواء في كـيط الأسـرة بخيانـة الزوجـة، أو في دور البخـاء: (بأهنا مـن أهـم التحـولات (لمفاجئة يف السلوكيات الاجتماعية التي تشمل التصدع العظيم) (1) .
 العائلات في القرن العشرين، حتى أقلقت هذه الحـالة علمـاء الـنغس والاجتمـاع وإلتربيـة

$$
\text { ( ) التصلع العظيم لفرانسيس فوكوياما: ص } 0 \text { ع . }
$$

.الأنتروبولوجبا الاجتماعبة الثقافبة لجُتمع الكوفة عند الإمام الحسـين رُئِغا.

فبدؤوا بدراسات وأبحاث مكثفة مــذ مطلـع هـذا القـرن، لـا شـهدته المُتمعـات الغربيـة ولاسيما الدول الصناعية الكبرى من تصدع لمجتمعاها وافهيار العائلة ونقصان مـا يـسمى ب-(رأس المال الاجتماعي).

ويرى عـالم الاجتمـاع الأمريكي المعاصر (فرانسسيس فوكويامـا"، أنّ الـسبب في ذلك يعود إلى وجود (علاقة قوية ومتينة بين العائلة ورأس المال الاجتماعي، فالعائلـة في الأساس تتضمن وحدة اجتتماعية تعاونية أساسـية؛ وحــدة يعمـل داخلـها كـل مـن الأب والأم معا لُلـلق وتنـئة وتعلـيم الأطفـال، ويعـرف العـالم الاجتمـاعي جـيمس كولمان (James Coleman) ـ الذي يعود لـه الـسبق في تعمـيم اسـتخدام اصـطلاح (رأس المال الاجتماعي) ـ العائلة بأها: (بموعة المصادر الـتي تكـون جزءا لا يتجزأ من العلاقات العائلية ومن المنظمات الاجتماعية في المجتمع، والـتي تعـدّ نافعـة ومفيـدة لتنتشئة الطفـل وتطوره)، ومـا يسهل التعـاون في داخـل العائلـة أن الطبيعـة هـي الــي تفرضه: حيث أن بميع الميوانات تفضل أن تكون ضمن العشيرة، وترغـب في تحويـل مصادرها إلى الأقرباء، بطرق تزيد إلى حد كبير فرص التبـادل والتعـاون على المدى

البعيد ضمن الجمموعة.
إن ابجـاه أفراد العائلـة إلى التعـاون فيهـا بينهـم يـسهل لـيس فقـط عمليـة تنـشئة الأطفال وتربيتهم، بل إدارة الأعمال، فحتى في المـشاريع الكـبرى الـتي تميز اقتصادنا في
 يقارب • r بالمائة من مشاريع القططع الخاص في الاقتصاد الأمريكي، وتعدّ هذه المشاريع الصغيرة بزلة (المهد) الذي يريي ويطور تكنولوجيات وأساليب عملية جديدة. ومن الناحية الأخرى فإن الاعتماد الزائد على روابط العشيرة والقرابـة يكــن أن ينتج عنه نتائج سلبية تؤثر على المجتمع بشكل عــام خـارج نطـاق العائلـة، ويعتمـد كـثير

من الحضارات من الصين إلى أوريا المنوبية وإلى أمريكا اللاتينية علمى تعزيز مـا يـسمى بـ(العائلية)، وهي تعزيز الروابط العائليـة والعـشائرية ووضـعها فـوق أنـاط الالتزامـات الاجتماعية الأخرى، وتنتج عنها أخلاقية ذات مستويين، حيث يكون مستوى الالتزام الأخلاقي نحو جميع أنواع السلطة العامة أضعف من الالتزام نو العشيرة(1)

مـا يعـني ان انجـاب الأطفـال غـير الـشرعيين سـيؤدي بـالجْتمع إلى فقــدان الـرأس الاجتماعي، وافهيار ما يسمى بالعائلية كما أراده معاوية وسعى إليـه في منحـه ابـن سميـة

صفة الشرعية.
ويضيف فوكوياما : (ووفي حضارة مثل حضارة الصين تتعزز العائلية مـن خـلال نظام عقائدي؛ الكونفوشيوسية. ففي مثل هذا النوع من الحضارة، هنـالك نسببة عاليـة من رأس المال الاجتماعي خارج الحشيرة، تفترض الكتثير مـن النظريـات الاجتماعيـة
 الجتمعات، ستقل أهمية العائلة، وتحل حكلـها أنماط أخرى مـن الـروابط الاجتماعيـة، وكان ذلك هو أهم الاختلافات الأساسية بين الـ_(gemeinschft,gesellsshaft): الجماعة والمُتمع؛ ففي الجُتمع المديث، أنتت لا تـذهب إلى ابـن عمـك أو إلى خالـك
 للحصول على القرض، وتعلن في الصحف أو لدى وكالات الإعلان لتعيين محاسـب

لقد كان من نتائج العائلية ظهور ظـاهرة كابـاة الأقـارب، بينمـا بجـد أن الكفـاءة الاقتصـادية تعـي اختيـار الـشركاء والعمـلاء والمصارف علـى أسـاس المؤهلات الجميـدة والكفاءة، ولـيس علـى أسـاس روابـط الـدم والقرابـة، لـذا فإن البيروقراطيـات الـلديثـة

(نظريا على الأقل) ملأى لـيس بـأفراد مـن العائلـة، ولكـن بمـوظفين لـديهـم المؤهولات المطلوبة لكل عمل، والذين اججتازوا إمتحانات خاصة لكل الكل وظيفة.

وهكذا، فإن أهمية العائلة قد تضاءلت فــلا في جميـع الجُتمعـات المتمدنـة تقريبـا، وعندما كانت أمريكا تحت الاستعمار البريطـاني، كانت العائلـة هـي الوحـدة الإنتأجيـة
 وكانت العائلة تقوم بتعليم أطفاها، والعنايـة بكبـار الـسن في العائلـة، كـذلكـ، ويـسبب عدم تيسر المواصلات الذذي يفرض نوعا من البعد والانفصال على معظم الـقول، فـإن العائلة كانت هي المصدر الرئيس للترفيه.
 بــأ الرجـال أولا، ثُم تـبعهـم النـساء بالبحـث عـن فـرص للعمـل في المُصانع والـدوائر ابحكومية، وأرسل الأطفال إلى المدارس العامة للدراسة والتعليم، وأما البمد والـــدة فقـد تح ترحيلهم إلى بيوت رعاية المسنين.

أما وسائل الترفيه فقد قامت شركات تجارية خاصة بتهيئتها؛ مثل (والـت ديزني)
و(أم جي أم).

وهكذا، ففي منتصف الققرن العشرين تقلصت العائلـة لتصبح نـواة جـيلين فقـط ولم يتبق لها من تلك الوظائف سوى وظيفة الإنجاب.

والحقيقة فإن نظرية التحديث التي كانت شائعة في العلوم الاجتماعية في منتصغ الُقرن العشرين لم تكن تجد في المياة العائلية مـشكلة ذات خصوصية : فالعوائـل المُمتـدة سوف تتحول ويبساطة إلى عوائـل نوويـة تناسـب وتلائـم ظـروف الميـاة في الجتمــــات (1) الصناعية، ولكن العائلة لم تتوقف عن التطور في العام • السابق. 190 (1)".

لقد وضع (التصدع العظيم حتى العائلة النووية على طريق تراجع طويـل المدىى، وبالنتيجة هدد الوظيفة المركزية للعائلة وهي وظيفة الإنجاب، فبخلاف وظائفـ الإنتـانـج الاقتصادي، والتعليم وأنشطة الترفيه والتّسلية، وغيرها مـن الوظائفـ الـتي انتقلـت مـن العائلة إلى مؤسسات أو جهات خارجها؛ لا يبدو هنـاك بـديل جيـد للإنجـاب والتناسـل خارج حيط العائلة النووية، وهذا بدوره يفسر لماذا شكلت الـتنيرات الماصـلة في هيكـل العائلة أهمية كبيرة لرأس المال الاجتماعي.

إن التنيرات التي طـرأت على العائلـة النربيـة غير خافيـة لمطظم النـنـس، ويكــن
 عدد الأطفال الذين يولدون خارج رياط الزوجية"(1).
وعليه؛

يعد مـنح أبنـاء البنـاء الـصفة الـشرعية مـن أخطر اللعوامـل إلهدامـة للعائلـة،

 ودور التوجيه والإرشاد النفـسي، لنـرض إعـادة هـذا الإنسانا إلى الجْتمـع وتـدعيم
 الفاقد للشعور بأهمية العائلية، ما ينعكس سـلباً علـى تحطيم الأسـر أو علـى الأقــلـ تسعى هـنه المؤسـسات إلى التقليـل مـن ردود الفعـل الـسلبية الجـاه الجْتمـع بمعـى :
 الكونية والفطرة الإنسانية، وهو ما يشهده الغرب الآلن، وقـد تـرجم مـن قَبل علـى ساحة الُطف بغعل الثنقافة المسفيانية.


##  والخمياره على ساحة|الطف

إن المنغيرات الثقافية الـيّ طـرأت علـى كثير مـن الـوائـل المسلمة بفــل المنهجيـة الثقافية للسلطة الأموية وسياستها القمعية للثقافة القر آنية قد أدت إلى تبـدلات في البيئة العائلية، وانعكاسها على الجُتمع الإسلامي، ولاسيما المُتمع الكويف لكونه عطط غضب السلطة الأموية.

كما أدت إلى تصدع جتمتع الكوفة والهياره على ساحة الطفس، وقـد أشـار الإمـام المسين عليه الـسلام في خطابه إلى أهل الكوفـة، وفي دعائهـ علـيهـهم في يـوم عاشـوراء إلى إلى
 الاجتماعية والنفسية والعقائدية والقومية لتكوّن هذه الثقافة السفيانية.

بل إننا لنجد إرجاعه عليه الـسلام هـذه الأنثروبولوجيـا الثققافـــة إلى جـذورها التي نتت عليها هذه الأنماط الثقافية وتوسـعها وإنتشارها بـين أبنـاء المجتمـع إلى فتـرة

زمنية طويلة.
بعمى؛ أن الإمام المدين عليه السلام في بيانه للإناسـة الثقافيـة لجمتمـع الكوفـة يرجـع تللك الجنذور إلى ما قبل بجيء معاوية واعتماده هذه المنهجية في تغير ثقافة المجتمع الكوفي. والسبب في ذلك: يعود إلى نفس مكونات المجتمع الكوفي، إذ كما هو معلوم مـن
 الكوفة جمعت أعداداً كثيرة من العشائر العربية والأعجمية.

 خصبة تككنها من النمو أي :لابد أن تكون هناك عوامل إيجادية وعوامل ديمومية.

لأن بتتمع الكوفة كان نتيجة لتججمع عدد من اللحشائر الحمجازية واليمنية والشامية والعراقيـة، وقـد جهعـت هـذه العـشائر مكونـات بنيويـة مكنـت هـنه الثثافـة مـن النمـو والانتشار.

هذا البلامع المشتركك في تللك النفوس عرّفه الإمـام الحـسين عليـه الـسلام فـم جهيـا ولعلماء الأنثروبولوجيا وتفرعاها بقوله متسائلا عـن أسـباب هـنا التتحـول عـن القـرآن وأهل البيت عليهم السلام إلى أولئلك البغاة ثم يجيب على هذا التساؤل لـيس لنـرض ألاّ يبقوا فِي حيرة من عدم معرفة المُواب، وإنـا كي يتعـرف المختـصون في العلـوم النفـسية والاجتماعية والتربوية على الأسباب اللتي تؤدي إلى اههيار الأسس وضياع الأبناء وهــدم المُتمعات.

فيقول عليه السلام:
"ويحكـهم أهؤلا و تعضلـون وعنـا تتـخـاذلون! أجـل واللّه غــر فـيكم قـــيـم
وشـجت(1) عليه أصولكهموتأزرت (r) فروعكهم فكنتهم أخبـث ثــرة، شـجى (r)

## للنـاظر وأكلة للغاصب"(5)

بل إننا لنجد في خطاب اللإمام الحسين سلام الله عليـه فضالًا عـن ذكـر الأسـباب والجلنور لنمو هذه الثقافة انه يعرض النتـائج الـيتي تـؤول إليهـا هـذه الثقافـة سـواء علمى مستوى الفرد أو المُتمع فيقول عليه السلام:
"(فكنتهم أخبـث ثهرة، شـجى للناظر وأكلة للغاصب"، .
(Y) تأزرت، تأزر المجرح : التحم. تاج العروس للزبيلي : ج^، ص 19، • •.

$$
\text { (r) الشُجى : الحزن. الصحاح للجوهري : ج } 7 \text { ، ص ^r٪. }
$$

(£) ألاحتجاج للطبرسي: ج ، ص \& ז.
.الأنتروبولوجبا الاجتماعبة الثقافية لجُتمع الكوفة عند الإمام الـسـبن رُكِّغ،

إنّ من بدائع أحاديث العترة النبوية عليهم السلام هو احتواءها على عـدة مطالـب في آن واحد؛ ففي الوقت الذي يظهر فيه هذا النص للإمام المسين عليه الـسلام علـى مـا يبتغيه أهل اللغـة في الأسـلوبية الـتي امتـاز هــا هـذا الــديث، كـذللك نـراه يعطي لأهــل الاختصاص في العلوم الاجتماعية والنفـسية والتربويـة بياناً للبنيويـة الفكريـة الـيّ نــت فيها الثقافة الإناسية لؤلاء الذين تجمعو! لقتله عليه السلام. إذ من خلال الأسلوب التمـاثلي الـذي امتـاز بـه الــديث الـشريف يماثل الإمـام الـدسين عليه السلام بين الشجرة والـنفس في اشـتراكهما بعوامـل الإيجـاد والنــو، فيقـدم الإمام عليه السلام حقيقة مهمة لبناء الجُتمعـات الإنسانية أو هــمها؛ إذ كمـا ان الـشـجر يكتاج إلى التربة والملاء والمواء والضضوء، والى مراحل زمنية يتدرج فيها هـذا النهـو ليصل إلى مرحلة الثمر؛ كذلك حال النفس الإنسانية، فإفها تحتاج إلى عوامل لبنائها أو هـدمها من خلال ما يرد عليها من معطيات ثقافية ونشوئية ضمن فترات زمنية، لتصل إلى فترة إخراج الثمر فإما يُمر ينتفع به أهل الأرض وإما مُمر وصفه عليه السلام بالمبيث.

والسبب في هذه الحالة الوجدانية في النظر إلى الثمار هو إرجاع النفس إلى الفطـرة الطبيعية التي خلقت عليها؛ وهي حب الإصلاح، وخير معبر عـن الإصـلاح والــير هـو الثهر النذي يعد النتيجة النهاية لـقبة من الزمن يتخللها المد والجُهاد والتعب.

فإما أن تكون هذه الثمرة (شجى للناظر)، كما وصفها الإمام الخدسين عليه الـسلام
 الذي خلقت من أجله وهو الإصلاح والخير.

وإما أن تكون باعثة للسرور والانبساط في النفس حينما تكون طيبة ونافعة.
 والمرض وهو خلاف ما خلقت لأجله.

وهنا: حينما أصبحت النفس الإنسانية علمى هـذا المسستوى في الـرداءة والفـساد؛ فإفا ستكون مصدر دمار وخراب، وفي نفس الوقت يسهل على الظالم الاسـتفادة منـها، وتسخخيرها لمأريه وشره. فقال عليه السلام :

## (وأككلة للغاصب").

ثم يُرجع عليه اللسلام هذه النتائج إلى موطنها الأصلي النـي تحت فيـه هـنه الثقافـة اللسفيانية، فيقول عليه السلام:
"أجل والله غلـر فيكـم قديهر، وشـجت عليـه أصولكه، وتأزرت فروعكه"، .
والغدر القديم الني نــت علمى جـذوره سـيقان هـذه النفـوس الـذي قـدمت مـن بختلف الملـن ومن أغلب الحشائر العربية هو نكران بيعـة يـوم الغـدير؛ إذ لم يتهيأ بلمميع هذه العشائر العربية أن تجمعت في مناسبة واحدة وبتلـك الأعـداد الكـثيرة في غـير حجـة الوداع، وما تبعها من بيعة يوم الغدير الـتي أخـذها منـهـم رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام حينما نادى بتللك الآلاف من المسلمين :
"(مـن كنت مولاه فعلي مولاه")"
وفي لفظ :
"اللههمـوالِ مـن والاه وعادِ مـن عاداه"(r) .


## 

$$
\begin{aligned}
& \text { ( } \\
& \text { (r) سورة النمل، الآية: £1. }
\end{aligned}
$$

.الأنتروبولوجبا الاجتماعبة الثقافية لجُتمع الكوفة عند الإمام الحسين رُئِّغ

فأصبحوا بغلرهم هذا أرضا نمت هــا الثقافة الـسفيانية؛ بـل لـو ملم يــدروا ببيــة الغدير لنا كان هنـاك ثقافـة سفيانية مروانيـة ولا تعسف عباسـي ولا تملـك عثمـاني ولا تحكم استعماري قال تعالى:


وقال تعالى :
(9) (9)

وهذه الحقيقة العلمية اسـتدركها علمـاء الإناسـة في أبحاتهمم، وتوصـلوا إليها في دراستهم لأسباب تصدع الشعوب واهيارها بفعل الأنمـاط الثقافية الـي أوجـدها بعض الأنظمة والمؤسسات والرجالات في الجزتمعات الإنسانية.

مثلما توصـل علمـاء الاجتمــع في الوقـوف عــد الأسباب الـتي أدت إلى تصدع

 العشرين، وبوجة ثانية من هذه التطورات حدثت في الأريعينيات.

فإن الججتمع الإسلامي قد اتجه في سلوكياته إلى نفس تلك المفاهيم الثقافية بفـارق التطور التكنولوجي بين عام Y YTم، أي قبل وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسـلم وبين عام . . . . . م وهو ما سنعرض له في المسألة الآتية:

$$
\text { (1) سورة الأعراف، الآلية: } 97 \text { الآلية: } 17 .
$$

## المسألة الأولى: المقارنة بين الموامل الثقافية لتصدع المجتمع الفربي والإسلامي

## الامامل الأول: آلار حركة التتنوير الفلسفية




 وخالقوها وهكـذا أصـبحت مقولـة الفيلـسوف الألمالني فريـدريك نيتشهه؛ أبي النـسبية

الحديثة (Fredrick Nietzsche):
(لا توجد هنـاكُ حقـائق بـل تفـسرات هـا كلمـة الـسر لأجيـال المؤمنين بالنـسبية وتحت شعار ما بعد الـداثة.

وإن الإنسان هو وحش ذو خدود همراء وإنه عبارة عن حيوان يخلق القيمة. وان لغات الـحير والشر التي يتحدثها البشر على اختلاف ثقافافهم الإنسانية ليست
 المتمع النربي.

وئ المجتمـع الإسـلامي آنذاكك حـدثت فيـه تلـك النظـرة والمفهوم للقـيم القُرآنيـة وإلماهيم الشرعية.

فمفهوم أن النبي صلى النه عليه وآله وسلم يكري عليه السهو والخُطأ هو كناية عن قدرة الصصحابة على تحديد مواضع الـير والشر، وإن لم يكن أحدهم مرتبطـاً بالسماء،


$$
\text { (1) التصدع العظظيم، فوكوياما: ص } 1 \text {. }
$$



بمعنى بات بإمكان الصحابي تغييرها حسب تشخيصه للخطـأ والـصواب بعلـة إمكانيـة حدوث الخطأ والسهو من البني صلى اللّه عليه وآله وسلم، ولـذا؛ فـإن هـذه الانـــيم تـتغير ومن ثُ يكق للمسلمين النظر في هذه الثقيم وتحديد مسارها حسب رؤاهـم ومفـاهيمهـم للـخير والشر؛ فلـيس بالضضرورة أن يكـون الـصحابي مرتبطـاً بالـسماء حـتى يحتـا إلى تشخيص النصالم والمفاسد. ومن هنا :
ونتيجة لظهور هذ! الفكر عند الصحابة بات بالإمكان تحديد المصلحة العامـة وان
 صحيحه عن رزية يوم الخميس (1)، هكذا أسماها عبد اللّه بن عباس :

 النظرية الجديدة، نظرية تغير الْقيم فها هو اليوم رسول الله صـلى النه عليه وآلـه وسـلـم ("يهجر)!!!، وذلك يعني -- وبكسب نظرية الهجر -- ان لا فائدة ترجى مـن طاعـة الـنـئي صلى النه عليه وآله وسـلـم في إعطائه الدواة والقرطاس لكي يكتب لهم كتاباً لن يضلو! من بعده.

فهم قادرون على تحديد ما هو فاسل وصـالم، مـا هـو خـير للأمــة أو مـا هـو شـر ولذلك؛ قال له عمر : حسبنا كتاب اللّه.

إذن؛ وكما قال نيتشه: : اعن لغات المير والشر التي يتحدثها البشر علـى اختـلاف
ثقافافهم الانسانية ليس سوى نتاجات للإرادة وليس لها جذور في المقيقة والمنطق" (٪).

هكذا أرادها عمـر بـن المُطـاب أمـام الصصحابة : أن المدايـة والـضلال لا يمـدهها الكتاب النذي سيكتبه النبي الأعظم صلى النّه عليه وآله وسلم، بل رؤيته هو ومفهومـهـه هـو للضلال والهداية؛ فقال : حسبنا كتاب الهاله، وليس الكتاب الذي سيكتبه عمــد صـلى النه عليه وآله وسلم. فلعله يخطئ أو يسهو أو يهجر.

|ـلـاضرين، فردوا:
(القول ما قاله عمر).
ومع اختلاف القراءات لمذه الحمادثة عند المسلمين فبين الـرافض والمبتني والمـدافع والملتمس العذر لعمر والمبرر له فعله قدياً وحديثاً.

نقول؛ وبكسب ما توصل إليـه علمـاء الإناسـة في دراستهم للإنسان وسـلوكياته ومناهيمه وعقيدته التي هي بججموعها (\#ثقافة) :

المسلم.
ولعل عبد الهه بن عباس كان أول المُزين للحضارة الإنسانية ولِميع الرسـالات

$$
\begin{gathered}
\text { السماوية بتصدع أمة المصططفى صلى النه عليه وآله وسسلم التي : }
\end{gathered}
$$

ولعله أول الصحابة شعوراً بالخدسارة العظيمة التي أحدثتها نظرية المجـر في صـرح العقيدة الإسلامية حينها شرخته كلمـة : حـسبنا كتاب اللّه الـتي قـدمت رؤيـة عـمـر بـــ الخطلاب على رؤية النبي الأعظم صلى الهَ عليه وآله وسلم.

## العامل الثاني: آثار المدرسة السلوكية

ضمن عوامل تصدع الجُتمـع النـربي الـتي خلص إليهـا (فوكويامـا) علـى صـيد علوم الاجتماع (فقد كان اهفيار القيم الفكتورية باللدرجة الأولى من عمل علماء الـنغس
 (William James) (John Watson) مؤسس المدرسة الـسلوكية للسايكولوجيي ولأسباب غختلفة، بمعارضة ومهاجمـة الفكــرة الفكتوريـة والمنسيحية الـي ترى الخطيئة في الطبيعة البشرية ولذلك نـادى هـؤلاء بـان تحقيق النظـام الاجتمـاعي لا يكتـاج إلى وضـع ضـوإبط اجتماعيـة صــارمة علـى الـسلوكّ. ورأى أصـحاب النظريـة السلوكية بان العقل البشري صحيفة بيضاء تنتظر أن تملأ بالمادة الثقافية|").

ونقول : إن هذه الــدعوة الـتي نـادى هــا أصـحاب المدرسـة الــسلو كية ومهاجمتهـا للقيم الفيكتورية والمسيحية التي ترى تحقق الخطيئة في الطبيعة البشرية، ولـذا فـإن تحقيق النظام الاجتماغي لا يكتاج إلى وضع ضوابط اجتماعية صارمة على السلوك. هـي نفسها الـتي دعـا هـا أبـو بكـر حينمـا بويع بالـملافـة، قـال : (ألا وإنـكـم إن

 بخير من أحـد مـنـكم فراعـوني، فـإذا رأيتمـوني استقمت فـاتبعوني. وإن رأيتمـوين زغـت فقوموني، واعلمو! أن لي شيطاناً يعتريني"(1).

أي : ان تحقق النظام الاجتماعي ابلجديد بعد وفـاة رسـول الله صـلى النّه عليه وآلـه وسلم لا يكتاج إلى ضوإبط صارمة على سلوك المليفة، لأن رسول الهّ كان عبداً أكرمـه

$$
\text { (1) التصدع العظيم، فوكوياما : ص7 } 1 .
$$



الله بالوحي وعصمه به، ولذا لا يطلب أحد من الناس من أبي بكر (خليفـة رسـول النه) أن يعمل بمثل عمل رسول الله صلى النّه عليه وآله وسلم، فهو لا يكتاج إلى تلك الضوابِط
 يعتريه فيلزم من الرعية اجتنابه إذا غضب وتغنر في سلوكه الجاههمم، لأنه حينها لا يؤثر أحداً على أحد في قطع رأسه وهو كناية عن قوله (أشــاركمه" أو ان يقطع يـد أحـدهم أو رجله، وأقله جلدهم بالسوط وهو ما عبر عنه بقوله : (وأبشاركم)".

والسؤال المطروح إذا كان النظـام الاجتمـاعي في عهـد أبي بكـر لا يـتـاج إلى ضـوابط صارمة على السلوك؛ كالتي كانت على عهد رسول اللّه صلى النّه عليه وآله وسـلم، فبأي شـيء خلفه؟ ويع أصبح خليفة له أفي العرش أم في السلوك؟!. وهل هذا الـسلوك الجديــي يختلـف في مبانيه ومعاهيمه وحيشاته عن سلوك رسول النّه صلى النّ عليه وآله وسلم أم هل هو موافق له؟. فإذا كان كخالفاً فما وجه المثول للخليفة وطاعته؟! وان كان موافقاً فلماذا يطلب الحليفة أن يعفى من المطالبة بأن يعمل بعمل رسول الهّه صلى الهُ عليه وآله وســلم؟! فضالًا عن انعكاس ذلك على الرعية والتـز امهم بـسلوكُ رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وســلم
 المسلمون بعد وفاة نبيهم صلى النّه عليه وآله وسلم؟!.

## العامل الثالث: آار مدرسة التحليل النفسي على تصطع المجتمع الغربي

 انشأ سيغموند فرويد (Sigmund Freud) مدرسة التحليل النفسي، فكـان لــا تأثير عظيم على بلورة الفكرة التي تقول : اإن الأمراض النفسية مصدرها وأساسـها هـو

والأمراض النفسية|"(1)
 $\qquad$

وهنا والنسائي، والمد، إنّ الكبت هو أيضاً له مفهوم مشابه لما وصـل إليـه فرويـد ومدرسـته

التححليلية مع فارق الزمن والممارسة والسلوك.
فعند الملرسة التححليلية أطلت العنان للمرأة 3 اللاختلاط مع الرجال وثقفت المـرأة على الممارسة المنسية. وفي مدرسة الـصحاح قيـد هـنا الاخحتلاط، ثم فتحـت لـه نافـنة بصيغة جديدة حسبما يتطابق مع قراءات هذه المدرسة اليت ألبسته لباساً شرعياً نابعاً مـن قيم نظرية الهجر وتحتت عنوان رضاع الكبير، وحسبلك منـه في كتـب الـصـحاح والمـسانيد في باب أفرد له بهذا العنوان.

فقد أخرج مسلم عن عائشة قالت جـاءت سـهلة بنـت سـهـل إلى الـنبي صـلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله إبي أرى في وجه أبي حذيغة من دخول سـالم "وهـو حليفهه|، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلـم: :ارضعيه. قالت : وكيفـ ارضعه وهو رجل كبير فتبسم رسول الله صـلى الله عليـه وآلـه وســـم

وقال : "قد علمت انه رجل كبير") (1)
وعن زينب بنت أبي سلمى تقول: سمععت أم سلمة زوج النبي صـلى اللهه عليـه وآلـه وسـلـم تقول لعائشة : والله ما تطليـب نفـسي ان يـرالي الغـلام قـد اسـتغنى عـن الرضــاعة فقالت: لم، قد جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلـم فقالـت : يا رسول الله والله إلي لأرى في وجه أبي حذيفة من دخـول سـالم، قالـتـ: فقـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلمى: ارضعيه، فقالت : انه ذو لـمية، فقال : الرضعيه يذهب ما فَ

وجه أبي حذيفة، فقالت : والله ما عرفته في وجه ألي حذيفة|"()
(1) (1)


ونقول: : مع بالغ الأسفـ لوجود هذه الأحاديث الـتي أوردهـا مـسلم وابــن ماجــة وغيرهم والتي تكشف عن ذهاب المحـاء مـن وجـوههم وهــم يـرون هــنه الأباطـــل عـن
 لسيت بالغريبة على ثقافة ملرسة المجر وسـلوكياها وعقيـهـا والـسؤال المطروح علـى أصحاب الفكـر في العـالم الإسـلامي؛ بــاذا تجيبـون أصـحاب مدرسـة التحليـل النفسي حينما يمدون هذه (الأكاذيب") وهي تنقل صورة عن دخـول رجـل أو رجـال وهــم ذور
 الرضاعة لدى الطفل الوليد على انها تتكون مـن لـذة فيسيولوجية دافعهـا الـــوع ولــة سيكولوجية دافعها الرغبة الجنسية.

وهل هم انٍ يغضوا الطرف عن دور الفم والشفتين والثدي وآثارها الكبيرة علىى
العملية الجنسية.
يصف فرويد هذه العملية عند الصغار وآثار اعضائها على الجنس فيبدأ من الفـم بوصفه المثير الأول فيقول : (الفم أول منطقة شبقية تظهر عقـب الـولادة وتلـح مطالبـها اللبيدية إلحاحاً شديداً للإشباع.

ويتركز النشاط النفسي أول ما يتركز في الطفل الوليد حول إشباع حاجات هذه المنطقة، ويطلق عليها لذلك أولى مراحل التطور اللبيدي، وتتمثل وظيفة هذه المنطقــة في حفظ الذات عن طريق التغذية، ولكن هذه الوظيفة الفسيولوجية لا يمب أن تضلنا عن الوظيفة النفسية، لأن الطفل بإصـراره وعنـاده لينـال الرضـاعة حـتى ولـو لم يكـن جائعاً، ليدل دلالة واضحة على أنه لا يتحصصل لـه لــنة مـن بجرد الرضـاعة كعمليـة غذائية، بل من استمرار وضعه لـلمة الثدي في فمـه وإمساكه بالثـدي في في يـده . وتنـشأ هذه اللذة إذن من الحـاجة إلى الرضاعة ولكنها تستمد قوها من تناول الثدي، ما يؤكد


على أنه وراء تحصيل اللــن حاجـة أخرى إلى تحصيل اللـذة، بصرف النظر عـن أن الإشـباع بالرضـاعة نفـسها يعطـي لــذة، لكـن هـنـه لــذة فـسيولوجية، وتلــك لــنـة سيكولوجية، ويقول فرويد: إن هذه اللذة السيكولوجية الأخـيرة يكــن وصفها بأفـا عن رغبة جنسية.

وتظهر الــدوافع الـسادية بطريقـة غـير منتظمـة أثنـاء المرحلـة الفميـة عــدما تبـدأ الأسنان في الإنبات. ويطلق فرويد على هذه المرحلة اسم المرحلة الفمية السادية. sadistishe stufe (D.).- oral (F.); oral _Oral - sad - istic stage (E); sated sadique ومنطقة الفم بوصغها من المناطق الشبقية تعدّ مصدراً مـن مصادر التهيج البدنيـة للبيدو، وها أهميتها الجنسية في حالة الانخرافـ الجنسي، وكأها جزء من المهـهـاز الجنـنسي، وفي الهيستيريا تصبح مركـز إحـساسات جديــيـة، وتنـيرات في الإثـارة اللعـصبية يمكـن
 الحاصة بالعمليات الجنسية السوية"(1).

ولعل أقطلاب ثقافة مدرسة المجر كانوا قد سبقوا فرويد ومدرسة التحليل النفسي بئات السنين في اكتـشاف دور الفـم والـشفتين والثـدي في إزالـة الكبـت لـا تحملـه هـذه الأعضاء من إثارات جنسية قوية تأتي من خلال اللمس .

فحاسة اللمس في مدرسة التحليـل النفـسي هـي (امـن أهـم الــواس جميعاً فيمـا يغص الأمور الجنسية، كما ان لما نوعين من التأثير النوع الأول يؤدي إلى الإلحساس في نفس المنطقة، والنوع الآخر ينشر الإحساس المُلي إلى المناطق البجاورة على سطح الجلــد والأغشية المفاطية الققريبة من الجلد وهذا أعظم إثارة للحاسة الجنسية")" (1) (1) المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، د. عبد المنعم الحنفي : ص 007. (Y) الجُنس بين النفس والفسلجة، د. علي الأمير: جا، ص10V.

فهذه المنبهات المُنسية الناتجة عن اللمس بواسطة الرضـاع لــنوي اللـحى هـي في التحليل النفسي والفايسولوجي هي كالنار في الهشيم "اإذ تر -ـ هذه المنبهات - في منطقـة المخ الخنلفي والوسططي، في هـذه المنـاطق يوجـد جهـاز عصبي اسمـه (التنكوين الـشبكي)
 صاعدة وهابطة، وعند تنبيه هذا التشكيل في أي موقع منه، فأن التكـوين الـشبكي كلـه كُثار كالنـار في المـشيم، ولتوضـيح ذـلك نقـول: إن هـنا التكـوين يـشبه (عـين) الطباخ الغازي المؤلف مـن عـدة ثقـوب، فلـو اشتـعل ثقـب واحـد منـها، لاشـتعلت معـه كـل
 وفي حين عدم تُكن هذه الأعصاب من الوصول إلى عحطتها الأخخيرة؛ كيف ستكون نسبة المصانة من عدم الوقوع في الآلثام العظيمـة؟. ومـا الـذي سـيطفئ هـذه النـار المـشتعلة بسبب إرضاع ذوي اللحى؟ والعياذ بالله من غضب النه وغضب رسوله الأعظم ثُ كيفـ سيكون انعكاس ذلك على سلوك الناس، ومدى تأثير هذه الثقافة الجمديـدة على ثقافة القرآن والعفة والحياء والنجابة؟ سؤال جوابه يتضح في العامل الرابع.

## العامل الرابع: آثار النسبية الثقافية على وقوع الولادة في الزنى

ويمضي فرانسيس فوكوياما في دراستـه لأسـباب تصدع المجتمـع النـربي، فيتوقف عند دور النسبية الثقافية التي ترى ان الإنسان أينما وجد تحكمه نـسبة مـن القـيم تختنـف من مكان لآَخر، وتفهم حسب ثقافة المحل الذي تتواجد فيه هذه القيم، ومـن ثُ ليست هناك قيمة موحدة. ويعرف هيرسكوفيتس النسبية الثقافية بقولـه : ا"تبنى الأحكـام علـى المخبرة ويفسر كل فرد هذه المُبرة في ضوء تنتئته الاجتماعية|"()
 (r) ويكيبديا الموسوعة الحرة، نسبية ثقافية.


ويعرفها رد فيلد: (اتعني النسبية الثقافية : أن القيم الموجودة في أي ثقافة يمـب ان

 الأفكار ,لـخاصة بالفكرة الجنسية من علماء الأنثرويولوجيا، فقد هاجمم عـالم الاجتمـاع فرانـز بواس (Franz Boas) النظريات اللدأوينية المناصة بالتسلسل الهرمي العرقـي والعنـعري. وانتقد المحاولات الغربية التي تفسر وتحكم على الثقافات البدائية بنظار العرقية. وقـد كتبـت النطالبة مارجريـت ميـد (Margaret Mead) كتـاب (النضورج في ساموا) عام 19YA، الذي طبقت فيه النسبية الثققافية مباشرة على قضية العـادات الجنـسية الأمريكية، وقد ناقشت ميد في هذا الكتاب حقيقة كون الفتيات الـسموانيات (ث) يختلفن عن مشيلاهن الأمريكيـات المتــأثرات بالأفكـار الفيكتوريـة أو البيوريتانيـة، حيـث يـستطعن التعبير عن رغباهن الجنسية في عمر إلمراهقة، ويسبب غياب المعايير السلوكية القمعية، فإن الجُتمع السموائي بشكل عام كان متحرراً من مشاعر الذنب والنغيرة والمنافسة المادة|"("). وهنا في ثقافة المجر وعند أصـحاب مدرسـة (احسبنا كتـاب النّه) غابـت المعـايري السلوكية في ثقافة القرآن فبحسب النسبية الثقافية تكون تلك القـيم الـتي تحرم الـزنى في الثقافة القرآنية تفهم وتقيم من أهل القـرآن؛ أمـاه ينتحلـون ثقافـة الهجر فـالزنى تحكمـهـ قيمة تختلف عن تللك الثقافة، ذلك ان والِي المليفة عمر بن المُطاب علمى البـصرة وهـو المغيرة بن شعبة غابت عنه المعايير السلوكية التي تحملـها ثقافة القـرآن، لكونـه لا ينتحـل
(1) المصدر السابق.

 (ويكيبديا الموسوعة الحرة، ساموا) ). (r) التصدع النظيم فرانسيس فوكوياما: 1 1^، 19.

هذه الثقافة، وانما ثقافة المجر التي جاء هِا عمـر بـن الـُطـاب، وفي هــه الثقافـة لا يعتـد بالشهود على زنى المغيرة؛ بل اهم يملدون لكوفهم شهدوا على المغيرة بأنه زنـ" (1) وظاهر المحادثة الناريخية تعلل سبب جلد المليفة عمر بن المُطـاب هؤلاء الـشهود
 ومعاهيمها وسلوكياهاه، وحيث ان هذه القيم؛ وبحسب النـسبية الثقافيـة، يمـبـ ان ينظر إليها من خلال من يؤمن هـا ولا يمكـن أن يلـزم الإنـسان بتلـك القــيم والمفـاهيم، وهـو

 الفعل، فيأخذ الـليفة برأي هذا الرجل ـ ومن ثٌ
 لنفسها من معايير وسلوكيات.

فمن يدري؛ فلعل المرأة التي كان المغيرة بن شعبة يدخل عليها قد ارضعته فأجـازت له الدخول؟! ولعله اجتهد في وطئها فأخطأ؟! ولعلـه وبحسب مدرسـة التحليـل النفسي فقد القدرة على كبح جهازه العصيي المعروف باسم "التكوين الشبكي" حينما أثارته حالـة (1) اشتهرت هذه الحادثة اشتهاراً كبيراً في المصادر التاريخية في أحلاث سنة V V اللهجرة، فمنهم من ذكرها




لابن حجر: ج r ، ص ص \& «).

وفي شهرة الحدث قال ابن أبي الحديد: (أن الحبر بزناه كان شايعاً مستفيضأ بِين الناس). ((شرح نهج البلاغة للمعتزلي : ج
.الأنتروبولوجيا الاجتماعية الثقافبة لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسـين رُكِّغ،

الرضاع، فأصبح كالناز في المشيم فاستجاب جههازه اللعصبي؟! ونعـل الـــاكم هـو الوحيـد الذي قدر هذه الماللة العلمية فجلد الشهود دون المغيرة؟! عملا بفهوم النسبية الثقافية. ومهمـا كـان الـسبب في وقـوع (الـزلنى) إلاّ أنـه وبحسب الاتجـاه المقــارن لدراسـة العواملل التي صـدعت الجُتمـع النـربي يكـون هـذا الـنمط مـن الـسلوكيات ععفزاً علـى ارتكابه فيما بين أبناء المجتمع ولاسيما في هرم السلطة مكا يعد دعـوة جديــيـة للتحـرر مـن




## العامل الخامس: آثار الغناء وشرب الخمور في تصدع المـجتمع

في بيان آثاز اللنناء وشرب الحمر في تصدع الجْتمعات يقول فوكوياما :
("وعلى مستوى الثقافة الشعبية، يشير عالم التاريخ الثقـافي جـيمس لنكـولن كـولير إلى السنوات السابقة واللاحقة للعام 191 كسنوات (Colleen James Lincoln) حاسمة في افهيار المعايير السلوكية الجنسية الفيكتورية في الولايات المتحـدة الأمريكية، وفي تلك الفترة بالذات انتشرت سلـسلة مـن اللرقصصات بـين الـسكان، بالإضـافة إلى انتشار فكرة قبول ذهـاب النـساء المحترمـات إلى نـوادي الـرقص، وقـد ارتفـع معـدل استهـلاك الكححول وكانت كلمة (جاز Jazz) قد ذكرت في الـصحف لأول مـرة، جنبـا إلى جنـب عع تنامي شعبية موسيقي السود الشعبية.
 الحديثة، والحداثة الأدبية التي كانت تدور حـول فكـرة وهـدف نزع الـشرعية عـن القــيم

الثقافية الراسخة|")

ونقول: قد برز هذا العامل الثقافي في المجتمع الإسلامي بعد وفاة رسول النّ صلى النه عليه وآله وسلم، وثقـف النـاس علـى اسـتخدام الغنـاء مـن خـلال تـرخيص ذلـك في بيوت النخبة حسبما يكدثنا البخاري ومسلم.

1 . فعن عائشة : أن أبا بكر دخل عليها والنبي صـلى الشَ عليه وآلـه وسـلم عــدها

 (اليوم)
r . وعن عائشة اها قالت: دخل علي" أــو بكـر وعنـدي جاريتـان مـن جـواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث.

قالت: وليستا بمغنيتين. فقال أبو بكر : أمزامير الشيطان في بيـت رسـول الشّ صـلى النّه عليه وآله وسلم؟ وذلك فيّ يوم عيد. فقال رسول الله صلى النّه عليه وآلـه وســلم: يـا أبـا بكر إن لكل قوم عيلاً وهذا عيدنا") ${ }^{(r)}$
「 「. وعنها، قالت: إن أبـا بكـر دخـل عليهـا وعنـدها جاريتـان في أيـام مـنى، تـدفقان،
 الله عليه وآله وسلم عن وجهه، فقال: : دعهما يا أبا بكر فإفها أيام عيد، وتلك الأيام منى|"(\%) (1) القينة : الأمة غنت أو لم تغن كما صرح بذلك ابن الألئير.






 $\qquad$

والأحأديث - مع بالن الأسـفـ لـا تنتهكـه مـن حـنود شـرعية وأدبيـة تمسس بيـت
 تغيير ثقافة المُتمـ الإسلامي من المفاهيم القرآنية التي تنص على حرمة اللناء والاستماع له إلى اللانتقال إلى مفاهيم "ثقافة الفجر") الـتي تـرى إمكانيـة خـروج زوج الـني صـلى الهّ عليه وآله وسامم من دارها وقد أمرت ان توقر فيه، وإمكانية أن تجلب إلى دارهـا جاريـات مغنيات يستخلدمن اللدف والمزمار ويغـنين أشـعلر الماهليـة، لتأخـن آثارهـا في التحـولات الفكرية والقيم الملوكية كما أخذ ابلناز الأمريكي دوره في تصدلع المجتمـع. ومن أغربِ ما تح مالاحظته بين ثقافة اهـجر وثقافة الملاز (JaZZ) تنـامي موسـيقي

 عادته دائماً بتسجيل الأسبقية في بيانه للعوامل التي كونت تصدع المجتمعـات قبـل العـالم الا جتماعي فر انسيس فوكوياما! . ففي دور موسيقى السود الأفارقة يمدثا البتخاري عن أستماع زوج النبي حـلى الله عليه وآله وسلـم فلا النـوع مـن الإيقاعـات الـتي سماهـا البتخـاري بـرقص الأحبـاش لكـي
 بوصفها الثقافة البلديلة لثقافة الثقرآن. وحسبلك من الأحاديث ما يلي : ا . أخرج البـخاري عن عائشة قالت : لقل رأيـت رسـول الله صسلى الله عليـه وآلـه وسلم يوماً على باب حجرتي والخلمشة يلعبون في المسجلن، ورسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلـم يستر بي بردائه لكي أنظر إلى لعبهـم، ثُ يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي انصرف.


r . وعـن عـروة عـن عائشة قالـت: وكـان يـوم عيـد يلعـب الـسودان بالــرق والحراب، فإما سألت النبي صلى النّ عليه وآله وسلم، وإما قال صلى الشه عليه وآله وسلم: تشتهين تنظرين؟.

> فقلت : نعم، فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: دونكـي يا بني أرفـدة، حتى مللت.

قال:
حسبك؟.
قلت: نعم. فقال:
فاذهبي")
بل لقد أظهرت ثقافة المجر مـن التطورات الفكريـة والأنمـاط الـسلوكية بــا هـو أعظم من تنامي الغناء والرقص من البـواري والـسودان في بيـوت النخبـة الـتي وبــسب الثقافات في جميع البقاع على الأرض موضع اقتلداء واتباع، فكيف إذا أضيف ملا مفهوم الوجوب في الاتباع بكوها نابعة مـن مـصدر شـرعي يلـزم المعتقـد بـه الامتـــال دون أي

جال للنقاش، فضلا عن تسلط مفهومي الثواب والعقاب على المؤمن بثقافة القرآن. كيـف سـيكون حـال الاتبـاع والامتنــاع بــين مــلولات الثـواب والعقـاب علـى سـلوكيات المسلم وهـو ينظـر إلى تلـك الـصورة ـ الكاذبـة كمـا نراهـا ـ الــي يرويهـا
 بجلس النساء الأجنبيات، ويختلط معهن، ويـستمع إلى أصـواهن ؛ وهـن يكتفلن بعرس من الأعراس، فضلاً عن تزينهن في هذه المناسبات!!.




كيف سيكون سلوكك الاقتداء والاتباع لدى المؤمن برسول الها صلى الشَ عليه وآلـه

 لكـون هــه الــسلوكيات تخـالف الطبيعـة الإنـسانية حينمـا ينظـر الإنسان إلى القــادة والمسؤولين والنخب من المصلحين والتربويين.

فكيف هي تتفق مع سيد الخلق أُمعين صلى النه عليه وآله وسلم، ولكن لا عجـب من ان تخرج ثقافة المجر هذه الصورة عن رسول الهّ صلى النه عليه وآله وسلم بعد وفاته، الها
 تكون خير أمة أخرجت للناس.

وإذا هِا لا غتختلف من حيث السلوكيات مـع الجمتمعـات الغربيـة بعـد مـرور أريعـة عشر قرناً.

بل: ليس بالغريب بعد هذه الصورة ان يقتل ابن بنـت رسـول اللّه صلى الهُ عليه وآله وسلم ويَمل رأسه على رمح طويل. وحسبك من هذه الأحاديث ما يلي :
أخرج البخاري عن خالد بن ذكوان، قال : قالت الربيع بنـت معـوذ بـن عفـراء،
 مني، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل آبائي يوم بدر. إذ قالت إحداهن : وفينا ني يعلم ما في غد. فقال صلى الشه عليه وآله وسلم:
دعي هذهوقولي بالذني كنت تقولين" (1).
(1) صحيح البخاري، كتاب النكاح: ج1، ص^1r.

إلاّ أنّ ٓثثار هذه الأحاديث علـى سـلوكيات النـاس في غتلـف الجُتمعـات حسبما
يراه علماء الإناسـة هي (اتـدور حـول فكـرة وهـدف نزع الـشرعية عـن الْقيم الثقافيـة الراسخةة) التي هي تنحصر في المُتمع الإسلامي بقيم القرآن والسنة النبوية.

فكان لأصحاب ثقافة الفجر ما أرادوا تكقيعه من نزع الشرعية عن الْقيم الثقرآنية.
فأصبح الغناء الذي حرم القركّن الاستماع إليه بقوله تعالى :


وأصبح المسلم الذي تثقف على الْقيم القرآنية والـسنة النبويـة يـرى أمـره ضـياعاً بين ما تفر ضه ثقافة الهجر من التجويز للغنـاء والحمـل بـه، وبـين تحريمهـه مـن قبـل ثقافـة اللسنة النبوية، اللي تنص على منع النبي هذا اللممل وماربته أشد الماربة، كما دلت عليـه الأحاديث الآلتية:

1 ـ روى ابن ماجة عن صفوان بن أمية قال: كنا عند رسـول اللّه صـلى انله عليه وآله وسلم فجاء عمرو بن مرة فقال : يا رسول الله، إن الله قد كتب علي الـشقوة. فمـا أرالي أرزق إلا من دفي بكفي. فأذن لي في النناء في غير فاحشة. فقال صلى النه عليه وآله وسلم:


 إلى اللكه. أمـا إنك إن فعلت، بعد التقدمة إليكّ، ضربتكَ ضرباً وجيعاً وحلقت رأسك مثلة، وتفيتك من أهلك، واحللت سلبك نهبة لفتيـيان أهل الملدينة.


فقام عمرو، وبه الشر والغزي ما لا يعلمه إلا الهَ. فلما ولى، قال الـني صـلى الهُ
عليه وآله وسلم:
هؤلاء العصاة. من مـات منهـه بغير توبة، حشره اللّه عز وجل يوم القيـمة


> قام صرع"(1) .

Y .

## " الا يجوز بيع المغنيات ولا أثـانهن ولا كسبهن")"

فضلاً عمـا ورد عـن عترة رسـول الله صـلى الهّ عليه وآلـه وســلم في تحـريم الغنـاء
والاستماع إليه، وهي :
r r ع عن زيد الفحام عن الإمام الصادق عليه السلام:
"بيتالغناء لا يؤمن فيه الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوةولا يـخلـه الملك") (r).
₹ . عن نصر بن قابوس قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول :

## "(المغنية ملعونة، ملعون من أكل كسبهها)|"(5).

ه ـ وسُئُلَ الإمام الصادق عليه السلام عن بيع الجواري المُننات، فقال :
"شراؤهن وبيعهن حراموتعليمهن كفر، واستمـاعهن نضاقي") (0).



$$
\begin{aligned}
& \text { (0) تهزيب الأحكام للطوسي : ج7 ، صrov. }
\end{aligned}
$$

فبين هذه القيم القرآنية وبين قيم صحيح البخاري وثقافـة الهجر أصـبح المسلمون لا يهتدون السبيل مع فرض الثقاقة المغايرة لثقافة القرآن؛ فضلا عن نزع القيم الـشرعية الراسـخة




## العامل السادس: دوران المسلم بين المتابعة والممانعة في تقاطع القيهم وأررها

على سلوكه
من أصعب ما مرّ به المسلم من حين ظهور ثقافة المجر، حينما أراد النبي الأعظـم أن يكتب لهم كتابًا لن يضلوا من بعده والى عام اT للهـجرة بوصفه العـام الـذي شـهد التصدع الأول، بل والاهيار المخزي للمجتمح المسلم بذبح ابن بنت نبيهم صلى النه عليه وآله وسلم والى يومنا هذا، هو دوران المسلم بين المتابعة والممانعة في تقاطع القيم. بين ان يتابع قول رسول الله صلى الهَ عليه وآله وسلم: :

## 

وبين الممانعة لقول عمر بن الـُطاب : (غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن)| (r) أو






$$
\begin{aligned}
& \text { (0) سورة الأحزاب، الآية: 77. }
\end{aligned}
$$



وبين قبول قيم ثقافة المجر التي تنص على ان النبي يككن له ان يخطئ أو يسهو أو
لا يصلح لأمور الدنيا(1).


 الهداية لكن بعد صراع مرير لا يقل عن صراع ( (ديكارت في الخروج من دائرة الشك)،



 سلوكه بعد ان أقحم في هذا الدوران؟. فقد أخرج ابن أبي شيبة عن الشييالي عن حـسان بـن يخارق قال: بلغني أن عمر ابن الخطاب ساير رجلاً في سفره وكان صائماً، فلما أفطر أهوى أهو إلى قربة لعمر معلقة فيها نبيذ قد خضضها البعير، فشرب منها فسكر، فضربه عمر المدر المد. فقال له: : إما شربت من قربتك؟!. فقال له عمر : إما جلدناك لسكرك!(T) هذا الدوران بين المتابعة لقيم القرآن القائلة بتحريم الـُمر وبين الممانعة مـن تقبـل أن
 المليفة فيها نبيذ لا أفطر عليها وهو صائم يرتجي قبول عبادته ولاسيما ان يفطر على ولى أمرٍ حلال لا المسكر. والسؤال المطروح كيف كان حال هذا الرجل وهو وقع في دوامة تتـاطع الالقيم فلا يهتدي إلى وأي ثقافة يسلك؟!. أثقافة القيم القرَآنية أم ثقافة الهجر؟!. (1) (1) صحيح مسلم، باب: فضائل عيسى عليه السلام : جV، صو 97.
 مسند أبي حنيفة لملا علي القاري : ص

## المسألة الثانية: وقوع مجتمع الكوفة في فكك السنن الكونية في انهيار المجتبعات

إنّ ما خلص إليه (فرانـسيس فوكويامـا) في دراسته لتصدع المجتمـع الخـربي هـو
السؤال الآتي فيقول :
(إنّ السؤال الأساس بخصوص التحولات التي حصلت في المحـايير الاجتماعيـة خلال التصدع اللظيم لم يكن حول ما إذا كانت هنـاك جـا
 تلك التحولات، إن كل ما نعرفه عـن المعايير الـخضارية الثقافيـة هـو أن تغيرهـا وتحولـا يكتـاج إلى وقـت طويـل إذا قيـست بالعوامـل الأخـرى؛ مثـل التحـولات في الظـروف الاقتصادية، أو السياسية العامة أو الإيديولوجيا.

أما الـلالات التي حدثت فيها تحـولات سـريعة في المحايير الثقافـيـة الـخضارية، كــا حصل في جتمعـات العـالم الثالـث الـتي شـهدت عـصرنة سـريعة، فإن مـن الواضـــح أن التغيرات الاقتصادية هي التي دفعت هِهه التحولات، وهكـذا فهي لم تحـدث بـذاها بلـى حدثت نتيجة عامل آخر.

وهكذا بالنسبة للتصدع العظيم: فإن الانتقال من القيم الفيكتوريـة كـان قـد بـدأ بالمدوث منذ جيلين أو ثلاثة أجيال قبل حـدوث التصدع العظيم: ثُ، وفجأة ازدادت سرعة التغيرات بشكل هائل، من غير المعقول أن نتصور أن الناس في العالم المتقدم قرروا
 عقدين أو ثلاثة عقود غخو قضايا جوهرية مثل : الـزوالج والطـلاق واللإجـاب، والـسلطة والمُتمـع، دون أن تكـون هنـالك عوامــل عديـدة فعالـة أخـرى سـاهمت في دفـع هــنه
(1) التحولעت
(1 ) التصلع العظيم - فرانسس فوكوياما ، ترجهة عزة حسين كبة : ص ^^.
 $\qquad$

وعليه: فإن الأسـباب الـتي أسـهـمت في نــو هـنه الثقافـة "ثقافـة الهجـر") يفي بتمـع الحوفة أي : المقاتلة العرب والأجانب فأدت به إلى التصدع ثم اللاغيار على سـاحة الطلف في يوم عاشوراء بقتلهـم ابن بنـت رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلـم، والتمثيـل بجـسله الشريفـ، وحمل رأسه مع رؤوس أهـل بيتـه وأصـحابه، يطلوفـون بهـا في المـدن الإسـلامية وهي تنادي على مآذها في اليوم خهس مرات بالشهادتين، لم تكن هـذه الثقافـة قــل جـاءت فجأة إلى بجتمع الكوفة، ولم يكـن أهـل الكوفـة مـن المقاتلـة العـرب والأعـاجم قــل غــروا آراءهــم ونظـرتِم وعقيـدهِم بـشكل كامـل بمنتـهى البـساطة، وفي مــدة زمنيـة لا تتـجـاوز اللعقدين اللنذين حكم فيهما معاوية بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام، وإنما بدأت هــه الثقافة من قبيل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآلـه وســلم، حينمـا قـال لـه بعـض مؤسـسي هذه الثقافة : "ماله أهجر") فكانت رزية يوم الخنميس ثم شيدت أركاهنا وحـددت رؤاهـا فُي سقيفة بين ساعدة لتترجم إلى أول ظهور لسلوكياكِا في تحريق بيت فاطمة بنـت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلمم، وانتهاك حرمـة أبيهـا، معتهـلين في ذلـلك علـى أهـم ركـائز هـنه الثقافة اللا وهي التجري على الـكـم الشرعي والنص النبوي وإظهـار البـلع وتغـيير الـسنة النبوية ومنع تلوينها وتوهين الصححابة مـن المهـاجرين وإقامـة الخـجـر علــهـم وحبـسهم فُ
 شهدته الكوفة من تحولات فكرية واجتماعية كونت هذه الثقافة السفيانية. ولذا : لزم أن تَجري فيه سنة الله تعالى فينهار ويعاد بناؤه، كما انهار بجتمـع نـوح وصـال

وغيرهما عليهما السلام وهي حقيقة كشفها الإمام الحسين عليه السلام في دعائه عليهم قائلا" :
 وسلط عليهـم غـلام ثقيـف يـسقيهـه كأسـا مـصبرة فـإنهه كــتبوذا وغروتا.


$\qquad$ الثفصـل الثالث: تـصـدع المُتمـع الكـوفي

وخـنـلوذا وأنتت ريـنا عليـنك توكلنـا وإليــك المحير • واللذه لا يـلـع أحــا مـنهـه إلا انـتقهم لـي منـه قتلـة بقتلـة وضـرية بـضربة وإنـه يـنتصـر لـي ولأهـل بـيتتي

وأشيـاعي" (1)
 الإسلامي هذه التتحولات التي أدت إلى تكوّن هذه ألثقافة اهلدامة، أو أفم تخافلوا عنها، فان عاقبة هذه المُتمعات التي ظهرت فيها "ثقافة الفجر") ستؤدي هــا إلى الفاويـة وافـلاك من خلال عوامل ثلاثة :

الحامل الأول: شـحت المياه ما يؤدي إلى هلاك الزرع والملاشية وتفشي الأمراضى
بفعل تلوث البيئة ولما لما من آثار تنقوية يمملها المطر حال نزوله، لقوله عليه السلام :
"ا(اللهـهـ احـبس عنهـم قطر السـمـاء".

وانعكاساها على المستويين الالجتماعي والنفسي للفرد لقوله عليه السلام :
"وابـعث عليهـم سـنـين كـسنـين يوسـف" .
أي : انتشار المباعة والقُحط وارتفاع الأسعار وتفشي البططالة وإحتكار المواد.
الْعامل الثالث : تسليط الْقتل والموت والفلاكّ لقوله عليه السالام : "(وسـلـط عليـهـم غلام ثقيف") .

وغلام ثقيف هو المختار بن أبي عبدة بن مـسعود الثقفـي الـني أذاقهـم الأمـرين قتلاً وتنكيلا" وتشريدا".

ويككن لنا معرفة آثار دعاء اللإمام ألسیين عليه السلام الكاشـف عـن تحقـق الـسنن الحكونية الملازمة لوقوع الأفعال الإجراميـة - الـتي يعـبر عنـها في الثثقافـة الْقرآنيـة بالآثـام
.الأنتروبولوجبا الاجتماعبة الثقـافية لجُتمع الكوفة عند الإمام الـسـين رُبِّغ،

والذنوب والفواحش ـ من خلال الحركة التاريخية لـوادث أرض السواد أو العراق، وما آلت إليه الحالة الاقتصادية والاجتماعية بعد عام الفاجعة النبوية بقتل ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أرض العراق.

## اولاً: عجز خزينه الدولد وتردي الوضع الالجتصادي


 (الكونية) في سلوكيات الجمتمع المسلم بعد تلك الفاجعة وحـسبما حـد الـده الإمـام المـسين عليه السلام في حبس الأمطلار وانتشار القحطط. ويمكن معرفـة ذـلك مـن خـلال مـا بـمعـهـ الدكتور همدان عبد الجميد من روايات حول تعداد واردات العراق المالية منـذ عهـد عمـر
 وضوحاً عندما تتناول خراج سواد العراق. ولعـل الفضل في ذلـك يلك يعود إلى الفقيـه أبي

 الخراجية. وفي هذا الصدد نقل لنا أبو يوسف رواية ميمون بن مهران التي تبين أن المليفة عمر بن الخطاب: |(كان يبجي العراق كل سنة مائة ألف ألف أوقية|"(1) فضة. فإذا علمنا أن الأوقية كانت، في صدر الإسـلام، تـساوي أريعـين درهمـا (r) تكـون
 موارد العراق ومن ضمنها الحُراج (").



$\qquad$ اللفصـل الثالت: تصـدع الجْتهع الكـوفي

وتشير الرواية اللتي أوردهـا (ابـن زنجويـه) إلى أن المـسؤولين خرإج الكوفة في عهد الحليفة عمر بـن الحُطـاب، أول سـنة ثمـانين ألـفـ ألـف درهـم، ثم جملوا في السنة التالية مائة وعشرين مليون درهم (1) وذكر اليعقوبي أن الثمانين مليون درهم التي وردت إلى بيت الملال في عهـد الحخليفـة

$$
\text { عمر هي موارد خراج سواد }{ }^{(r)}
$$

ولم يحلّد في روايته هـنه أن الـنـي حُـــل هـو مـن سـواد الكوفـة أو غيرهـا. لكنـه استدركك في اللصحفة التاليـة؛ فـذكر أن الخلنيفـة عمـر بعـث إلى والي البصرة أبي موسـى الأشعري يطلب منه أن يضع على أراضني البصرة الزراعية، من الخُراج، مثل مـا وضـع عثمان بن حنيف على أراضي الكوفة"ّ")

وهذا ما يؤكد أن الثمانين مليون درهم كانت مـن سـواد الكوفـة فقـط. ويـضيف اليعقوبي أن عثمان بن حنيف استمر يرسـل إلى المدينـة المنـورة، في كـل سـنة مـن خـراج

الاكوفة، ما بين عشرين مليون درهم إلى ثلاثين مليون درهم (ع)
وهنا نجـد انغفاضـاً كـبيراً في مـوارد سـواد الكوفـة، ولعـل ذلـك متـأتٍٍ مـن كترة النفقات الراتتة، وحصول تغيير في الوحدات الإدارية.

ومهـما يكـن مـن أمـر، فـإن روايـات ابـن زنجويـة أكــدت أن مـوارد خـراج سـواد
العراق زادت حتى بلغت مائة وعشرين مليون درهم (0)

.
.الأنتروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لُجتمع الكوفة عند الإمام الحسـبن رُبُّغ
 إلى بجمل خراج السواد بحيـث لا تجزئّه. فروايـات اليعقوبي والماوردي أشـارت إلى إلى أن خـرأج السواد على عهد المليفة عمر بن الخطاب بلغ مائة ألفـ ألفـ وعشرين ألفـ ألفـ درهم (1). في حين أشارت رواية ابن خرداذبة إلى أن خراج السواد بلغ في عهد الخليفـة عمـر
 رواية ابن حوقل (r).
ورواية ابن رستة() وياقوت (). ويورد قدامة روايـة خالفـة للمقـادير المشار إليهـا
آنفاً، إذ يقول: إن وارد السواد بلغ مائة وثلاثين مليون درهم" وذكر الصولي أن جباية السواد بلغت مائة ألف ألف درهم في عهد الخليفة عثمان ابن عفان (*). وجباه الوالي عبيد النّه بن زياد مائة ألف ألــف وخمـسة وثلاثـين ألـف ألـف درهم، همـل منـها إلى المليفـة معاويـة بـن أبي سـفيان سـتة ملايـين درهـم، وجبـان والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي مائة ألفـ ألفـ وثمانية عشر ألنف ألنف. في حين كانـت جباية السواد في عهد المليفة عمر بن عبداللعزيز، بكسب رواية الملوردي مائة ألـف ألـف وعشرين ألف ألفـ درهم (^).






(V) الصوني، أدب النكاتب: ص (V)


بينما أشارت رواية ابن خرداذبة إلى أن موارد جباية السواد في عهـد الـليفـة عمـر
ابن عبد العزيز بلغت مائة وأريعة وعشرين مليون درهم (1) "ا
وهذا المقدار يقل بأربعة ملايين درهم عن المبلــ الـذي أورده ابـن حوقـلـ، الـذي ذكر أن جباية السواد في عهد المليفة عمر بن عبد العزيز بلغت مائة ألـف ألـف وثمانيـة وعشرين ألف ألف درهم ${ }^{\text {(Y) }}$
ويذكر الماوردي أن الوالي عمر بـن هبيرة كان يبْبِي مـن الـسواد مائـة ألـف ألـف
 بكيث أصبح الوالي يوسف بن عمر الثقفي يجمع منه، في كل سنة، من ستين ألـف ألـف الـف
 ألف ألف، وفي نفقة البريـد أريعـة آلاف ألـف درهـم، وفي الطوارق ألـف ألـف درهـم، ويقىى في بيوت الأحداث والعواتق عشرة آلاف ألف درهم

وفي رواية عبـد الـرممن بـن جعفـر بـن سـليمان الـتي أوردهـا (المـلوردي) أن وارد السواد كان (األف ألف ألف ثلاث مرات|"()، عندما كانت الأراضـي تُستثمر استتثمارً جيداً. وإذا اعتمدنا الوسط بين الـستين والـسبعين ألفــأ في الروايـة الـسابقة يكـون مقـدار الخراج في زمن الوالي يوسف بن عمر الثقفي ستة وسبعين مليون درهـمـ. ولعـل انفـراط حبل الأمن، وإنقال ملكية بعض الأراضي المُراجيـة إلى المسلمين، ودفع العُـشر عنـها بدل المُراج، لعل ذلك كله يكون وراء هذا العجز الذي حصل في موارد السواده)(0) (1) ابن خرداذبة، المسالك والمماللك: صع1 ـ ـ 10.
(Y) ابن حوقل ، صورة الأرض: ص1
 .IV\& - IVr ألمصدر نفسه: ص ( )
(0) الحُراج أحكامه ومقاديره، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي : ص
.الأنتروبولوجبا الاجتماعبة الثقافية لجُتمع الكوفة عند الإمام الـسـين عيّْغ

ونقول: إلا أن الباحث لم يضع يـده على موضـع البـرح في انغنـاض الـواردات
 الاجتماعي والنفسي للفرد المسلم، فهو ولم يلحظ التلازم بين انتهاك الكا حرمة الألنبياء عليهـم
 للسنن التاريخية التي سلكتها الأمم السالفة في دورة حياها.

فلكل زمن من الأزمنة الغابرة واللاحقة شواهد تجد بعضها تنطق بلـسان فصيح

 بين قوى الإله أو قوى السماء أو قوى الطبيعة أو قوى السنن الإلهية التي نؤمن ها وجا وجاء هها القرآن الكريم.

فمثلمـا ابتليـت أمـم كـثيرة بتـردي حالــا؛ وافهيـار جتمعاهـــا بفعـل معتقـداهاها


 أساس" في قتل بني إسرائيل وتشريدهم وإذلالهم فيما بعد.

## 

وما أشبه اليوم بالأمس! فالمسلمون اليوم يقتلون ابن بنت نبيهم، ويحملون رأسـه
 ينجوا من نفوذ السنن الإلمية التي كانت متبعاً للأفعال الـصادرة عـن هــا الكـائن الـذي يسمّى الإنسان.
$\qquad$ الفصـل الثالثت: تصـدع المجـتمع الكـوفي

نعم: السبب جي عجز ميزانية اللدولة وتردي الحالة اللاقتصادية والاجتماعية بعـل فاجعـة
 ثاثيا: فرض الضضرائب على الثناس وتعذيبهم وستجنهم على ذلك لم يمضِ عقدان على فاجحعة النبوة بقتل ابن النبي صلى الله عليه وآله وسـلم عــام (71) للهججرة، حت أتتتْ حكومة بني مروان، لتذيق الناس - عربـا ومـوالّي؛ مـسلمـين وذمـيبن الأمرين، ولاسيما فُ تولي المُجاج بن يوسفـ الحـراق، فقــ فـرض الـضريبة علـى النـاس بـالقوة والـسلطة ولم يـستن أحــا" مـن أشـرإف العـرب أو مـن وضـعائها مـن الـنميين أو
 يزيد بن المهلب حين أراد سليمان بن عبل المللك أن يوليه العراق وخراجهها فقال: "إنّ الحراقٌ قد أخرجها الحـجاج، وأنا اليوم رجل الحراق، ومـت قدمتـها وأخـلذت
 عافاهم الله منه، ومتي لم آت سليمان - بن عبد المللك بن مروان ـ بمثل ما كـان الحمجـاج أتى به لم يقبل متي" (1) فامتنع عن تولي امارة الـعراق. هالثلا: فرإر المسلمين من القرى الالزواعية إلى الهلـن بسبب الضرائب وعجزهم عن دگْعها

تشير إحدى النصصوص التاريخية إلى هـجرة الموالين من الفـرس بعـل إسـلامهـم مـن أرض السواد، أي الأراضي الزراعية وانتقافم اللى المدن الإسلامية الأخرى. فقد روى الطبري عن أبي شوذب "أن عمـال الحـجـاج كتبـوا إليـه : إن الــــراج قـد





وتكشف هذه الروايـة عـن سـوء أحـوال الزراعـة في الـــراق، بـسبب مـا تفرضه
الدولة من ضرائب على الفلاحين، ما أدى إلى عجزهم عن تسديد هذه الـضضرائب ومـا
يكلفها من تعذيب وسجن، ففـضلوا المروب إلى المـدن فانغفضت بـذلك الأمـوال الـتي كانت تجى من أرض العراق.

رابعا: فرض الدولة الجزية على أهل الذمـة حتى بعد إسـلامهم مــع مـخالفـة
ذلك للقرآن
من الشواهد التي أظهرت تردي الأوضاع في العراق، فكانت كسني يوسـف عليه السلام، هو فرض الدولة الأموية المزية على الموالي الفرس حتى بعد إسلامهـم في خالفـة أخرى للقيم الْقرآنية، وفي سلوك جديد يضاف إلى رصيد ثقافة الهجر.

إذ تقضي القيم القرآنية برفع الجزية عن أهل الذمة حين إسلامهمه، لتساويهـم مـع
 بعضهم البحض، اما ان تبقى هــه المجزيـة والْضريبة الماليـة علـى أهـل الذنمـة حـتى بعـد إسلامهم، فهذا ما لم تقر به سوى شريعة ثقافة المجر .

وياليت ان الأمر قـد انخعر في ذلـك، بـل تم قتـل مـن م ميستجب فـــا التـشريع الجديد. كما تدل عليه النصوص النتأريخية.

وعوداً على بلء، فحينما كتب عمال المجاج هِجـرة الموليلي مـن القـرى النزاعيـة

 بعمنى كل من خرج من قريته فليعُُْ إليها؛ فقام أولئك الولاة فأخرجوا الناس مـن المـدن، ولاسـيما مدينة البـصرة (افخـرج النـاس فعـسكروا فجعلـوا يبكـون وينـادون يـا


كمداه يا كمداه، وجعلوا لا يـدرون أيـن يـذهبون فجعـل قراء أهـل البـصرة يخرجـون إليهم متقنعين فيبكون لـا يسمعون منهم ويرون)" (1)


 الأشعثه(").

فكانت النتيجة في هذه المعركة ان التجأ الحـجاج إلى الحميعة فخدع الناس بالأمـان
 سلاح.
اما عددهم فيقول ضمرة بن ربيعة الشييالي: القتل الـحجاج يوم الزاوية أحد عشر ألفًاً ما استحيا منهم إلا واحداً كان ابنه في كتّاب الخججاج"(م) في حين عدد النذين قتلهم الـحجاج خـلال توليته اللـراق (امائة وعـشرين أو مائة وثلاثين ألفاً)" (1)

ولم تكن تلك الحوادث بمغيرة لأنماط تفكير كثير من النـاس حتى في وقتــا المـاضـر، والسبب في ذلك يعود إلى تغلغل مفاهيم ثقافة الهجر على مفـاهيم القـرآن في عقـوفم
(1) المصدر السابق.


(६) المصدر السابق.
(0) المصدر النسابق.
(7) المُصدر الُسابق.
.الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لُجتمع الكوفة عند الإمام الـسبين هُبِّغ
 يتنـاغم مـع فطـرهَم وقـراءاءهم للوقـائع والأحـداث. فـانعكس ذـلـك علـى سـلوكياهِم فأصبحوا من الملتمسين العذر والمبررين لأفعال الحـجاج وأسياده في وقوع أفعالفم. فقد التمس أحد البـاحثين في دراستـه للـخراج العـذر لفــل الـحجـاج بقولـه : (إن

 الحراج أيضاً فاصدر أمره بإعادة الناس إلى قراهم، وقد يكون قرر أيضاً أن تعتـبر الجزيـة ضريبة ثابتة، لكن الرواة استنتجوه.

فان صح هذا، ربما عذر أنه ظن الناس كانوا يتتحلون الإسـلام، ليفـروا مـن أداء
 الأشعث|"

والسؤال المطروح في ساحة البحـث : إذا كـان الحجـاج يقتـل علـى الظـن في يـوم واحد أحد عشر ألفاً فكم سيقتل حينما يكصل لديه القطع؟!. وهذا أولاً.
 ينغذ فيه القرار فقد قتلهم بعد ان خدعهم باللأمان!.
ثالثاً: كيف يكون للمسلم ان يصرح عن إسلامه للدولة الأموية حتى تـوقن بأنه أسلم حتى يأمن على نفسه من القتل وعلى أمواله من السلب بحجة البزية؟!. رابعاً : كيف يصح إسلام المجاج فلا يظن به الكفـر والنفـاق ويقتل أحـد عـش ألفاً وهم قراء القرآن، ومن المسلمين الذين ينادون ويصرخون: يا بحمداه، يا حممداه! . (1) الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، د. كمد ضياء الـدين الرميس، رئيس قسم التـريخ، جامعة القاهرة: ص19 M1).
ivi $\qquad$ الفـصـل الثالت: تصـدع المجتهع الكـوفي

ولأن الحُجاج لا يعرف هذا الذي ينادون به، لأنه يتتمي إلى ثقافة المجر التي تـرى أنّ إلمليفة عبد الملك بن مروان خير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولأن الحُجاج يعيب على المسلمين زيارقّم قبر محمد رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم فقال : "اتباً لفم إنـا يطوفـون بـأعواد ورمـة باليـة، هــلا طـافوا قـصر أمـير المـؤمنين
 ولأن عبد الملك هو أمير من آمن بـه وانتحـل عقائـده وسـار بثقافتـه وجـب علـى المؤمنين به أن يطوفوا حول قصره، فهؤلاء لا يعرفون عحمـاً صـلى الله عليـه وآلـه وســـم، ولنللك لم يجد الحجاج حياء في قتلهم ولا تحرُّاً، لأفهم لا يؤمنون بعبد الملك بن مـروان إثما يؤمنون بمحمد صلى الهه عليه وآله وسلم ومـا أشـبه اليـوم بـالأمس في تكفــر المسلمـين

الشيعة وقتلهم وقجيرهم وسلب أموالمم!. ومن هنا : فان سريان ثقافـة المجـر وثبـوت قيمهـا كبــيل عـن القــيم القرآنيـة في المُتمع المسلمم، وإلى يومنا هذا أدّت بـه إلى التـصلع اللـدوري خـلال عقـود متعاقبـة مـن الزمن والى يومنا هذا.
فمن ثقافة القرآن والسنة النبوية وقيمها التي اختارها الله لإصلاح جميع المُتمعات وفي غختلف البقاع والأزمنة مثلـة في العـلـل والـسلام والحريـة والأمـان والكرامـة والعـزة والإنسانية والمساواة وحفظ الحقوق، لتححل عحلها ثقافة المجر بقيمها التكفيريـة الـتي تبـيح قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وسلب ماله؛ وقتل مـن لا يـؤمن بهـنه الثقافة؛ وقتل من يؤمن بالقرآن؛ ويسللك فـجه وسبيله ويتبع هداه؛ ومـا أكتـر الـشواهد المعاصرة على تغلنل هذه المفـاهيم حـتى بـين الطبقـة الـتي اتخــنت في بنـاء حياهـا المنـهـج الأكاديمي الذي وحسب الظاهر لم تتعلم منه سوى تقنية الآلة.




إذن : هذه العوامل الثلاثة التي تضمنها دعاء اللإمام المسين عليه الـسلام في دعائه على الأمة التي خرجت لقتله، هي نتائج طبيعية، وسنة ريانية تـسير تبعـا لمـــدماها، هـذه المقدمات التي بينها الإمام الحسين عليه السلام في خطابه بهم فقال : ("فإنهم كذبونا وغرونا وخذلوناه) .

وهي حقيقة قرآنية ذكرها الوحي في أكثر من موقع. فني عاقبـة المكـذبين للأنبيـاء

. ${ }^{\text {(1) }}$
وقال تعالى:
我

وقال تعالى:



فتــك حفـائق تـدل علـى سـريان سـن الله في خلقـه، حينمـا ينتحلـون أفــــارًا ومعتقدات باطلة تؤدي بكم إلى سلوكيات منحرفة تنهار هِا أسس الـياة الإنسانية في أي زمان ومكان وقعت فيه هذه الثقافات.

$$
\begin{aligned}
& \text { (1) سورة آل عمران، الآية: ITV (Y) }
\end{aligned}
$$

$$
\begin{aligned}
& \text { (r) سورة النحل، الآية: }
\end{aligned}
$$

$\qquad$ الفـصـل الثالث: تـصـدع المجتمع الكـوفي

نستظهر من خلال بجريات البححث واستدلالاته النتائج الآتية: 1 ـ أن الغايـة الأساسـية لنـشأة الكوفـة هـي عحطـة لاسـتراحة الملنـد واحتـضانم وإعادة انتشارهـم في الثغور الإسلامية، أو اللانطلاق بهم لتكملة ما بدأوا به مـن مسشروع الفتوحات الإسلامية باتجاه الشرقت ابتداء من بلاد فارس وحتي بلاد الصين. Y Y والتنـوع اللرقـي، فقـن احتـضنت أرض الكوفـة الحـشائر الحربيـة مـن مكـة، والملدينـة، والشام، واليمن، ووسط المزيرة، والحراقّ، وأهل الحوفة الأصليين. كما ضمت عشائر وعوائل أجنبية وهم الذين عرفوا بـ(اللديلم، والحمراء) ومعظمهـم من أرض فارس، وقل بلغ أععادهم في بعض اللسنوات أكثر من خمسين ألففا. r ـ هذا التنوع العرقي والحششائري فرض عليهـا أن تحـيش حالـة التنـاقف الـيت فرضت بالقوة السلعلوية، كما فعل معاوية وبالقوة الاجتماعية، لكوها حاضنة للـجنل. ع - قيام السلحة الأموية مثثلـة بمعاويـة بـن أبي سـفيان بممارسـة الإفـراغ الفكـري والحقائدي جي عجتمع الكوفة لمدة عقدين من الزمن، ومن خلال منهجين: منهج عام: ويشمل الإفراغ التوحيلي مثثلا بنقل سـجاح التميميـة الملـعيـة للنبـوة وقوهها إلى الحكوفة وإطلاق العنان ها فيما تدعو إليه.

ومنهـج خاص : ويشمل الإفراغ الرسالي مثالا بفرض بغـض عللي بـن أبي طالـب عليه السلام وقتل كل من يتهم بحب علي بن أبي طالب عليـه الـسلام أو ڤقجــره أو حبـسه أو تسليبه.
0 ـ الستخلام السلطة الأموية لعملية التثاقف بالقوة من خلال الـسَّفْينة الـسكانية لُمتهـع الكوفة، باستخخام أنماط ثقافية متعددة، كصناعة المديث المكـنوب علـى رسـول


الله صلى النه عليه وآله وسلم؛ ورواية الأحاديث الموضوعة في فضائل عثمـان بـن عفـان، ومن ثُ في الصحابة عامة، ويف الشيخين تحديدا، ويوضع أحاديث ماثلة للأحاديـث الـي ذكرت فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، ومـن ثُ قيامـهـ بنـــل عـشائر مـن المخزيـرة
 طالب عليه السلام، بعد فججيرهم إلى خراسان ومصادرة أموالمم.

7 - إدخال صفة الشرعية والحـاكمية على أبناء البغاء ما ساعد على فـاون بعض الناس في الوقوع في كارم الفراش، وإنجاب أطفـال غـير شـرعيين، لاسـيما وإن الـسلطة الحاكمة قد شرعت قانوناً يكسب أبناء الزنى صفة شرعية من خلال إلـاقهم بآبائهم. V يؤمن هذه الثقافة، وينقلها إلى أبنائه، فنشأت طبقة من الشباب خلال الال عشرين سنة على هذه البنيوية العقلية والمعطيات الثقافية. فهو يستهين بالحرمات، بل أن مفـاهيم المرمـات والمقدسات قد اختلفت كليا عنده.

ونذا؛ فهو يرى ضرورة المخروج لـربـ ابـن بنـت رسـول النّ صـلى النّه عليه وآلـه
 التفنن في القتل والشر.

بل أصبح عنده عبيد اللّه بن زياد، الذي ولـــد مـن فـراش مـدنس بالرذيلـة وأبـوه
الذي ولد من نغس الأسلوب وهو ما عبر عنه الإمام الدسين عليه السلام بقوله: "(ألا أن الدعي ابن الدعي" .

أصبح الشاب الكوفي الـذي نشأ على هـذه الثقافـة الـسفيانية يـرى شـرافة هـذه
النشأة التي نشأ عليها والي الكوفة.
كا أدى إلى تصدع هذه المجتمع.
ivo $\qquad$ اللفصـل الثالت: تصـدع الجْتهع الكـوفي

1 ـ إن هـنه العوامـل الأنثروبولوجيـة الاجتماعيـة الثقافيـة لـو طبقـت علـى أي بجتمع كان، سواء بجتمع المدينـة، أو بجتمـع مكـة، أو بجتمـع البـصرة، أو بجتمـع الليمن، فإفا سوف تنتهي إلى نفس النتائج التي انتهى إليها بجتمع الكوفة.

فـالأمر لا يـرتبط بأهـل اللكوفـة أو أهـل الـشام، وإنــا بالعوامـل الأنثرويولوجيـة الاجتماعية الثقافية التي تحكم المجتمعات.

وبمعنى آخر : بالتربية اللسلطوية الـتي أسـستها حكومـات غـير شـرعية علـى مـدى
عقود.
فكـم من حرمة وحرمة أنتهكت بفعل الثقافات المنحرفة والبنيويـة الفكريـة الميتـة،
التي نشرت اللممار، وأهلكت الإنسان، ودمرت الخضارة.
وكأن خروجه عليه السلام إلى العـرأق إنـا هـو لكـشف أثـر تلـك الأنثرويولوجيـا الاجتماعية الثقافية التي نشأت ونتت في المُتمع اللإسلامي برمتـه خـلال نـصف قـرن أي من سنة (11 (هـ). وهي اللسنة التي توفي فيهـا رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وســلم، وإلى سنة (ا77ه)؛ وهي السنة التي شهدت فاجعة الطف. وتحميل اللثقافـات الــاكميـة غـير الـشرعية مـسؤولية ابجـاب فعـل هـنه المُتمعـات المُتصدعة، فكانت إدانة للحاكم قبل أن تكون إدانة للمحكوم. وما تركُهُ عليه السلام مكة في يوم التروية؛ والمسلمون يزحفـون إليهـا لتأديـة الــــج فيتعاقب الفريقان في محطـات الطريـق إلا إشـعار منـه هـــف هــا الـُـروج، وبيـان لكـل المسلمين أن مكة التي جعلها الله أمانا لمم أصبحت بفعـل هـنه العوامـل الثقافــة خـلال نصف قـرن موضـعا للقتـل، فـلا البيـت أصـبحت لـه حرمـة في الثقافـة الــسفيانية، ولا اللرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهـم السلام أصبحت فهم حرمة.
.الأنتروبولوجبا الاجتماعية الثقافية لِجتمع الكوفة عند الإمام المسين طِّبَّ،.

ولذلك تراه ــ ــبأبي وأمي - يفصح عـن المستوى الـذي بلغته هـذه الأنثرويولوجيـا الاجتماعية الثقافية في حاضنة النبوة ومهبط الوحي وهي مكة، فيقول لعبد اللّه بن الزبير:
 ذلك الكبش، ولأن أقتل خارجا منها بشبر أحب إلي من أن أقتل فيها وأيم


إذن : أصبح الناس من وجهة نظر مدرسـة الإمـام ابلــسين عليه الـسلام ومدرسـة الإناسة، وتحديداً مدرسـة الانثرويولوجيا الالجتماعيـة الثقافيـة في الجُتمعـات الإسـلامية
 أفرزت سلوكيات تدل على بنيوية عقلية واحدة، رسمتها تلك الثقافة الجديدة التي بـدأت من قبيل وفاة رسول النّه صلى الهّه عليه وآله وسلم.
 عاشوراء تلك المأساة العظيمة التي لم تحدث في أمة من الأمم السابقة أو اللاحقة. .





 النه صلى اللّه عليه وآلّه وسلم يهجر) !.


فهرس)الآيات




طه
ra


الفرقان
$0 \varepsilon$
\& $\quad$ \&

النمل


لقمان

100
1 .

10V
4

ov



# فهرس)الأحاديث 

الصفحـة
الــحـيـث
قال رسول النّه صلى الله عليه وآله وسلم
loV "ائتوني أكتب لكهم كتابأ لن تضلوا بعده أباأ"
lve,1Ya/l•V
irv

|YA،MY•،IAのはV

lor
"(تشتهـين تنظرين؟
"دعي هذه وقولي بـالذي كـنت تقولبين"
100 "لا آذن للك، ولا كرامة، ولا نعمهة عين. كـتبت، أي عـوو اللها

107
or
111
111

91 " (مـن أحب عمـل قَوم أشرك يِ عملهـه" "مـن أحب قوهاً حشـر معـهـ"
"هـن أدعى أبـا هِ الإسـلام غير أبيـه فالجنتة عليه حرام"، "هـن ادعى إلىى غير أبيه أو انتهى إلى غير هواليـهـ فعليه لعنة الله المتتابعة") ((مـن سب علياً فقـــ سبـتي، وهـن سبـتي سـب اللهه" "

7.
قالت فاطمة الزهراء عليها السلام "لا عهـد لي بقوم أسوأ هـحضر منـكه، تركتهم رسول اللّه

قال الإمام الحسن عليه النسلام "الن جعـدة ـ كان ـ أبوها قد خالف أمير المؤمنـين عليه السـلام
قال الإمام الحمسين عليه السلام
itv
17.

1v7
Q. FV

81

## الصفحة

ivy

90

170

11
irv

Qr

Qะ

81
$149.1 \cdot V$

150
1.9

107
"فإنههم كـذبونا وغرونا وخذتلوتا" "فستحقا لكّه، يا عييد الأمه، وشتاذ الأحزاب، وتبذة الكتاب "فكتته أخبث ثهرة، شجى للتاظر وأكـلة للغاصب"


"وأكـلة للغاصب"<br>"وتـداميتـم عليها كتهافت الفراث"" "ولـكن أسرعتهم إلى بيعتتـا كـطيرة الدـبـا"<br>"ولكن، أسـرعتهم إليها كطيرة الذـبا" "وملحقي العهرة بالْتسب"



قال ألإمام محمد الباقر عليه السالام "يا فالان هـا لقينـا هـن ظلم قريش إيانا وتظـاهرهم عليـنا

قال الإمام الصادو عليه السلام "المغنية هلعونة، ملعون من أكـل كسبها"، "إن الأشعـث بـن قيس شرك ـِ دم أميِر المؤمنـين عليه السـلام

 "شراؤهن ويـعهن حرام وتعليمهن كفر، واستـهـامهن تفـاق"،

## فهرس)الأشعار

| ا'صفهحة | الشیعر |
| :---: | :---: |

احمد ال-فظظي

علوهــــهـه ولّلـــسهـاع يـجتــــــــي

# خولي بن يزيد الأصبحي <br> أهـــــلأ ركـــابـي فـــضة وذهبــــا 

\&r
إنــــي قتــــت الـــسـيـن المحـجـبـــا

110

والــــسـن البـــــري يـــروي عـــنـن

أبو سفيان
1r. يرانـــي علــــي هـــن الأعـــادي
إهـــا والله لـــولا خـــوفـ شــــخـص

حسان بن ثابت
ir.

أبـوك آبـو ســفيان لاشــك قـــد بــــت

زياد بن ربيعة ابن المفرغ
iry
لقــد خــاقتت بهـا تـــأتي اليـــدان
آلا ابـــــع معاويـــةَ بـــن صــــخر

## iYr

أبـــا ســـنيان واضــعة القنـــاع
شـــهـدت بـــان أهــــك لمى تباشــــر
iYr عنـــــي مـــن أعجــــب العـجـــب

انززـــــادا ونافعـــــا وابــــــ بــــــرة

| الصفحة | الشعر |  |
| :---: | :---: | :---: |
| 1rs | ولا لــــــك أم |  |
| $17 \%$ | هـل نلــت مكربـه إلا بتـمير | فكـر ففـي ذـلـك ان فكـرت معتبر |
| 170 |  |  |
|  |  | عبد إلرمن |
| $1 r z$ | جـرى بالــشام مـن جـور الـلــــان |  |

## فهرس>الأعلام_أ_ـ

الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السهلام، ات،

الإمام الحسـين بن علي بن أبي طالّب عليه



 Iv7

الإهمام أبو عبـدالله الصادق جعفر ابن مـحهـد 107،1YV، VY، VE عليـه السـلام،
 تبي الله يحيى عليه السـلام، IKY، YA

النـبي المصطفى مـحمد رسول الله صلى اللُه







أهير المؤهنـين أبو الـحسـن علي بن أبي طائب




 |ve،Ive،IV|


## فهرس الأعلام_ب-

| 1r\%،1ro | أبو هـردم السلولي | \& | إبراهيـهم بن الأشـتر |
| :---: | :---: | :---: | :---: |
| 1Y0.74 | أبي إسـحـاق السبيـعئ | 1va (1Y0, \%r | ابن الأثير |
| Mra/ry | أبي بـكرة | va | ابن الكـلبي |
| A1/4 | أبي هـخـنف | IrV | ابن بعـجة |
| 11 V | أبي هريـرة | 17V1E9 | ابن خلكان |
| 110 | أحمدل الحفظي | 11 | ابن داود |
| 19, 1A, 18 | أحهـد باقادر | 174 | ابـن سـيرين |
| Yr | إدوارد تايـور | 1rr،1ro،1r.،77 | البن عساكر |
| va | أسماء بن خـارجة | ro | ابن عياث |
| vV | أعصر بن النعمـان | 10 | ابن مطـيـع |
| Ar | الأسود أبو المعريان | glipacry | ابن هنظور |
|  | الأشعـث بن قيس | IrV | ابن يحـيّى |
| 1racir.alsalrall | الأصـيـني | Ar | أبو بردة بن عوف الأزدي |
| 人* | الكبراءء الجعفي | $1 \Sigma r \times \sim$ çr | أبو بكر |
| vo | الكبراء بن عازب الأنصاريا | 1+Y | أبو بن كـب |
| 11 | الكِرقي | 09 | أبو جهل |
|  | اليلاذريا | 74 | أبو حهـزة الثثمـلي |
| 1s9,1rocariry | الیهوهيي | 1+Y | أبو ذر النفاري |
| 1ro | الحارث ابـن كـلدة |  |  |
| VA | الحارث بن ظبـيـان |  |  |
| Ar | الحـارث بن كعب |  |  |
| 119 تثقفي | اللحـارث بـن كلدة الطبـيـب | 170 | أبو عبيلدة |

．الأنتروبولوجـيا الاجتماعية الثقـافية لِجتمع الكـوفة عند الإمـام المسـين غِيُّغ،

| rq | المسيبـ بن نـيبة | A | الهحارث بن هعاويـة |
| :---: | :---: | :---: | :---: |
| 189،18ncto | المغيردَ بن شـعيـة |  |  |
| VV | الوّلِيد بـن عقبـة |  | ivis．iv． |
|  | اليعقوبي | $r q u$ | الحـربن يـزيـد المرياحي |
| 1ミะハス | أم ســمــة | 110 | الحسن الـبصريا |
| vo | أنس بن هـالك | ＊＊ | الخصيبي |
| 19 | إيفانزبـرتشادر | ricrav | الاهحتور يعقوب يوسف الحكنـريا |
| \＆1 | بكير بـن حـر | prory | الزيـيـلـيا |
| vo | جابـر بن عيد اللّ | 17 | الزرقاء أم د－ |
| $1 \Sigma Y$ | جون دوي | 11 | السيـد أبو القاسـهم الـخوئي |
| $18 Y$ | جون واطسون | $V_{r}$ | السيـد المرعشي |
| H＊ | جيمس كوبان | 110، | الشعبي |
| 10. | جـيمس لنـكو | lor coval | الشـيـخ الطوسي |
| 111／1＋YくArsAY،VActocs） | حـجر بـن علديا | § $\wedge$ | الشيـخ المفـيـد |
| ir＊ | حسان بن ثابت | $v$ | الضـحالك بـن قيس |
| 17 | حمـهـه أم أبي سِ | 1rocr | الطيرسي |
| \＆1 | حمـيـلـ بن بكـر |  |  |
|  |  |  |  |
| VA，Vi |  | 179 178（17\％ |  |
| vo | خالـا بن يزلـد ا | ri | ｜＇لقحـهمي |
| \＆r | خولي بن يـرَيد | $\wedge$＊ |  |
| 1＋0،1－2 1）＋199 | دوردكهايـم | 11 | الـكشي |
|  | زبير | VA،VY،VE،00 | الككليني |
| 119 | زيــاد بن أبي سـفـين | A＊ | المحتّهل بن سمـاعة |
| 177،119،0＋،6\％ | زيـاد بن أبيـه |  |  |
| IrY | زيـاد بن ريـيــة بـن |  | 171 （AY |
| 11160． | زيـاد بـن سـيـة | VA | المستورد بـن علفة |
| 119 |  | V9 | المسعوديا |



79 cra
فـرعون
فضلبن شاذان

فلقيـه وصقلـة بن هبيرة الشيـيـاني

قطام بـنتـت شــنـة
قطن بن اللهـارث
قعقاع بن عمرو بن هـالـك
قيس بن الأشعث
كـثير بـن شهاب مـارجريـت هــــــ هـاكس فـيـر

مـحمـدل بـن إسـحـاق

مروان بن الـحكم
هـريي بـن هعاذ الأحــري
مسلـهم بن عقيـل
وصطفى أتانورك
هصعب بن الزيبير
هـعاويـة بن أبي سـفيـن




$1+1$

79

VV $\_$\&
iri
$1 \& r$
visis
irv

هـيلفـين هـرســكوفـيـترز
نصر بن قعـين
نصر بن مـراحهم
هنـد أم هعـاويـة
ويـليـيام جـيمس
ــزيـلـ بن هـعاويـة
يونس بن أبي عبـيـد الثـتّفي

## المصادر


 والنشر - النجف الأشرف.


 لبنان.

؛. أضواو على الصححيحين / الشيخ محمــد صـدادق النجهمي / تحقيق: الشيخ يحيـى
 الإسلامية ـ قه.
0. أعلامالنساء / عمررضا كـحالة.
 الأمين / الناشر: دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنـنان. v. الأغاني / لأبي فرج الاصبهاني/ دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان.

 9. الطباعة والنشر يٌ مؤسسة البعثة.

-1. انساب الأشراف/ البلاذري / الوفاة: rva هـ/ تحقيق وتعليق: الشيخ محهـد بـاقر
 الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت- لبنان.
11. أولاد الإمام محمدم الباقر عليه السلام / السيد حسين الزريـاطي / الوفاة: معاصر / الطبعـة: الأولى / ســنـة الطبــع: IVIV هــ / الناشــر: انتـشـارات دار التفـسير (إسماعيليـن). قهم.

 rا. البيـان والتبيين / للجاحظ / تحقيق وشرح عبد السلام محمــد هـارون / دار الجيـل

- بيروت.
£1. تــاج العـروس / الزبيــي / الوفـاة: 1Y•0 هـ / تحقيقق: علـي شـيري / سـنة الطبـع:


10. تاريخ اببي الفداو.



مؤسسة الأعلمي للهطبوعاتـ بيروتـ ل لبنـنان.
 بكر-تركيا.




 الطبع: 10 § هـ / الناشر: دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع - بيروتـ لبنان.
|Y. التـصلـع العظـيه// فـرانس فوكويـمـا / ترجهـة عـزة حـسـين كـبـة / الناشـر بيـت


سץ. التتشئة الاجتـــاعيـة وتـكويـن الطبـاع / عــذان الأمــين / الطبعـة الاولى / الناشـر
 عواد معروف / الطبعة: الرابعة / سنة الطبـ: 7 / 1 ا هـ ـ $19 \wedge 0$ م / النـاشـر: مؤسسـة
الرســالة ـ بيروت ـ لبنـان.

OY. الثقافة والصـحة والمجتـهـع / الـدكتور يعقوب يوسـف الكنــري / لجنـة التأليف والتعريب والنشر - الشويخ.
 FV. الجـنس بــين الـنـفس والفـسلجـة / الـــكتور علـي الأمـير / المطبعـة: دار الـشؤون الثقافية العـامة / الطبعة الأولى ـ بغلـاد، لستة . . . .
 شرحة المطبوعات للتّوزيـع والنشر، بيروتـ لـبنـان / الطبعة الأولى، لسـنة ؟ . .Yم. YQ. الخحراج والنظم المالية للــولة الإسلاميـة / الـدكتور محهــ ضيـاء الـدين الـريّس / الناشر أسمـار - بـاريس



المـدرسين بقمىالمشرفة.
اץ. دعائه الإسـلام / القاضمي النعهــان المغربي / الوفاة: سابץ هـ / تحقيق: آصف بـن علمي
 ץץ. روائـع نهـج البـلاغـة / جـورج جـرداق / الطبعـة: الثانيـة / سـنـة الطبـع: IV 1 ا هـ ـ

.الأنتروبولوجبا الاجتماعبة الثقـافبة لجُتمع الكوفة عند الإمام الـسـين عِيُّغ،
rr. سنن أبي داود / ابن الأشعث السجستاني / الوفاة: YV0 هـ / تحقيق: سعيـد محمـد



هr. سيكولوجية العلاقات بين الجــاعات / اللـكتور احمـد زيـــ .
 المرعشي النجفي / تصحيح: السيل إبراهيم الميـانجي / الناشـر : منشورات مكتبـة آية اللفه العظمى المرعشي النجضي ـ قـم - إيران.



النشر الإسلامي التابعة لجهـاعة المدرسين بقمّ المشرفة.

 الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه /اهـ



بيروتـ لبنان.
 الناشر: دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيـع

اء. الطبقات الكبرى / مححمد بن سعد / الوفاة: : •Y هـ / الناشر: دار صـادر - بيروت.


 الحسيني الأرموي المحـثـ.

ـ lavV م / النـاشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبـنـان.
7६. فتوح البـلدان / الــلاذري/ الوفاة: YVQ هـ / نشر وإلحـلق وفهرسـة: الـــكتور صـلاح اللدين المنجــ/ سنة الطبع: 1907 م / النـشر: مـكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة. VE. الكـإِ / الـشيـخ الكلـيني / الوفـاة: الغفــاري / الطبعـة: الـخلمـسـة / ســنة الطبـع: ساسا ش / الناشــر: دار الكتـب
الإسـلامية ـ طهران.
 النـاشر: دار صصادر بيروت.
 الطبعـة :الأولى / سـنـة الطبـع: IEl| هـ / النـاشــر: دار الأضـواء للطبـاعـة والنـشر

والتّوزيـع

المطبعة : مطبعة الدائرة.
10. كتـاب سـليهم بـن قـيس / تحقيـق مـحهـــ بـاقر الأنـصـاري / تحقيـق: مـحهــ بـاقر الأنصـري الزبـجاني.
 rr.

شه. لسـان العرب / ابن منظور / الوفاة: Vll هـ / سنة الطبـع: مـحرم هعا هـ / النـاشـر: نشر أدب الحوزةـ قـم - إيران.
 النـاشر: دار الكتب العلميـة ـ بيروت ـ لبـنـان.
00. هـختصر البصلئر / الحسن بـن سـليـــلن الحلـي / الوفاة: •هر هـ / تحقيق: مـشتاق


Or. مـينة المعاجز / السيد هاشهم البـحراني / الوفاة: 11 / هـ / تحقيق: الشيغ عزة اللفه


المعارف الإسلامية ـ قه - إيران.

منشورات مؤسسة الاعلمي للهطبوعات / بيروتـ لبنـنان.

 MAV 19 م / الناشر : مؤسسة آل البيت عليهـه السـلام لإحيـاء التراث ـ بيروت ـ لبنـان.

 مؤسسة النثر الإسلامي التـبعة لجـــاعة المدرسين بقـم المشرفة.

 /النذاشر : دار إحيـاء التراث العربي /يبيروت ـ لبنـنان.

السلفي / الطبعة: الثانـية ، مزيــة ومنقحة / النـاشر: دار إحيـاء التراث الـوا العربي.
 مكتبة مـدبولي، لسنة:1990ام.



 منشورات المكتبة الحيـرية ومطبعتها - النجضالأشرف.





مـحرم الـحرام IY I هـ / النـاشر: مـجهـع إحـياء الثقافة الإسـلاهمية ـ قهم المقدسة. ^. مناقب أهل البيت عليهم السلام / المولى حيلـر الشيرواني / الوفاة: ق Y / / تحقيق: الـشيـخ مـحهـد الحـسون / ســنة الطبــع: £| أ هـ / المطبعـة: مطبعـة منـشورات

الإسـلامية.
9. النـصائُح الكافيـة / هـحهــ بـن عقيـل / الوفـاة: •هسا هـ / الطبعـة: الأولى / ســنة الطبـع: IE|Y هـ / النـشر: دار الثقافة للطبـاعة والنشر ـ قثم.

 إحيـاء التراث.
VI. وقعة صفين / ابـن مـزاحهم المنقري / الوفـة: YIY هـ / تـحقيق وشـرح: عبــ السلام هـحـــ هارون/ الطبعة: الثانيـة / سـنة الطبـ: IFAY هـ / الناشـر: المؤسـسة العربيـة الحــيـة للطبـع والنشـروالتـوزيعــالقاهرة.

الإلإهاء
9.

هقدمـة الكتاب

## الفصل الأول

## مفهوم الأنثروبولوجيا أو علم الإناستص

المبـحث الأول: نظريات الأنتروجولوجيين في نشأة المـجتمعات الإسـلامية .... 19 YY المبـحثث الثاني: مفهوم الثقافة عنـلـ الأنثرويـولوجيين ..........................

## الفصل الثاني

## مجموعتّ العوامل الأنثروبولوجيتّ في تكوّن ثقافتّ الـجتمع الكوفي

المبـحث الأول: تأسيس الكوفة حاضنة للجنل والمقاتلة العرب والأجانب .... Yo ry الـمبـحث الثاني: التنوع العشائري وأثره على ثقافة الكوفة ry المـسـألة الأولي: عدد المقاتلـة العـرب والأعاجـم في الكوفة
$m$ الـمسـألة الثانية: التتخطيط السـكاني للكوفة، r ألف ـ نظام الأعشار .
rv باء ـ نظام الأسباع
r^ جيه - نظام الأريـاع.
$\varepsilon$. الآمبـحث النـالثت: الـعامـل اللاغترابي
$\varepsilon \varepsilon$ الالهبـحث الـرابـع: الإفـراغ الـعقائـدي
 £ أولا

〔V ثاذيا
¢ 9 ثالث

0 الـمـرحلة الثثانية هن الإفراغ العقائلـي في الكوفة
0. أولا

01 ثاذيا or المبـحث الخامس: السياسـات الـحكومية خالل نصف قرن

المسألة الأولى: نشوء ظاهرة التجري وأذرها في الإفراغ العقائدي ..............
$7 \varepsilon$ المسـألة الثانيهة: أسمـاء أسهـمت في نشر الإفراغ العقائـلـي ............................
$7 \varepsilon$ - ـ شبث بـن ريعي

71 Y - سهـاك بـن مـخرمـه وبنو أسد r ـ الأشعـث بـن قيس الكنـدي

V7...... المسألة الثالثة: عشائر أسهـمت في ظاهرة الإفراغ العقائدي في الكوفـة
vi ألف: عشيرة غنى وباهلة .

VA باء: التيهم.
va جيه: بنو أود
va دالل: بنو الأرقهـ
A. هاء: النعاطيون
A. واو: بعض أبناء عشيرة الجعفيين

AY زاي: رجال مـن النـخـع والحارث بن كعب

## الفصل الثالث

## تصدع الـجتمع الكوفي



91 المبـحث الأول: البواعث النفسية للتخلي عن أهل البيت عليهم السلام البـاعث النفسي الأول: الإسراع إلى الدنيا ............................................
 البـاعث الننفسي النثالثث: نقض هـا حملوا ..................................................... المبـحـث الثـاني: المكونـات النـشوئية لثقافـة مـحاريـة أهـل البيـت علـيههم 90 السالام وقتالهـم

المـسألة الأولـى: دور نظريـة تـصنيف الــنات فـي تـكوين الإناسـة الثقافيـة عنــد
97
الإمـام الـحسين عليه السلام
$9 v$ نظرية تصنيف الذات (Theory Self-Categorization) المسـألة الثانية: التنـشئة الاجتماعيـة في تكوين الطبـاع وأثـر ذلك على تكوين 99

الاناسـة الثقافية
المسأنة الثالثة: دور التثاقف في تكوين الإناسة الثقافية لمـجتمـع الكوفة .. . .
تعريف التثاقف .^....................................................................................
الحلقة الأولى: إرهاب الثقافة ......................................................... 1.9
الشاهد الأول: رواية الإمام الباقر عليه السالام .1.........................................................
الشاهد الثاني: قتل من يروي حديثا في فضل علي وأهل بيته عليـي السالام ..................

الشاهد الرابع: إسقاط شهادة شيعة علي عليه السالام.............................................
الشاهد الخامس: نشر الأحاديث المكنوبة في فضائل عثمـان ................................
الشاهد السادس: التنكيل بشيعة علي وهدم دورهم...................................................

المبـحث الثالث: منـح أبناء البغاء صفة الشرعية وأثره في تصلدع المجتهع .. IV

المـسـألة الأوكـى: كيـف يـرى المؤرخـون وأصـحـاب الـحــيـث والفقهـاء مـنح أبـنـاء IV البـغاء صفة الشرعية؟ المسـألة الثانية: كيف يرى علمـاء الانتثروبولوجيا الثقافية آثار مـنح أبنـاء البغـاء 149 صفة الشرعية على تصلدع المـجتـمـع المبـحـث الـرابع: آثار هــند التـحـولات الثثقافيـة في تـصلـع مـجتمـع الكوفـة |r£ وانهياره على سـاحـة الطف المسألة الأولى: المقارنة بين العوامل الثقافية لتصلدع المـجتمح الغربي والإسلالمي .. 149 199 العامل الأول: آثار حركة التنوير الففلسفية العامل الثاني: آثار المدرسة السلوكية 1 الأركير العامل الثالث: آثار مدرسة التحليل النفسي على تصدع المـجتمـع الغربي ...................

 العامل السادس: دوران المسلهر بين المتابعة والمهمانعة في تقاطع القيهروأثرها على سلوكه ... المـسـألة الثانيـة: وقـوع مـجتـمـع الكوفـة فـي فـك الـــنـن الكونيـة فـي انهيـار 109 المـجتمـعات أولاً: عجز خزينة الدولة وتردي الوضع الاقتصادي ..................................................
 ثالثأ: فرار المسلمين من القرى الزراعية إلى المدن بسبب الضرائب وعجزهـهم عن دفعها ..... رابعاً: فرض الدولة الجزية على أهل الذمة حتى بعد إسلامههم هع مخالفة ذلك للقرآن ..... تانتائـج البـحث ......................................................................... |V9......................................................................|الآيا فهرس فهرس الأ حاديـث....................................................................... IAV فهرس الأشعار فهـرس الأعلام ـ أ . . 1 أ.................................................................. فهرس الأعلام - ب-............................................................... 191 190 المصصادر

# صدر لقسم الشؤون الفكرية والثقافية 

## فيِالعتبة الحسينية المقدسة

| تأليف | السم الكتاب | $\Xi$ |
| :---: | :---: | :---: |
| السيلد هـحمد ههدي الخرسان | السجود على التربة الحسينية | 1 |
|  | زيارة الإمـام الحسـين عليه السلام باللغة الاتكليزية | $Y$ |
|  | زيارة الإمـام الحسـين عليه السـلام بـاللغة الأردو | $r$ |
| الشيـخ علي الفتلوي | النوران ـ الزهراء والحوراء عليههـا السلام | $\varepsilon$ |
| الشيخ علي الفتّلاوي | هذه عقيدلتي | 0 |
| الشيخ علي الفتلووي |  | 7 |
| الشّيـخ وسـام البـلداوي | منقد الإخوان من فتن وأخطار أخر الزهـان | v |
| السيـلـ نـيـلـ الحسني | الجهمال بِفِ عاشوراء | $\wedge$ |
| الشّيخـخ وسام البـلداوي | إٕلكِ فإتك على حق | 9 |
| الشيّخ وسـام البـلداوي | المجاب بردّ السلام | 1. |
| السيـد تبيـل الحسني | ثقافة العيلـية | 11 |
| السيـد عبـدالله شبر | الأخلاق | Ir |
| الشيخ جهيل الرييعي |  | IT |
| لييب السعلي | من هو؟ | $1 \varepsilon$ |
| السيـد | اليـحموم - بحث إستـلالا | 10 |
| الشيخ علي الفتلاوي | المرأة يِّ حياة الإهـام الحسين عليه السملام | 17 |
|  | $r \cdot V$ |  |


السيــد هـحمد حسـين الطبـاطبائي
السيـد يـاسـين الموسوي
السـيـد يـاسين الموسوي
الشيخ بـاقر شريف القرشي
الشيـيخ باقر شريف القرشي
الشـيـخ باقر شريف القرشي
الشيخخ وسام البلداوي
السيـــ هـحمـد علي الحلو الشيـخ حسن الشهـري

السيـد تبيـل الحسسني
السيـد تبـيل الحسـتي
الشيخ علي الفتالووي
علاء عـحمـدجواد الأعسـم السـيـد تِبيل الحسـني

الدـكتور ميدالكاظم اليـاسري
الشيخخ وسـام اليلداوي
الشيخن وسام البـلـاوي

أبو طالب عليه السـلام ثالث من أسلـم

19 الحيرة يو عصر الغيية الصغرى
Y Y الحيرة وِ عصر الغيية الكـبرى
حياة الإمـام الحسـين بن علي (عليهمـا السـلام) - Y
YY جياة الإمام الحسـين بن علي (عليهمـا السـلام) - Y ج
r حـياة الإمـام الحسـين بن علي (عليهمـا السـلام) - جr
Y६ القول الحسـن يِ علد زوجات الإمـام الحسن عليه السـلام Y○ Y الولايتان التكوينـية والتشـريعية عنـد الشـيعة وأهل السنـة Y Y قیس مـن نور الإمـام الحسـين عليه السلام حقيقة الأثر الغيبي يٌ التربة الحسينية YV Y^ Yوجز علم السيرة النبـوية YQ
(LC) التعريف بهـهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)
Y الشيعة والسيرة النيبوية
سه الخطاب الحسيـتي
غ رسالتان يْ الإمـام المهـدي or السفارة ِِْ الغيبة الكبرى

